بسم الله الرحمن الرحيم

1 [a] الحمد لله الواحد الأحد القيوم الرقيب الصمد اللطيف القريب السميع المجيب ، الذى أمطر على سرائر العارفين كرائم الكلم من غمائم منهاج الحكم ، [b] وألاح لهم لوائح القدم فى صفائح العدم ، ودلهم على المنهج الأول ، وردهم من تفرق العلل إلى عين الأزل ، وبث فيهم ذخائره وأودعهم سرائره . *fol. 1 b

2 [a] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الأول والآخر والظاهر والباطن الذى مد ظل التلوين على خلقه مداً طويلا . [b] ثم جعل شمس التمكين لصفوته عليه دليلا ، ثم قبض ظل التفرقة عنهم إليه قبضاً يسيراً عليهم ما كان على غيرهم عسيراً . [c] وصلاته وسلامه على صفيه الذى أقسم به فى إقامة حقه محمد وآله وصحبه كثيراً .

3 [a] أما بعد فان جماعة من الراغبين فى الوقوف على منازل السائرين إلى الحق عز اسمه ، من الفقراء من أهل هراة والغرباء ، طال إلحاحهم على مسألتهم إياى زماناً أن أبين لهم فى معرفتها بياناً ‹ يكون › على معالمها عنواناً . [b] فأجبت طلبهم بذلك بعد استخارتى[1] الله تعالى واستغاثتى به . [c] وسألونى أن أرتبها لهم ترتيباً يشير إلى تواليها ويدل على الفروع التى تليها ، وأن أخليه من كلام غيرى وأختصره ليكون ألطف فى اللفظ وأخف للحفظ . [d] وإنى خفت ‹ أنى › إن أخذت فى شرح قول أبى بكر الكتانى « إن بين الحق والعبد ألف مقام من نور وظلمة » طولت علىّ وعليهم ، فذكرت أبنية تلك المقامات التى تشير إلى *fol. 2 a

1 : *a*. La préface, entièrement d'Anṣāri, ne comporte aucun commentaire.
2 : *a*. v. C xxv 47/45 — *b*. v. C xxv 47/45 et 48/46.
3 : *c*. تليها : يليها — *d*. الكتانى : الختانى — طولت : وطولت — تشير : اسير —
e. البشرى : البسرى .

تمامها وتدل على مرامها . [c] وأرجوهم ⟨بعد⟩ صدق قصدهم ما قال أبو عبيد البُسْرى : « إن لله عباداً يريهم فى بداياتهم ما فى نهاياتهم » .

4 [a] ثم إنى رتبته لهم فصولا وأبواباً ، يغنى ذلك الترتيب عن التطويل المؤدى إلى الملال ويكون مندوحة عن التسآل ، فجعلته مائة مقام مقسومة على عشرة أقسام . [b] وقد قال الجنيد : « قد يُنقل العبد من حال إلى حال أرفع منه وقد بقى عليه من التى نقل عنها بقية فيشرف عليها من الحالة الثانية فيصلحها . » [c] وعندى أن العبد لا يصح له مقام حتى يرتفع عنه ثم يشرف عليه فيصححه .

5 [a] واعلم أن السائرين فى هذه المقامات على اختلاف عظيم مقطع ، لا يجمعهم * ترتيب قاطع ولا يقفهم منتهىً جامع . [b] وقد صنف [I] جماعة من المتقدمين والمتأخرين فى هذا الباب تصانيف عساك لا تراها على حسنها مغنية كافية : [c] منهم من أشار إلى الأصول ولم يشر بالتفصيل ، ومنهم من جمع الحكايات ولم يلخصها تلخيصاً ولم يخصص النكتة تخصيصاً ، ومنهم من لم يميز بين مقامات الخاصة وضرورات العامة ؛ [d] ومنهم من عد شطح المغلوب مقاماً وجعل بوح الواجد ورمز المتمكن شيئاً عاماً ، وأكثرهم لم ينطق عن الدرجات . * fol. 2 b

6 [a] واعلم أن العامة من علماء هذه الطائفة والمشيرين إلى هذه الطريقة قد اتفقوا على أن النهايات لا تصح إلا بتصحيح البدايات ، كما أن الأبنية لا تقوم إلا على أساس . [b] وتصحيح البدايات هو إقامة الأمر على مشاهدة الإخلاص ومتابعة السنة ،

4 : b. نقل : ينقل — فيشرف : فيتشرف .
5 : b. صنف : ضيق — c. يشر : يشير — d. الواجد : الواحد .
6 : b. القلب : للقلب .

واجتناب النهى على مشاهدة الخوف ورعاية الحرمة ، والشفقة على العالم ببذل النصيحة وكف المؤنة ومجانبة كل صاحب يفسد الوقت وكل سبب يقسى القلب .

7 ª على أن الناس فى هذا الشأن ثلاثة : واحد يسير بين الخوف والرجاء شاخصاً إلى الحب مع صحبة الحياء ، وهذا الذى يسمى المريد ؛ ورجل مختطف من وادى التفرقة إلى وادى الجمع ، وهو الذى يقال له المراد ؛ ومن [1] سواهما مدّع مفتون مخدوع . * fol. 3 a

8 ª وجميع هذه المقامات تجمعها رتب ثلاث : الرتبة الأولى أخذ القاصد فى السير ، والرتبة الثانية دخوله فى الغربة ، والرتبة الثالثة حصوله على المشاهدة الجاذبة إلى عين التوحيد فى طريق الفناء .

9 ª وقد أخبرنا فى الرتبة الأولى الحسين بن محمد بن على الفرائضى قال : ثنا أحمد بن محمد بن حسنوية ⟨ قال : أنا الحسين بن إدريس الأنصارى قال : أنا عثمان بن أبى شيبة قال : ⟩ أنا محمد بن بشر هو العبدى قال : ثنا عمر بن راشد ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ سيروا ! سبق المفردون . ﴾ قالوا : « يا رسول الله ، وما المفردون ؟ » قال : ﴿ المهترون الذين يهترون فى ذكر الله تعالى ، يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافاً . ﴾ ª وهذا حديث حسن ⟨ لم يروه ⟩ عن يحيى بن أبى كثير إلا عمر ابن راشد ⟨ اليمامى ؛ وخالف محمد بن يوسف الفريانى فيه محمد بن بشر ، فرواه عن عمر بن راشد ⟩ ، عن يحيى عن أبى سلمة ، عن أبى الدرداء مرفوعاً ؛ والحديث إنما

7 : a. الحياء : الجبار .
8 : a. اخذ : احد — القاصد : المقاصد .
9 : a. محمد : اخبرنا محمد : ابن محمد.

هو لأبى هريرة . [c] رواه بندار محمد بن بشار ، عن صفوان بن عيسى ، عن بشر بن رافع اليمامى إمام أهل نجران ومفتيهم ، عن أبى عبد الله بن عمر ، عن أبى هريرة مرفوعاً . [d] وأحسنها طريقاً وأجودها سنداً [1] حديث العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ؛ وهو مخرج فى صحيح مسلم . [e] وروى هذا الحديث أهل الشام عن أبى أمامة مرفوعاً . قال فى كلها : ﴿سبق المفردون .﴾ * fol. 3 b

10 [a] وأخبرنا ‹ فى › معنى الدخول فى الغربة حمزة بن محمد بن عبد الله الحسينى قال : ثنا أبو القسم عبد الواحد بن أحمد الهاشمى الصوفى بالبصرة قال : سمعت أبا عبد الله علان بن زيد الدينورى الصوفى بالبصرة قال : سمعت ‹ جعفر الخلدى › الصوفى بالبصرة قال . [b] سمعت الجنيد قال : سمعت السرى يقول عن معروف الكرخى ، عن جعفر بن محمد الخلدى ، عن أبيه ، عن جده ، عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿طالب ‹ الحق › غربة﴾ [c] وهذا حديث غريب ما كتبته غالباً إلا من رواية علان .

11 [a] وأخبرنا فى معنى الحصول على المشاهدة محمد بن على بن الحسين الباسانى قال : ثنا محمد بن اسحاق القرشى قال : ثنا عثمان بن سعيد الدارمى قال : ثنا سليمان ابن حرب ، عن حماد بن زيد ، عن مطر الوراق ، عن أبى بريدة ، عن يحيى بن يعمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حديث سؤال جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم [1] قال : « ما الإحسان ؟ » قال : ﴿أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك .﴾ [b] وهذا حديث صحيح غريب أخرجه مسلم فى الصحيح ؛ وهذا الحديث إشارة جامعة صحيحة لمذهب هذه الطائفة . * fol. 4 a

10 : c. كتبه : كتبته .
11 : a. مطرف : مطر .

12 ᵇ وإنى مفصل لك درجات كل مقام منها لتعرف درجة العامة منه ، ثم درجة السالك ، ثم درجة المحقق . ᵇ ولكل منها شرعة ومنهاج ووجهة هو موليها ، قد نُصب له عَلَمٌ هو له مبعوث ، وأتيح له غاية هو إليها محثوث .

13 ᵃ وإنى أسأل الله أن يجعلنى فى قصدى مصحوباً لا محجوباً ، وأن يجعل لى سلطاناً مبيناً ، ﴿إنه سميع قريب .﴾

14 ᵃ وٱعلم أن الأقسام العشرة التى ذكرناها فى صدر هذا الكتاب هى : قسم البدايات ، ثم قسم الأبواب ، (ثلاثة) ثم قسم المعاملات ، (أربعة) ثم قسم الأخلاق ، (خمسة) ثم قسم الأصول ، (ستة) ثم قسم الأودية ، (سبعة) ثم قسم الأحوال ، (ثمانية) ثم قسم الولايات ، (تسعة) ثم قسم الحقائق ، (عشرة) ثم قسم النهايات .

12 : *b*. v. C v 52/48.
13 : *a*. C xxxiv 49/50, add. قريب مجيب C. xi 64/61 d'une autre encre pour terminer la ligne.
14 : *a*. العلامات : المعاملات .

[١ – قسم البـــدايات .]

15 " وأما قسم البدايات فهى عشرة أبواب : الأول اليقظة ، والثانى التوبة ، والثالث المحاسبة ، والرابع الإنابة ، والخامس التفكر ، والسادس التذكر ، والسابع الاعتصام ، والثامن ¹ الفرار ، والتاسع الرياضة ، والعاشر السماع . * fol. 4 b

[١] . باب اليقظة

16 " قال الله عز وجل : ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله . ﴾ " القومة لله هى اليقظة من سنة الغفلة والنهوض عن ورطة الفترة ، وهى أول ما يستنير به قلب العبد .

17 " قال العبد الفقير محمود بن شيخ شيوخ العارفين حسن بن محمد الشافعى الفركاوى ثم مريد عبد القادر الكيلانى (رحمة الله عليه) : " اعلم يا أخى (رحمك الله تعالى وإيانا) أن هذا الكتاب شرحه كثير من العلماء والفقهاء المتشرعين وكثير من الصوفية المحققين العارفين ، فكل " له تنفّس ومجال حسب ما أمكنه وقته أو حاله . ° وهذا الشرح قد جمعنا فيه بين التشرع والتحقق ، ولم أطل خيفة الملل . وكنت قد دعوت الله أن يحركنى بحال صادق يملأنى فيه بنفحة نورانية وقوة روحانية ، فلما ألهمنى علمتُ أنه قد أعاننى وأجابنى . " فما وجدت ص . فهى إشارة الأصل من الكتاب ، وما وجدت ش . فهى إشارة شرحنا لا أصل الكتاب ، إذ ما بعد الشين إلا الصاد وما قبل الصاد إلا الشين . ° وقد استعنت بالشكور الصبور ¹ وهو المصون الرشيد . * fol. 5 a

16 : a. C xxxiv 45/46.

18 [a] ش . لما كان الموجب لليقظة هو واعظ الله فى القلب استشهد بالآية ، ولما كان واعظ الله واحداً قال ﴿ بواحدة ﴾ . وما أمرنا إلا واحدة وهى تأثير عُدّ من ألِف الأعظم ، والإسم الأعظم من ألِف الله الهادى إذ القلب بيت الرب . [b] ﴿ أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان . الآية ﴾ والإيمان نور من أنعم الله نور السموات والأرض ، ﴿ مثل نوره ﴾ فى قلب المؤمن ﴿ كمشكاة فيها مصباح ﴾ التوحيد يضىء لأهل الإيمان ﴿ نور على نور ﴾ ؛ ولذلك قال : أول ما يستنير قلب العبد . [c] من استيقظ قام ، ومن قام سار ، ومن أدلج وصل ؛ فالقومة أول العزم على السير وسلوك المريد ، وهى اليقظة من سنة الغفلة .

19 [a] ص . العبد بالحياة لرؤية نور التنبيه . ش . أى من ظلمة موته بداء الغفلة إذ الموت ظلمة كما أن الحياة نور ؛ ونور التنبيه بأدآء الفرائض والنوافل والطاعة للحق .

20 [a] ص . واليقظة ، ش . أى وأحكام اليقظة ، ص . هى ثلثة أشياء : لحظ القلب إلى النعمة على الإياس من عدها والوقوف على حدها والتفرغ إلى معرفة المنة بها والعلم بالتقصير فى حقها . والثانى مطالعة الجناية ، [b] ش . أى النظر إلى ما سلف منه من الأساة ؛ والوقوف أى وقوف الجانى يعنى معرفته [1] أنه انصرف على الهلاك وهو * fol. 5 b المؤاخذة بها . [c] ص . والوقوف على الخطر فيها والتشمير لتداركها والتخلص من رتقها وطلب النجاة بتمحيصها . والثالث الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان فى الأيام . [d] ش . أى يعتبر الأيام فيعرف ما فاته فيها من الفرائض والسنن والخيرات وملاحظة الأوقات ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إن فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها . ﴾ [e] ص . والتنصل عن تضييعها . ش . أى والتخلص من تضييع الأيام التى بقيت فى

18 : *b*. C LVIII 22 — C XXIV 34-35.
20 : *a*. هى : وهى — *d*. يعتبر : تعتبر — *e*. C LXXXIII 15 — الضن : الظن .

البطالة واللهو ، فى المعصية والسهو ؛ ﴿كلا إنهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون .﴾ ص . والنظر إلى الضن بها ليتدارك فائتها ويعمر باقيها .

21 [a] فأما معرفة النعمة فانها تصفو بثلاثة أشياء : بنور العقل ، وشيم برق المنة ، والاعتبار بأهل البلايا . [b] ش . نور العقل هو النور الذى ينور الله تعالى به القلوب والعقول ؛ وذلك النور هو واعظ الله فى قلب كل مؤمن ، وبه تكون اليقظة وعليه مدار المعاملة إذ هو السبب فيها ؛ وهو فى آخر الأمر يكون لرفع الحجب وبه تكون الإشهاد ، فإذن معرفة النعمة به تصفو . [c] وهو إذا لم يكن مستنيراً به العبد من الشهوات المظلمات لم يمكنه أن يتنسم روائح المنة ويشيم برقها ويتفرغ قلبه للاعتبار بأهل البلاء حتى يعرف نعمة الله عقله فيما صرف[1] عنه . [d] وهو ميزان كل إنسان ، وله جنود الروح ، وله ضد * fol. 6 a وعدو هى النفس والهوى ، وهو أول مخلوق من الأنوار ، ﴿قال له الحق : « أقبل » فأقبل ثم قال له : « أدبر » فأدبر . الحديث .﴾

22 [a] ص . فأما مطالعة الجناية فانها تصح بثلاثة أشياء : بتعظيم الحق ، ومعرفة النفس ، وتصديق الوعيد . [b] ش . من تمت عظمة الحق تعالى فى قلبه عظمت عنده مخالفته ، فأخذ فى التشمر لأن مخالفة العظيم عظيمة ؛ ومن عرف حقارة نفسه عظمت عنده المخالفة أيضاً لأن تجرؤ الحقير على العظيم أعظم وأقبح ؛ ومن صدق الوعيد ، وهو التهديد بالعقوبة على الذنوب ، طلب النجاة بتمحيصها ليسلم من العقوبة . [c] وبقدر بعدك عن شهوات النفس قربك إلى الله وبالعكس . ﴿فمن اتخذ إلهه هواه . الآية﴾ ، والفرق بين هذا وبين : ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فان الجنة هى المأوى .﴾

21 : a. لرفع الحجب : للرفع للحجب — c. به العبد : بالعبد .
22 : b. عظمت : عظمة — تجرؤ : تجرى — c. بقدر : بقد — C xxv 45/43, xlv 22/23, اتخذ : كان — lxxix 40-41.

23 ″ص . وأما معرفة الزيادة والنقصان فى الأيام فانها تستقيم بثلاثة أشياء : بسماع العلم وإجابة دواعى الحرمة[a] . ش . بتعظيم حرمات الله تعالى . ″ص . وصحبة الصالحين . وملاك ذلك كله وجوب خلع العادات . ش . الميزان الذى يعرف العبد به زيادته من نقصانه فى أيامه العلم بالأحكام ، والنفس إذا عرفت اشتاقت إليه ففى الانتقال سرعت[b] الإجابة بخواطر الأعمال . وكذلك من المعيات[1] صحبة من يعمل * fol. 6 b
ذلك ، فمن لم ينفعك لحظه لم ينفعك لفظه ؛ ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب . ﴾[c]

[٢] . باب التوبة

24 ″ قال الله تعالى[a] ﴿ ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . ﴾ فأسقط اسم الظلم عن التائب . ″ والتوبة لا تصح إلا بعد معرفة النفس ، وهى أن تنظر فى الذنب إلى ثلاثة أشياء : إلى انخلاعك من العصمة حين إتيانه ، وفرحك عند الظفر به . وقعودك على الإصرار عن تداركه مع يقينك بنظر الحق إليك . وشرائط التوبة ثلاثة أشياء : الندم والاعتذار والإقلاع . ش . الندم من أفعال القلب . والاعتذار من أفعال اللسان ، والإقلاع من أفعال الجوارح ، فهذه تجمع أحكام النفس والفعل .

25 ″ ص . وحقائق التوبة ثلاثة أشياء : تعظيم الجناية ، واتهام النفس فى التوبة ، وطلب أعذار الخلائق . ″ ش . علامة التائب أن يعظم فى قلبه جنايته ، ويقوى لنفسه تهمته[b] بمعرفته بخدمها ، وتكمل رحمته للخلق ويقدم لهم المعاذير لما يعرف من عجز نفسه عن القيام بما التزمت ثم أخلفت ، ويعتذر عن كل من تعدى عليه فيكون قد أسقط حقه عنه .

23 : a. الحرمة : الحزم — b. سرعت : سرعة — c. C XXII 33/32.
24 : a. C XLIX 11 ; marg. قال الله عز وجل أول كل مقام .
25 : b. تهمته : بهمته .

26 [a] ص . وسرائر حقيقة التوبة ثلاثة أشياء : تمييز الثقة من الغرة ، ونسيان الجناية ، والتوبة من التوبة أبداً ؛ لأن التائب داخل فى الجميع من قوله تعالى : ﴿ وتوبوا إلى[1] الله جميعاً أيها المؤمنون ﴾ فأمر التائب بالتوبة . ش . [b] وهو أن تفرق بين * fol. 7 a الثقة والغرة ، وذلك أن الثقة بالله هى حسن الظن به ؛ وإنما يصح ذلك مع جريان أعمال البر على العبد فحينئذ يغلب على خيفته الرجاء . [c] وإن كان بضد ذلك ، وهو أن قصد الخير لم ينشر له إقدام النقلة عن سوء ثقل عليه ونفسه معتمدة على عفو الله تعالى بزعمها ، كان مغروراً . [d] ونسيان الجناية : تذكر الجفاء فى حال الصفاء جفاء .

27 [a] ص . ولطائف سرائر التوبة ثلاثة أشياء : أولها أن تنظر بين الجناية والقضية فتعرف مراد الله تعالى فيها إذ خلاك وإتيانها ؛ فان الله عز وجل إنما يخلى العبد والذنب لأحد معنيين : [b] أحدهما أن تعرف عزته فى قضائه ، وبره فى ستره ، وحلمه فى إمهال راكبه ، وكرمه فى قبول العذر منه ، وفضله فى مغفرته ؛ والثانى ليقيم على العبد حجة عدله ويعاقبه على ذنبه بحجته . [c] واللطيفة الثانية أن تعلم أن طلب البصير الصادق سيئته لم يُبق له حسنة بحال ، لأنه يسير بين مشاهدة المنة وتطلب عيب النفس . [d] ش . البصير يفتش عيوب نفسه وعيوب عمله : فان رأى حسناته خالصة لوجه الله تعالى ، فليس له فيها من شاهدها[1] منة من الله عليه ؛ [e] وإن رأى حسناته ما خلصت لله تعالى * fol. 7 b بل كانت رياءً فليس له فيها شيء للعيوب ؛ ﴿ فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة . ﴾

28 [a] ص . واللطيفة الثالثة أن مشاهدة العبد الحكم لم يدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة لصعوده من جميع المعانى إلى معنى الحكم . [b] ش . الحكم هو نسبة الأفعال إلى الله عز وجل : فمن غلب على قلبه النظر إلى ما سبق له به المقادير وهو

26 : a. C XXIV 31.
27 : a. تنظر : ينظر — فتعرف : فيعرف — e. C II 22/24, فاتقوا : فيلتقوا .

مغيب عنه ، لم يشكر نفسه لحسنة لاحتمال التغيير والتبديل ، ولم يقنط بوقوعه فى معصيته لاحتمال العفو ، ° وقيل : « من نظر إلى ما سبق الحكم به من تفضل مولاه عليه وإدراجه فى سلك من قربه لديه وإبعاده عن من هان عليه لم يستحسن من نفسه حسنة » لعجزه عن تحصيلها « ولم يستقبح سيئة » أى لم يستنكرها لكون ذلك شاءها وخلقها .

29 ″ ص . فتوبة العامة من استكثار الطاعة ، فانه يدعو إلى ثلاثة أشياء : إلى جحود نعمة الستر والإمهال ، ورؤية الحق على الله تعالى ، والاستغناء الذى هو عين الجبروت والتوثب على الله تعالى . ″ ش . إذ يرون أنهم أهل طاعة وأن لهم حقاً على الله تعالى فى مجازاتهم على تلك الحسنات بالجنات والنعيم والرضوان ؛ وذلك سوء أدب عند الخواص ، إذ لو فتشوا لوجدوا حسناتهم سيئات بالنسبة . ° وسماه عين الجبروت والتوثب على الله تعالى وهو صحيح ؛ فان[1] الفقير الذى لا يملك شيئاً فأنعم الله * fol. 8 a تعالى عليه فنسى فقره وأظهر استغناءه فكفى بهذا عتواً وتوثباً على الله سبحانه .

30 ″ ص . وتوبة الأوساط من استقلال المعصية ؛ وهو عين الجرأة والمبارزة ، ومحض التزين بالحمية ، والاسترسال للقطيعة . ″ ش . أى استقلال قدر المعصية واستصغارها حين يرون أنها حكم الله تعالى فيه ، وينسبونها إلى سعة عفو الله فتصغر عندهم ؛ وهذا سوء أدب يجب التوبة . ° وللقطيعة أى للمقاطعة لله بكونه لا يعرف ويرجع إلى التوبة ؛ واستقلال عين الجرأة الإقدام على الأمور الهائلة من غير نية ؛ والمبارزة إظهار القبائح التى ينبغى سترها ، ومن فعل هذا مع مولاه فقد تزين بالحمية أى تجلى بنصرة هواه وترك أمر مولاه ، والحمية فى الجاهلية ومن جهل استرسل هذه الأفعال لقطيعة عن مولاه .

29 : *b.* بالجنات : بالجنايات .
30 : *b.* فتصغر : فيصغر — *c.* من غير نية : incert.

31 " ص . وتوبة الخاصة من تضييع الوقت ؛ فانه يدعو إلى أدراك النقيصة ، ويطفىء نور المراقبة ، ويكدر عين الصحبة . ولا يتم مقام التوبة إلا بالانتهاء إلى التوبة مما دون الحق ، ثم رؤية علة تلك التوبة ، ثم التوبة من رؤية تلك العلة . " ش . أى يرجع العبد عن ما دون الله ، ثم يرجع عن رؤية رجوعه خوفاً من سكون نفسه إلى كمال توبته وهو علة التوبة ، ثم يتوب من رؤية العلة خوفاً من استرواح نفسه إلى *fol. 8 b* معرفة العلة حتى يتبرأ من سوى مولاه . [1]

[٣] . باب المحاسبة

32 " قال الله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد . ﴾ " فانما يسلك طريق المحاسبة بعد العزيمة على عقد التوبة . والعزيمة لها ثلثة أركان : أحدها أن تقيس بين نعمته وجنايتك ؛ وهذا يشق على من ليس له ثلثة أشياء : نور الحكمة ، وسوء الظن بالنفس ، وتمييز النعمة من الفتنة . [d] ش . إن كان ما أنعم به عليك من الدنيا يجمعك على الله فهو نعمة . وإن فرقك فهو فتنة . [e] ص . الثانى تمييز ما للحق عليك عما لك أو منك . [f] ش . ما للحق عليك من وجوب الطاعة ، وما لك من المباح ، وما منك من النافلة : ﴿ لا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه . الحديث ﴾ . [g] ص . فتعلم أن الجناية عليك حجة والطاعة عليك منة . ش . فلا تستحق عنها أجراً . [h] ص . والحكم عليك حجة ما هى الك معذرة . ش . وهو نسبة جنايتك إلى قضائه وقدره ؛ وإن ظننت أن فى القضاء عذراً فلست من أهل هذا المقام . [i] ص . والثالث أن تعرف أن كل طاعة رضيتها منك فهى عليك ، وكل معصية عيرت بها أخاك فهى إليك ، فلا تضيع ميزان وقتك من يدك . [j] ش . أى زن هذه

31 : *a.* الخاصة : الخاص — إلى : om.
32 : *a.* C LIX 18 — *j.* C XCIX 7.

الأشياء بميزان المحاسبة حتى لا يضيع وقتك ، فأنفاسك عليك معدودة : ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . الآية . ﴾

[٤] . باب الإنابة

33 [a] قال الله عز وجل : ﴿وأنيبوا إلى ربكم . ﴾ [b] الإنابة ثلاثة أشياء : الرجوع إلى الحق إصلاحاً كما رجع إليه اعتذاراً ، والرجوع إليه وفاءً كما رجع إليه عهداً ، والرجوع إليه حالاً كما رجع إليه إجابةً . وإنما يستقيم الرجوع إليه إصلاحاً بثلاثة أشياء : بالخروج من التبعات ، والتوجع [!] للعثرات ، واستدراك الفائتات . [d] وإنما *fol. 9 a يستقيم الرجوع إليه وفاءً . ش . قال تعـالى : ﴿ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب﴾ إليه وفاءً بالوعد كما رجعت إليه في التوبة بالعهد ، لكن تقيم بما عاهدت عليه الله . ص . وفاء بثلاثة أشياء : بالخلاص من لذة الذنب ، وبترك استهانة أهل الغفلة تخوفاً عليهم مع الرجاء لنفسك ، والاستقصاء في رؤية علل الخدمة . [e] وإنما يستقيم الرجوع إليه حالاً . ش . كما رجعت إليه مقالاً عند التوبة . ص . حالاً بثلاثة أشياء : بالإياس من عملك . ش . يعني ينسب الفعل إلى الله تعالى فلا يرى أن له عملاً . ص . ومعاينة اضطرارك . ش . يعني إذا لم يبق له عمل ظهر له افتقاره إلى الحق تعالى . [f] ص . وشيم برق لطفه بك . ش . أي تجليه عليك في الصلاة حين تناجي ربك ﴿كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه (يراك) . ﴾ [g] ﴿الله لطيفٌ بعباده﴾ أي بك ، ﴿وما يتذكر إلا من ينيب﴾ ، وقال : ﴿وخر راكعاً وأناب . ﴾ [h] فان تحيرت وعجزت فقل : ﴿وما توفيقي إلا بالله . . . وإليه أنيب. ﴾ ، ﴿ويهدى إليه من ينيب . ﴾

33 : *a*. C XXXIX 55/54 — *d*. XLII 8/10 — *e*. عملا : عمل — *g*. C XLII 18/19 — XL 13 — XXXVIII 23/24 — وخر : فخر — *h*. C XI 90/88 — XLII 12/13.

[٥] . باب التفكر

34 [a] قال الله عز وجل : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون . ﴾ [b] إعلم أن التفكر تلمّس البصيرة لاستدراك البغية . [c] وهو على ثلاثة أنواع : فكرة فى عين التوحيد ، وفكرة فى لطائف الصنعة ، وفكرة فى معانى الأعمال والأحوال .

35 [a] فأما الفكرة فى عين التوحيد فهى اقتحام بحر الجحود ، ولا ينجى منه إلا الاعتصام بضياء الكشف والتمسك بالعلم الظاهر . [b] ش . الفكرة فى عين التوحيد تبعد عن التوحيد لأن التوحيد عنده لا يكون إلا بعد فناء الفكرة ، والفكرة تدل على * بقاء الرسم والتوحيد لا يكون مع الرسم ؛ فالفكرة إذن علامة الجحود[1] فقد قال : كل من وحده جاحد . [c] ولا ينجى منه أى من بحر الجحود ، لأن المتفكر فى حقيقة الذات يتحير وقد يقع فى بحر الجحود كما قال صلى الله عليه وسلم : ﴿ تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى ذات الله . ﴾ [d] فمن أراد الحق عصمته تمسك بنور الكشف الحقيقى وضياء العلم الشرعى ؛ ﴿ أفى الله شك ؟ ﴾ * fol. 9 b

36 [a] ص . فأما ⟨ الفكرة فى ⟩ لطائف الصنعة فهى ماء يسقى زرع الحكمة. ش . الفكرة فى لطائف خلق الله تعالى عبادة كما روى أن ﴿ تفكر ساعة أفضل من عبادة كذا كذا عام ﴾ . [b] قال الله تعالى : ﴿ الذين . . . يتفكرون فى خلق السموات والأرض . الآية . ﴾

37 [a] ص . وأما الفكرة فى معانى الأعمال والأحوال فهى تسهل عليهم سلوك

34 : *a*. C xvi 46/44 — أنزل : نزل .
35 : *b*. v. § 296 *b*. — *c*. تفكروا : تفكر — *d*. C xiv 11/10.
36 : *a*. فهى : فهو — يسق : يشق — *b*. C iii 188/191.
37 : *a*. فهى : فهو — *b*. فتلينه : incert.

طريق الحقيقة . " ش . وهى ملاحظة العبد الأعمال ، وهى من منّن الله تعالى لا من العبد ، فتلينه لتوحيد الأفعال وهو أول مقام الوصول . ° فأما الأحوال فهى بوارق التوحيد وإشارات التفريد ؛ فمعانيها تدعو إلى حضرة الحقيقة .

38 " ص . وإنما يتخلص من الفكرة فى عين التوحيد بثلاثة أشياء : بمعرفة عجز العقل ، وبالإياس من الوقوف على الغاية ، وبالاعتصام بحبل التعظيم . " ش . أى قد عجزتْ العقول عن إدراك الخواص ، فكيف لا تعجز عن خالقها !

39 " ص . وإنما يدرك لطائف الصنائع بثلاثة أشياء : بحسن النظر فى مبادىء المنن . ش . أى ينظر فيما قبل التكوين ، فيرى أن قبل خلقه ما كان يستحق على الله أن يخلقه ولا أن يرزقه . " ص . وبالإجابة لدواعى الإشارات . ش . أى إذا نظر فى مبادىء المنن فأدرك لطائف الصنعة ، رآها إشارات دالات على وجوب حق الله تعالى على عباده ؛ وتلك الإشارات تدعو إلى طاعة ربه والتمجيد له . ° ص . وبالخلاص من رق إتيان الشهوات .

40 " وإنما يوقف بالفكرة على مراتب الأعمال والأحوال بثلاثة [1] أشياء : *fol. 10 a* باستصحاب العلم ، واتهام المرسومات ، ومعرفة مواقع الغير . ش . أى لا يعتمد على ما رسم فى الكتب بل على فهم العلماء ؛ ومواقع الغير يعنى مواقع الأقيسة لا يستند بشىء من ذلك إلا الأدلة الشرعية والأنوار القدسية . ° ﴿ إن فى ذلك لأياتٍ لقوم يتفكرون . ﴾

40 : c. C xiii 3.

[٦] . باب التذكر

41 ″ قال الله تعالى : ﴿وما يتذكر إلا من ينيب .﴾ والتذكر فوق التفكر ، فان التفكر طلب والتذكر وجود . ″ ش . يعنى أن التـــذكر يكون فيما قد حصل ⟨ له ⟩ بالتفكر ثم نسيه ثم يتذكره فيجده فى ذهنه موجوداً . ′ ص . وأبنية التذكر ثلاثة أشياء : الانتفاع بالعظة ، والاستبصار بالعبرة ، والظفر بثمرة الفكرة . ″ ش . يعنى أنه إما أن ينتفع بعبارة وهى العظة ، أو بحسنة وهى العبرة ، أو بعقله وهو ثمرة الفكرة .

42 ″ ص . وإنما ينتفع بالعظة بعد حصول ثلاثة أشياء : بشدة الافتقار إليها ، وبالعمى عن عيب الواعظ ، وبذكر الوعد والوعيد . ″ وإنما يستبصر بالعبرة بثـلاثة أشياء : بحياة العقل ومعرفة الأيام . ش . يعنى الأيام الخالية فيما مضى من القرون . ص . والسلامة من الاعتراض . ′ وإنما يجتنى ثمرة الفكرة بثلاثة أشياء : بقصر الأمل ، والتأمل فى القرآن ، وقلة الخلطة والتمنى والتعلق والشبع والمنام . ″ ش . أهل الله أهل القرآن ، والعزلة سلامة ، والزهد محنة . وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أن أ . . . إلى الله كل . . . نوم . ′ ﴿ إن فى ذلك لذكرى . ﴾ ، ﴿ سيذّكّر من يخشى . ﴾

[٧] . باب الاعتصام

43 ″ قال الله تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً . ﴾ ، ﴿ واعتصموا بالله هو مولاكم . ﴾* ″ الاعتصام بحبل الله هو المحافظة على طاعة الله مراقباً لأمره ، والاعتصام بالله هو الترقى عن كل موهوم . ش . حبل الله هو القرآن ، فحافظ على تلاوته لا سيما

* fol. 10 b

41 : *a*. C xl 13 — *b*. حصل : جعل incert. — *d*. بعبارة : بعبره — وهى : وهو .
42 : *b*. فيما : فيمن — *d*. : ... : illisible — *e*. C xxxix 22/21, l 36/37 — C lxxxvii 10.
43 : *a*. C iii 98/103 — C xxii 78.

قرآن الفجر ، واعتصم عن كل ما سوى الله . [c] ص . والتخلص من كل تردد . ش . أى عن الظنون والشكوك حتى لا يبقى عنده تردد فيما شهد .

44 [a] ص . والاعتصام على ثلاث درجات : اعتصام العامة بالخبر استسلاماً وإذعاناً ، بتصديق ‹ الوعد و › الوعيد ، وتعظيم الأمر والنهى ، وتأسيس المعاملة على اليقين والإنصاف ؛ وهو الاعتصام بحبل الله . [b] واعتصام الخاصة بالانقطاع ؛ وهو صون الإرادة قبضاً . ش . أن لا يريد شيئاً أصلا بقبض الإرادة و بمنعها عما سوى الله تعالى من الأغراض . ص . [c] وإسبال الخُلق على الخَلق بسطاً ، ورفض العلائق عزماً . ش . العلائق كلما تعلق بالقلب من أحوال الدنيا والآخرة ، بل كل ما سوى الله تعالى . ص . وهو التمسك ﴿ بالعروة الوثقى ﴾ . [d] واعتصام ‹ خاصة › الخاصة بالاتصال وهو شهود الحق تفريداً بعد الاستخذاء له تعظيما والاشتغال به قرباً ؛ وهو الاعتصام بالله تعالى . [e] ش . أى يشهد الحق ولا شيء معه منفرداً . وذلك فناء الشاهد فى المشهود ؛ والاستخذاء والمحاذاة متقربان غير أن الاستخذاء معناه الانكسار والتصغير يكون من الحق للعبد ؛ ومعناه أن العبد يتقرب إلى ربه فيقربه الحق قرباً ، لا يبقى بينه و بين البعد واسطة . [f] و‹ فى › هـذا المعنى : ﴿ من تقرب إليه شبراً تقرب منه ذراعاً . الحديث ﴾ ﴿ ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل . الحديث ﴾ ، فلم يبق الاستجابة . [g] والاشتغال به قرباً . أى يشغله قرب الحق بصفة[1] الاستيلاء ، فلا يبقى لسواه فيه حكم ولا إضافة . * *fol. 11 a*

[٨] . باب الفرار

45 [a] قال الله تعالى : ﴿ ففروا إلى الله . ﴾ [b] الفرار هو الهرب عما لم يكن إلى من لم يزل . [c] وهو على ثلاث درجات : فرار العامة من الجهل إلى العلم عقداً وسعياً ،

44 : *a*. ثلاث : ثلاثة — *c*. C II 257/256, XXXI 21/22 — *e*. فناء : الفناء .
45 : *a*. C LI 50.

ومن الكسل إلى التشمير جداً وعزماً ، ومن الضيق إلى السعة ثقةً ورجاءً . " ش . يريد بالعامة عامة السالكين والمبتدئين ؛ فالمبتدىء يجب عليه أن يفر من جهله إلى علم ربه عقداً بقلبه وسعياً ببدنه ، ويفر بعد تحصيل العلم إلى العمل به ويترك الكسل ويشمر للجد ؛ " فاذا حصل العلوم والأعمال يفر من ضيق المعصية إلى حسن الظن بالله تعالى ، ومن ضيق الصدر إلى سعة الرزق ، ومن ذل الفاقة إلى الثقة بسلطانه .

46 " ص . وفرار الخاصة من الخبر إلى الشهود ، ومن الرسوم إلى الأصول . " ش . أى من الأعمال إلى مجريها عليهم . c ص . ومن الحظوظ إلى التجريد . وفرار خاصة الخاصة مما دون الحق إلى الحق ، ثم من شهود الفرار إلى الحق ، ثم الفرار من الفرار إلى الحق .

[٩] . باب الرياضة

47 " قال الله تعالى : ﴿ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة . ﴾ ش . وجه التمسك بالآية تهمة النفس فى كل حال وخوف اختلال الأعمال مع الاجتهاد . "والرياضة تمرين النفس على قبول الصدق ؛ وهى على ثلاث درجات : رياضة المتنسبين للعامة ، ورياضة السالكين[b] للمريدين ، ورياضة العارفين للمحققين تأملهم فى مواقف الغايات للمولى . * fol. 11 b

48 " ص . الرياضة تمرين النفس على قبول الصدق ، وهى على ثلاث درجات : رياضة العامة تهذيب الأخلاق بالعلم ، وتصفية الأعمال بالإخلاص ، وتوفير الحقوق فى المعاملة . " ش . تهذيب الأخلاق ، أى يتحرك حركةً خارجة عن الشرع ؛

46 : c. ثم الفرار من : add. شهود .
47 : a. C XXIII 62/60 — b. المتنسبين : المتنسبين (sic).
48 : c. عما : ما .

وتوفير الحقوق : تنصف للخالق وتنصف للمخلوق . [c] فانصافك للخالق : تخرج من العز إلى الذل ؛ وإنصاف المخلوق التواضع : تتواضع لهم وتزهد عما فى أيديهم .

49 [a] ص . ورياضة الخاصة حسم التفرق ، وقطع الالتفات إلى المقام الذى جاوزه ، وإبقاء العلم يجرى مجراه . [b] ش . يعنى أن العارف يطلع على أحكام أخرى ويعلم أنها مراد الشرع فيريد أن تطلع الناس عليها ، فمنعه الشيخ بقوله : وإبقاء العلم يجرى مجراه ، أى لا يحمله الحال على أنواع من الإخلال .

50 [a] ص . ورياضة خاصة الخاصة تجريد الشهود والصعود إلى الجمع ، ورفض المعارضات ، وقطع المعاوضات . [b] ش . تجريد الشهود من علائق الأسماء والصفات ، والجمع هو صعود الشهود إلى الفناء فى الذات ، فان شهود الذات تسمى حضرة الجمع ؛ [c] ورفض المعارضات بين الأسماء مثل معنى اسم الباسط يعارضه اسم القابض المانع ؛ فرفض هذه المعارضات ينقل صاحبه إلى الجمع بصفة الفناء عن نسبة شاهد ومشهود لما فيها من الثنوية . [d] وقيل : ما عارضه من شغل أقصاه ، وما خطر له على عمله من عوض كرهه ونفاه . ﴿ إن فى ذلك لذكرى [1] لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . ﴾ *fol. 12 a*

[١٠] . باب السماع

51 [a] قال الله تعالى : ﴿ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم . ﴾ نكتة الاستماع حقيقة الانتباه . [b] ش . السماع هاد يهدى كل أحد ، وظنه ينبه كل أحد إلى المقصود الخاص به .

49 : *a*. حسم : حشم — *b*. أخرى : اخر — أنها : أنه — أنواع : incert.
50 : *d*. أقصاه : افضاه — *e*. C L 36/37.
51 : *a*. C VIII 23, ولو : لو — *b*. هاد : حاد — يهدى : يحدى.

52 "ص . وهو على ثلاث درجات : سماع العامة ثلثة أشياء : إجابة زجر الوعيد روعة ، وإجابة دعوة الوعد جهداً ، وبلوغ مشاهدة المنة استبصاراً . " وسماع الخاصة ثلثة أشياء : شهود المقصود فى كل زمان من الوقوف على الغاية فى كل حس . ش . أى المحبوب الحق فى كل حين . ' ص . والخلاص من التلذذ بالتفرق . ش . يعنى من التلذذ بالسماع ؛ فيشغله التلذذ عن حسن الأدب ، فينبغى أن يتفرق من تلك اللذة ؛ وإذا رأيت المريد مولعاً بالسماع فاعلم أنه يحب البطالة .

53 "ص . وسماع خاصة الخاصة سماع يغسل العلل عن الكشف ، ويصل الأبد بالأزل ، و(يرد) النهايات إلى الأول . " ش . العلل هى الخواطر المشغلة وفتور النفس عن تحمل أعباء ملازمة مقام الجمع . يعنى عليه السوابق على القلب حتى لا يلتفت إلى ما يتجدد عليه من الأحوال . ' وسماع زماننا مكروه إلا على شرط ما نصه أبو طالب المكى فى القوت والغزالى فى الإحياء والسهروردى فى العوارف ؛ فسماع الحق هو القرآن : ﴿ الذين يستمعون القول . الآية . ﴾

53 : *c.* C xxxix 19/18.

[II - قسم الأبواب]

54 [a] ص . وأما قسم الأبواب فهو عشرة أبواب ، وهى : الحزن والخوف والإشفاق والخشوع والإخبات والزهد والورع والتبتل والرجاء والرغبة . [b] ش . الأبواب *fol. 12 b* فوق البدايات ، والخدمة هنا هو العمل هناك ، والجفاء هنا هو المعصية هناك ، وضياع الأيام يخلوها عن الأنس بخلاف هناك . [c] واعلم أن كل سالك يغلب على قلبه مقام يكون منه نهضته ودخوله فى السلوك : فمنهم من يغلب على قلبه الحزن لما اجترحه من الزلات ، ومنهم من يشفق مما جناه ، ويكون بعضهم خاشعاً ذليلا مخبتاً بين يدى مولاه ، ومنهم من زهد فى الدنيا لهوانها عند الله لعباده ، ومنهم من يحمله رجاء قلبه على الجد فى الأعمال ، ومنهم من تكون رغبته فى رضاء مولاه . [d] فطوبى لمن دخل من هذه الأبواب فطوبى له فى حسن مآب !

[١١] . باب الحزن

55 [a] قال الله تعالى : ﴿ تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً . ﴾ [b] الحزن توجع لفائت أو تأسف على ممتنع ؛ وله ثلاث درجات : [e] الدرجة الأولى حزن العامة ، وهو حزن على التفريط فى الخدمة وعلى التوريط فى الجفاء . ش . أى الشغل بالدنيا بيا حسرتاه على ما فرطت فى جنب الله . ص . وعلى ضياع الأيام . [d] الدرجة الثانية حزن أهل الإرادة ؛ وهو حزن على تعلق القلب بالتفرقة ، وعلى اشتغال النفس عن

54 : a. وهى : وهو — b. والجفاء : والخفاء — c. رجاء قلبه : رجاء قله — d. v. C XIII 28/29.

55 : a. C IX 93/92 — b. توجع : ترجع — لفائت : الفائت — c. بيا حسرتاه : باحسرتاه — f. التحزن : التجريد — تجلى : تجل.

الشهود ، وعلى التسلى عن الحزن . [e] وليست الخاصة من مقام الحزن فى شيء ، ولكن الدرجة الثالثة من الحزن التحزن للمعارضات دون الخواطر . ومعارضات القصود ، والاعتراضات على الأحكام . [f] ش . التحزن للمعارضات يعنى معارضات معـانى التجليات ؛ فان من حصل له التجلى من عالم الجمال يتعلق بالبسط . فان المعارضة [1] * fol. 13 a فى حقه تكون من تجل آخر من عالم الجلال فيتعلق بالقبض فيحزن ضرورةً على عالم الجمال . [g] ومعارضات القصود ، وهو أن يقصد فى سلوكه طريقاً يختارها فيسلك به الحق غيرها ، فيحزن على أن لم يحصل له قصده ؛ أو المعارضات المشغلة عن القصود . [h] والاعتراض على بعض أحكام الشريعة ينادى الرأى من هجوم المعرفة عليهم ، ⟨ وإذا ⟩ تمكنوا أدركوا صحة الحكم فى طوره وصحة المعارف فى طورها ، فيحزنون على تسرعهم فى الاعتراضات ⟨ و ⟩ على ما فاتهم من التسليم ؛ أو اعترضوا للأحكام الجارية .

56 [a] واعلم أن حقيقة الحزن قبض بطرق القلب يمنعه من الانبساط ، وقد يكون معه ألم وقد يكون غمى ولذا يمنع من الشعور بالألم ؛ ويكون سببه نظراً فى أمر ماض ، أو استشعار فوات محبوب حاصل أو ممكن الحصول ، أو نزول مكروه مؤلم فى المستقبل . [b] وليست الخاصة من مقام الحزن فى شيء ، لأن الحزن فقد [c] والخاصة وجدان ؛ والحزن لا بد فيه من التفرقة والمحزون عليه ، والخاصة همهم لمقام الجمع والفناء فى التوحيد . [c] ﴿ وقالوا : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور . ﴾

[١٢] . باب الخوف

57 [a] قال الله تعالى : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم . ﴾ [b] الخوف هو الانخلاع من

56 : a. غمى : غما — نظرا : نظر — استشعار : استعار — b. همهم : هممهم — c. C xxxv 31/34.
57 : a. C xvi 52/50 — e. تسلب : يسلب .

طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر ؛ وهو على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى الخوف من العقوبة ، وهو الخوف الذى * يصح به الإيمان ، وهو خوف العامة ؛ وهو يتولد من تصديق * fol. 13 b الوعيد ، وذكر الجناية ، ومراقبة العاقبة . [d] والدرجة الثانية خوف المكر فى جريان الأنفاس المستغرقة فى اليقظة المشوبة بالحلاوة . [e] ش . أى من حصلت له اليقظة واستغرقت أنفاسه فيها واستحلى ذلك ، يعرض له الخوف من المكر فيخاف أن تسلب هذه الحلاوة ؛ أو أنه يخاف المكر وإن كان دائم اليقظة مع وجود الحلاوة من أعماله ، ومع هذا لا يأمن ⟨ من ⟩ المكر فانه لا يأمن ⟨ من ⟩ مكر الله إلا القوم الكافرون .

58 [a] ص . وليس فى مقام أهل الخصوص وحشة الخوف إلا هيبة الجلال ، وهى أقصى درجة يشار إليها فى غاية الخوف ؛ وهى هيبة تعارض المكاشف أوقات المناجات ، وتصون المشاهد أحيان المسامرة ، وتقصم المعاين بصدمة العزة . [b] ش . الهيبة تلازم العارف ما دام فيه بقية من التفرقة إلا إذا اصطلم بالكلية . [c] والمسامرة أخص من المناجاة ، فانك لا تسامر أى تساهر الليل فى المباسطة والإطلاع على الأسرار إلا كل حبيب . [d] فالهيبة لمولاه تصونه فى أحيان المسامرة من الإخلال بشىء من الأدب أو الإذلال ⟨ من ⟩ أنوار العزة ؛ إذا اصطلم الولى فالهيبة تقصمه وترده إلى إدراكه . [e] ﴿ يخافون ⟨ ربهم ⟩ من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون . ﴾

[١٣] . باب الإشفاق

59 [a] قال الله تعالى : ﴿ إنا كنا ⟨ قبل ⟩ فى أهلنا مشفقين . ﴾ [b] الإشفاق دوام الحذر مقروناً بالترحم ؛ وهو على ثلث درجات : [c] الدرجة الأولى إشفاق على النفس

58 : *a*. الا : لا — المشاهد : المشاهدة — *d*. الاذلال : الادلال — *e*. C xvi 52/50.
59 : *a*. C lii 26 — *e*. يكون : يكف .

أن تجمح إلى [1] العناد ، وإشفاق على العمل أن يصير إلى الضياع ، وإشفاق على الخليقة * fol. 14 a
لمعرفة معاذيرها . [d] والدرجة الثانية إشفاق على الوقت أن يشوبه تفرق ، وعلى القلب أن يزحمه عارض ، وعلى اليقين أن يداخله سبب . [e] والدرجة الثالثة إشفاق يصون سعيه من العجب ، ويكف صاحبه عن مخاصمة الخلق ، ويحمل المريد على حفظ الجد .

60 [a] ش . الشفقة هي الرحمة لنفسك والخلق ، وقد علمت ما جاء فيهما في الحديث ؛ ولولا الاختصار لبسطنا في معناه وقيدنا كل مقام بالأحاديث وأمثال السلف لكن هي موجودة في الكتب الستة . [b] وإنما كشفنا حقائق كل مقام وذكرنا دقائقه الخفية التي لا تدرك إلا بنور الإيمان أو الكشف . [c] وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ؛ والشفقة على كل ضعيف ومظلوم . [d] فخلص نفسك من يوم ﴿لا يجزى والد عن ولده . الآية﴾ ، ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً . الآية﴾ ، ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم . الآية .﴾

[١٤] . باب الخشوع

61 [a] قال الله تعالى : ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق .﴾ [b] الخشوع خمود النفس وهمود الطباع لمتعاظم أو مفزع ؛ وهو على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى التذلل للأمر ، والاستسلام للحكم ، والاتضاع لنظر الحق . [d] والدرجة الثانية ترقب آفات النفس . ش . أي رياءها وعجبها . ص . والعمل ، ورؤية ⟨فضل⟩ كل ذي [1] فضل عليك ، وتنسم نسيم الفناء . [e] والدرجة الثالثة حفظ * fol. 14 b
الحرمة عند المكاشفة ، وتصفية الوقت من مراياة الخلق ، وتجريد رؤية الفضل .

60 : *a.* أمثال : الأمثال — ضعيف : ضيف — *d.* C xxxi 32/33 — lxvi 6 — ix 129/128.
61 : *a.* C lvii 15/16 — *d.* وتنسم : وتنسيم — *e.* الخلق : الحق .

62 [a] ش . الخشوع هو الخضوع مع محبة لمن خشع له أو خيف منه . [b] المتعاظم هنا هو الذى له عظمة فى القلوب ؛ والمفزع له سطوة تخشى ونعمة تبغى . [c] حفظ الحرمة هو معارضة البسط الذى يوجب الإذلال بالقبض الذى يحفظ الحرمة ؛ فان تجلى الاسم الباسط يوجب الشطح ، وحفظ الحرمة هو إخفاء ذلك الحكم . [d] وحرمات الله أحكامه والصلاة . ﴿ وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين . ﴾

[١٥] . باب الإخبات

63 [a] قال الله تعالى : ﴿ وبشر المخبتين . ﴾ [b] الإخبات من أوائل مقامات الطمأنينة وهو ورود المسافر من الرجوع والتردد . [c] ش . يعنى وجود السالك راحته المعرفة بالله والاستحياء منه ؛ ومن وصل إلى هذه الحالة يعد فى حقه . [d] الرجوع أى الغفلة ، والتردد أو الشك ؛ والرجوع إلى الشهوات ، والتردد عن الطاعات .

64 [a] ص . وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى أن تستغرق العصمة الشهوة ، وتستدرك الإرادة الغفلة ، ويستهوى الطلب السلوة . [b] والدرجة الثانية أن لا ينقض إرادته سببٌ ، ولا يوحش قلبه عارض ، ولا تقطع عليه الطريق فتنة . [c] والدرجة الثالثة أن يستوى عنده المدح والذم ، وتدوم لائمته نفسه ، ويعمى عن نقصان الخلق عن درجته . [d] ش . طوبى للغرباء السالكين فى أطوار المقامات ونزولهم بها ورواحهم فيها ! [e] أولئك الذين ﴿ أخبتوا إلى ربهم ﴾ ، ﴿ واشتروا أنفسهم ﴾ ، ﴿ والذين جاهدوا فينا . الآية . ﴾

62 : *a.* خيف : خوف — *b.* نعمة : نقمة — المعارضة : معارضة — الاذلال : الاذلال — *d.* C II 42/45.
63 : *a.* C XXII 35/34.
64 : *e.* C XI 25/23 — II 84/90 — XXIX 69.

[١٦] . باب الزهد

65 [a] قال الله تعالى : ﴿ بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين . ﴾ [b] الزهد هو إسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية ؛ وهو للعامة قربة ، وللمريد ضرورة ، وللخاصة حسنة . [c] ش . التفات قلب العارف إلى الدنيا وإن كان للزهد فيها حسنة والنزول عن مقامه ، إذ ليس له مع الله اختيار . [d] ومعنى حسنة أى ليس زهده فى الدنيا ‹ من › ضروراته ، فان زهده فيها زهد حسبة وتأسياً بالأنبياء والصديقين .

66 [a] وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى الزهد فى الشبهة بعد ترك الحرام ، بالحذر من العقبة والأنفة من المنقصة وكراهية مشاركة الفساق . [b] والدرجة الثانية الزهد فى الفضول وما زاد من المسكة والبلاغ من القوت ، باغتنام التفرغ إلى عمارة الوقت وحسم الجأش والتحلى بحلية الأنبياء (عليهم السلام) والصديقين . [c] والدرجة الثالثة الزهد فى الزهد ، وهو بثلاثة أشياء : باستحقار ما زهدت فيه ، واستواء الحالات عند الله ، والذهاب عن شهود الاكتساب ناظراً إلى وادى الحقائق . [d] ش . يعنى من استصغر الدنيا بقلبه وتساوى عنده وجودها وعدمها لم ير أنه اكتسب بتركها درجة عند الله تعالى ، ناظراً بعين الحقيقة إلى وحدانية الفاعل الحق ؛ فكيف يرى الاكتساب بعد أن نظر الأشياء بعين الجمع . [e] وعلامة الزهد عن الدنيا أن يتساوى عندك حجر الفضة كحجر الأرض . [f] ﴿ ازهد فيما عند الله ، يحبك الله ؛ * وازهد فيما فى أيدى الناس ‹ يحبك الناس › ﴾ ﴿ للفقراء الذين أحصروا . الآية ﴾ ، ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى . الآية ﴾ ، وفى قصة يوسف : ﴿ وكانوا فيه من الزاهدين . ﴾ * fol. 15 b

65 : *a*. C XI 87/86.
66 : *b*. الفضول : الفصول — *c*. ناظراً : ناظر — *d*. اكتسب : اكتسبها — *f*. C II 274/273 — VI 52 — XII 20.

[١٧] . باب الورع

67 ^a^ قال الله تعالى : ﴿ وثيابك فطهر . ﴾ ^b^ الورع توقٍ مستقص على حذر أو تحرج على تعظيم . ش . أى يضيق على نفسه تعظيما لأمر الله عز وجل . ^c^ ص . وهو آخر مقام الزهد للعامة وأول مقام الزهد للمريدين . ش . إعلم أن العامى لا يمكنه بشىء من ترك الشبهات إلا بعد تقديم الزهد فى الحرام ثم فى المتشابه ثم فى الحلال المشغل عن الله تعالى ، فيكون غاية زهـد العامى الزهد فى الشبهات ، وهذا هو أول ما يزهد فيه المريد ، فيكون الورع على هذا التقدير أول مقامات الزهد للمريد .

68 ^a^ ص . وهو على ثلاث درجات : ⟨ الدرجة الأولى ⟩ تجنب القبائح لصون النفس ، وتوفير الحسنات ، وصيانة الإيمان . ^b^ والدرجة الثانية حفظ الحدود عند ما لا بأس به ، إبقاءً على الصيانة والتقوى ، وصعوداً عن الدناة ، وتخلصاً عن اقتحام الحدود . ^c^ والدرجة الثالثة التورع عن كل داعية تدعو إلى شتات الوقت والتعلق بالتفرق عارض يعارض حال الجمع . ^d^ ش . الورع أول مقام الزهد ، والورع أكل الحلال ومجانبة الحرام وهو مقام كبير ؛ فطوبى للورعين !

[١٨] . باب التبتل

69 ^a^ قال الله تعالى : ﴿ وتبتل إليه تبتيلا . ﴾ ^b^ التبتل الانقطاع بالكلية ؛ وقوله عز وجل ﴿ إليه ﴾ دعوة إلى التجريد المحض . ^c^ وهو على ثلاث درجات[1] : الدرجة * fol. 16 a
الأولى تجريد الانقطاع عن الحظوظ واللحوظ إلى العالم خوفاً أو رجاءً أو مبالاة بحال

67 : a. C LXXIV 4 — b. مستقص : مستقضى — تحرج : تخرج — c. ترك : الترك — بعد : بعدم — المريد add. : فيه .
69 : a. C LXXIII 8 — الانقطاع : add. إليه — c. بجسم : تجسم .

بحسم الرجاء بالرضى . [b] ش . أى يرفض عن قلبه المبالاة بما فات من المرجو والمخوف من العالم بما حصل له من شهود الحقيقة . [e] ص . وقطع الخوف بالتسليم ، ورفض المبالاة بشهود الحقيقة . [f] والدرجة الثانية تجريد الانقطاع عن التعريج على النفس بمجانبة الهوى ، وتنسم روح الأنس ، وشيم بروق الكشف . [g] والدرجة الثالثة تجريد الانقطاع إلى السبق بتصحيح الاستقامة ، والاستقرار فى صدق الوصول ، والنظر إلى أوائل الجمع .

70 [a] ش . إعلم أن الدرجة الثانية أرفع مما قبلها ؛ فان الأولى انقطاع عن الخلق وإعراض عن خوفهم ورجائهم ، والثانية انقطاع عن النفس بمجانبة هواها وتنسم رائحة لأنس بالمولى ومطالعة بروق الكشف ، أى مباديه وأوائله . [b] والثالثة أرفع من الثانية فإنه انقطاع عن النفس إلى الله بمجانبة الهوى ؛ وهذا انقطاع إلى الحق مع كمال الاستقامة والنظر لما يجريه الله سبحانه عليه بعين السبق والتقدير . وطلب الاستغراق فى فضل الوصول إلى الغيبة عن غير الله فى الله . [c] ﴿إن الذين قالوا ربنا الله . الآية .﴾

[١٩] . باب الرجاء

71 [a] قال الله تعالى : ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الأخر .﴾ [b] الرجاء أضعف منازل المريد لأنه معارضة من وجه واعتراض من وجه ، وهو وقوع فى الرعونة فى مذهب هذه الطائفة . [c] ش . وجه المعارضة تعلق العبد بما لعل سيده أراد خلافه ، فهو معارض لسيده ؛ وأما الاعتراض فهو أن يقول : * « ماذا أراد الله بعذاب خلقه ولمَ ⟨لم⟩ يشملهم برحمته ؟ » حتى كأنه أعلم بالحكمة [1] * fol. 16 b
من خالقهم وهذا أكبر الاعتراض . [d] والرعونة الوقوف مع حظوظ النفس ، والوقوع

70 : *a*. الأولى : الأول — مباديه : incert. — *c*. C xli 30, xlvi 12/13.
71 : *a*. C xxxiii 21.

فيها من حيث استحسان حاله التى رجا عليها الثواب ؛ ومتى رضى المريد حاله فتر عن الجد وهى الرعونة . [e] ص . إلا ما فيه 〈من〉 فائدة واحدة ، ولهذا نطق 〈باسمه〉 التنزيل والسنة ودخل فى مسالك المحققين ؛ وتلك الفائدة أنه تبريد حرارة الخوف حتى لا يعدوا إلى الإياس .

72 [a] والرجاء على ثلاث درجات : الدرجة الأولى 〈رجاء يبعث〉 العامل على الاجتهاد ، ويولد التلذذ بالخدمة ، ويوقظ للسماحة الطباع بترك المناهى . [b] والدرجة الثانية رجاء أرباب الرياضات أن يبلغوا موقفاً تصفو 〈فيه〉 هممهم برفض الملذوذات ، ولزوم شرط العلم ، واستقصاء حدود الحمية . [c] ش . الحمية النخوة التى تحمى صاحبها عن الالتفات إلى الشهوات . [d] ص . والدرجة الثالثة رجاء أرباب القلوب ، وهو رجاء لقاء الحق عز وجل الباعث على الاشتياق المنغص للعيش المزهد فى الخلق . [e] ش . لا ترجو إلا الله ولا تصرف حواسك فى جميع طلباتك إلا إلى الله ؛ ﴿ومن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً .﴾

[٢٠] . باب الرغبة

73 [a] قال الله تعالى : ﴿ويدعوننا رغباً ورهباً .﴾ [b] الرغبة أحق بالحقيقة من الرجاء ، وهى فوق الرجاء لأن الرجاء طمع يحتاج إلى تحقيق والرغبة سلوك على تحقيق . [c] والرغبة على ثلاث درجات : الدرجة * الأولى رغبة أهل الخبر تتولد من العلم ؛ فتبعث على الاجتهاد المنوط بالشهود ، وتصون السالك عن وهن الفترة ، وتمنع صاحبها من الرجوع إلى غثاثة الرخص . [d] والدرجة الثانية رغبة أرباب الحال ، وهى رغبة لا تبقى * fol. 17 a

72 : e. C xviii 110.
73 : a. C xxi 90 — b. الرغبة أحق : الرغبة الى الحق — وهى : وهو — c. الخبر : الخير — c. وهن : دهن — g. فتحمله : فتحمل — تبق : تنق — C xciv 7-8.

من المجهود إلا مبذولاً ، و ⟨ لا ⟩ تدع للهمة ذبولاً ، ولا تترك غير المقصود مأمولاً .

[e] والدرجة الثالثة رغبة أهل الشهود ، وهى تشرفٌ تصحبه تقية . ش . أى من الناس فلا يكشف لهم سراً من أسراره ، أو يتقى من الالتفات إلى الغير . [f] تشرفٌ أى استشراف وتطلع وملاحظة بالقلب إلى الرب سبحانه ودوام النظر إليه مع دوام الهيبة ، وهو قوله : تصحبه تقية أى حذراً وهيبة ؛ ثم تحمله على الشرف همة نقية ، أى خالصة من طلب غيره . [g] ص . فتحمله همة نقية لا تبقى معه من التفرق بقية . ش . أى تنفى التفرقة عن القلب وتكون الهمة مجموعة مع الحق سبحانه ﴿فاذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب .﴾

[III – قسم المعاملات]

74 ‏ᵃ وأما قسم المعاملات فهو عشرة أبواب : ألأول الرعاية ، الثانى المراقبة ، الثالث الحرمة ، الرابع الإخلاص ، الخامس التهذيب ، السادس الاستقامة ، السابع التوكل ، الثامن التفويض ، التاسع الثقة ، العاشر التسليم .

[٢١] . باب الرعاية

75 ‏ᵃ قال الله تعالى : ﴿ فما رعوها حق رعايتها . ﴾ ‏[1b] الرعاية صون بالعناية ؛ * fol. 17 b
وهى على ثلاث درجات : الدرجة الأولى رعاية الأعمال ، والدرجة الثانية رعاية الأحوال والدرجة الثالثة رعاية الأوقات .

76 ‏ᵃ وأما رعاية الأعمال فتوفيرها بتحقيرها ، والقيام بها من غير نظر إليها ، وإجراؤها مجرى العلم لا على التزين بها . ش . بل من غير نظر إليها : ﴿ اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور . ﴾ ‏ᵇ ص . وأما رعاية الأحوال فهى أن يعد الاجتهاد مراياة والنفَس تشبعاً والحال دعوى . ش . يعنى المجتهد إذا رأى اجتهاده فهو التفات لغير الله ، فمراعاة حاله أن يعد التفاته لاجتهاده مراياة ، وكذلك يعد نفَسه تشبعاً بما لا يملك ، بل كماله كتم أحواله فلا يظهر منه نفَس ولا إشارة ؛ وكذلك يعد حاله ، وإن كان كاملاً ، دعوى فيما لا يملك ، فان حقه أن ينسبه إلى الحق تعالى . ‏ᶜ ص . وأما رعاية الأوقات فأن يقف مع خطوه ، ثم أن يغيب عن خطوه بالصفاء من رسمه ، ثم أن يذهب عن شهود صفوه . ش . الخطو هو التقدم فى السير إلى الحضرة

75 : *a*. C LVII 27.
76 : *a*. C XXXIV 12/13 — *b*. والنفس : واليقين — فمراعاة : فمرعاه — *c*. C XXIII 8.

ومعنى غيبته بالصفاء من رسمه هو أن يغيب عن شهود ذاته . [d] قال رحمه هو نفسه
والنفس كدر ؛ ولا يجاوز قدمه ولا يرتقى من مقام حتى يحكمه . ثم [1] يرتقى بصفاء حاله * fol. 18 a
وبعده عن رسمه حتى يغيب عن درك مقامه وهو خطوه . ثم يرتقى حتى يذهب عن
ذكر صفاته شغلاً بربه عن ذكر حاله . [e] ﴿ فإن فى أوقات دهرك نفحات ألا فتعرض
لها ﴾ بالأذكار والأسماء ، و ﴿ الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . ﴾

[٢٢] . باب المراقبة

77 [a] قال الله تعالى : ﴿ فارتقب إنهم مرتقبون . ﴾ [b] المراقبة دوام ملاحظة المقصود ،
وهى على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى مراقبة الحق فى السير إليه على الدوام بين
تعظيم مذهل ومداناة حاملة وسرور باعث . [d] والدرجة الثانية مراقبة نظر الحق إليك
برفض المعارضة ، وبالإعراض عن الاعتراض ، ونقض رعونة التعرض . [e] ش .
يعنى التعرض على ما يرد على قلبه من أفعال ربه ؛ بنقض الاختيار لدوام علمه بنظر
الحق إليه ، لأن إحساس العبد بنفسه وخواطره فى حال المراقبة تعرض منه لأن يحجبه
الحق تعالى عن الشهود . [f] إذ بقاء العبد مع حواسه وخواطره عند مراقبة الحق تعالى
هو من سوء الأدب ؛ فراقب غفلات أوقاتك وتفكر فى قوله تعالى : ﴿ فارتقب إنهم
مرتقبون . ﴾ [g] ص . الدرجة الثالثة مراقبة الأزل بمطالعة عين السبق استقبالاً لعلم
التوحيد ، ومراقبة ظهور إشارات الأزل على أحايين الأبد . [h] ش . أى اتصال [1] الأزل * fol. 18 b
بالأبد فى شهوده ، وذلك بأن يشهد الحق ، كما كان هو الآن ، ما هو الآن يكون بعد
فناء الأكوان . [i] أو يتصل فى نظره الأزل بالأزمنة فتصير الأزمنة الثلاثة واحداً ، لا

77 : a. C XLIV 59 — وبالاعتراض : وبالإعراض — e. لعرض : تعرض — f. C XLIV 59 —
i. فتصير : فيصير — موجدها : موحدها — C XLIV 9/10, فارتقب : وارتقب — j. الخلاص :
الخواص — للرقيب عليك : incert. — C XXXIII 52.

ماضى فيه ولا مستقبل ؛ وهذا باب من أبواب فناء الحوادث فى موجدها : ﴿ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين . ﴾ ⁱص . ومراقبة الخلاص من ربطة المراقبة . ش . معناه تخلص من مراقبتك للرقيب عليك ، ﴿ وكان الله على كل شىء رقيباً . ﴾

[٢٣] . باب الحرمة

78　ᵃ قال الله تعالى : ﴿ ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه . ﴾ ᵇ الحرمة هى التحرج عن المخالفات والمجاسرات ، وهى على ثلاث درجات : ᶜ الدرجة الأولى تعظيم الأمر والنهى ، لا خوفاً من العقوبة فيكون خصومة للنفس ، ولا طلباً للمثوبة فيكون مسترقاً للأجرة ، ولا مشاهداً لأحد (فيكون) متزيناً بالمراياة ؛ فإن هذه الأوصاف كلها شعب من عبادة النفس . ᵈ الدرجة الثانية إجراء الخبر على ظاهره ، وهو أن يبقى أعلام توحيد العامة الخبرية على ظواهرها ، ولا يحمل البحث عنها تعسفاً ، ولا يتكلف لها تأويلاً ، ولا يتجاوز ظواهرها تمثيلاً ، ولا يدعى عليها إدراكاً . ᵉ الدرجة الثالثة ¹ صيانة الانبساط أن يشوبه جرأة ، وصيانة السرور أن يدخله أمن ، *fol. 19 a وصيانة الشهود أن يعارضه سبب .

79　ᵃ ش . الأعلام هى الأدلة فيبقونها ولا يتعرضون لها بتأويل ، وهذا فى الأخبار المتعلقة بالاعتقادات التى توجب التشبيه مثل المجىء والنزول واليد والاستواء . ᵇ وصيانة الشهود أن مشاهدته حصلت ؛ أن يعارضه سبب ، أى لا يظن بسبب العبادة الخالصة فنسب حصول الشهود إلى سبب وذلك نقص فى الاذكار ، فالشهود لا يكون (إلا) موهبة . وذلك لمن ﴿ يعظم حرمات الله . ﴾

78 : *a*. C xxII 31/30 *a* — *c*. لأحد : للحد (corr. marg.) — *e*. جرأة : add. rat. الأدلة .

[٢٤] . باب الإخلاص

80 [a] قال الله تعالى : ﴿ ألا لله الدين الخالص . ﴾ [a] الإخلاص تصفية العمل عن كل شوب . ش . أى من العجب والرياء وحظ النفس وغيرها سواء كان الشوب مبطلاً أو غير مبطل ، فالمبطل كالرياء وغير المبطل كالغرة بالعمل .

81 [a] ص . وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى إخراج رؤية العمل من العمل ، والخلاص من طلب العوض على العمل ، والنزول عن الرضاء بالعمل . [b] ش . أى لا يرى أن المطلوب منه إنما هو العمل ويرضى بأنه قد قام بما يجب عليه ، بل يعلم أن المراد معرفة الله والفناء فى التوحيد . [c] ص . الدرجة الثانية الخجل من العمل مع | * fol. 19 b بذل المجهود وتوفير الجهد بالاحتماء من الشهود ، ورؤية العمل فى نور التوفيق من عين الجود . [d] ش . يعنى عبد يهدى لمولاه بعض ما أنعم عليه به وأولاه . فالخجل والحياء غالب على قلبه وقت يقربه ؛ ويوفر اجتهاده ويخلصه من رؤيته . بل يرى اجتهاده فى أعماله بنور التوفيق جائياً عليه من عين المنة والجود . [e] ص . الدرجة الثالثة إخلاص العمل بالخلاص من العمل يدعه يسير مسير العلم ، وتسير أنت مشاهداً للحكم ، أى ناظراً إلى ما سبق من قبل ، شاكراً لما منّ به عليك . [f] ص . حراً من رق الرسم . ش . يعنى أن يكون عملك على وفق العلم الظاهر أى الشريعة ؛ وأما باطنك فيكون عالماً بموقع الحكم والقضاء وهو مراد الحق ومع الحق بلا سبب منك ؛ والمراد بالرسم هنا كل ما سوى الله ، والرسم هنا النفس وأعمالها ؛ فالقصد أن يقف ظاهرك مع

80 : *a*. C xxxix 3.
81 : *b*. يرى : ترى — *d*. يوفر : توفر — يخلصه : تخلصه — جائياً : جايداً (add. يد sous la lig.) — *e*. ناظراً : ناظر — *g*. C xlix 14 — *h*. C xxxix 23/22 — lviii 22 — *i*. C xxxix 16/14 — xl 14, فادعوا الله : فادعوه — i 1.

الشريعة وحدودها وباطنك مع الحقيقة وشروطها . فتكون قد جمعت بين الإسلام والإيمان . [g] أما ترى قوله تعالى : ﴿ قالت الأعراب آمنا ﴾ ولم تؤمن قلوبهم بغير الإسلام ﴿ ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم ﴾ فرد عليهم : ﴿ ولكن قولوا أسلمنا ﴾ بالتوحيد فالإيمان تبع الإسلام والإحسان تبع الإيمان . [h] ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾ ، ﴿ أولئك كتب فى قلوبهم * الإيمان . الآية . ﴾ [i] ﴿ قل الله أعبد مخلصاً له دينى ﴾ ، ﴿ فأدعوا الله مخلصين له الدين ﴾ ، ﴿ الحمد لله رب العالمين . ﴾ * fol. 20 a

[٢٥] . باب التهذيب

82 [a] قال الله تعالى : ﴿ فلما أفل قال لا أحب الآفلين . ﴾ [b] التهذيب محنة أرباب البدايات وهو شريعة من شرائع الرياضة . [c] وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى تهذيب الخدمة أن لا تخالجها جهالة ، ولا تشوبها عادة ، ولا تقف عندها همة. ش . أى لا تقف لصاحب الخدمة همة عند الخدمة ، بل لا يرضى إلا بما هو فوق الخدمة ، ﴿ هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين . الآية . ﴾ [d] ص . الدرجة الثانية تهذيب الحال وهو أن لا يجمح الحال إلى علم . ش . أى يحفظ حاله أن يرجع إلى محضر العلم فيخرج عن الحال إلى العلم به . [e] ص . ولا يخضع لرسم ولا يلتفت إلى حظ . الدرجة الثالثة تهذيب القصد وهو تصفيته من ذل الإكراه ، وتحفظه من مرض الفتور ، ونصرته على منازعات العلم . [f] ش . أى الداعية إلى الرفق بالنفس فيقويه أنها ⟨ فى ⟩ من فتح له باب من الخير ﴿ فيه سكينة من ربكم ﴾ ، ﴿ وأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً . ﴾

82 : *a*. C VI 76 — *c*. تخالجها : يخالجها — يشوبها : تشوبها — يقف : تقف — C XLVIII 4 — *d*. يجمح : يجمخ — *f*. الداعية : الداعة *sic* — C II 249/248 — XLVIII 18.

[٢٦] . باب الاستقامة

* fol. 20 b 83 " قال الله تعالى : ﴿ فاستقيموا إليه . ﴾ ش . أمرهم أن يستقيموا [1] فى شهود تفريده ، وهو أن لا يروا غير فردانيته وهو عين الجمع المطلوب . " ص . قوله تعالى ﴿ إليه ﴾ إشارة إلى عين التفريد ؛ والاستقامة روح تحيي بها الأحوال كما تربو للعامة عليها الأعمال ، وهى برزخ بين وهاد التفرق وروابى الجمع . " ش . دلالة الآية المقصود من التصدير بها واضحة ، وقد ذكر الشيخ أن الضمير فى ﴿ إليه ﴾ راجع إلى عين التفريد ، إلى أصله وحقيقته .

84 " واعلم أن التفريد بل الفردية أخص من التوحيد بل الوحدة ، وذلك لأن الوحدة شاملة للأحد الذى لا نسبة له إلى الأعداد وللواحد الذى هو مبدأ الأعداد والكثرة . " فإن لكل كثرة وحدة هى ذات حقيقتها ، فان العشرة مثلا عشرة واحدة وكذلك المائة والألف وغيرها . " والفردية إنما تصدق على بعض الأعداد وهى الأفراد منها ، كالثلاثة والخمسة ونحوها ؛ فاذاً كانت الوحدة أشرف من الفردية وأعلى رتبة وأوسع فلكاً . " وأيضاً فان الفرد إذا أضفت إليه واحداً صار شفعاً وتغيرت حقيقته ، [1] * fol. 21 a
فللوحدة تسلط عليه من هذا الوجه أيضاً . " وللوحدة حالة تنقطع نسبتها إلى الكثرة فى تلك الحالة وهى الأحدية ، وليست للفردية حالة كذلك فانها من خواص الكثرة والعدد . " وقد بينا رتب الأعداد فى كتابنا بغية الرفاق فى علم الأوفاق . " فلهذا قال الشيخ أن الضمير ‹ فى › ﴿ إليه ﴾ راجع إلى الفردية ولم يقل إلى الوحدة والتوحيد . " فإن من يحتاج ‹ إلى › الاستقامة لم يبلغ رتبة الكمال والفناء بعدُ ، ولم يصل إلى رتبة « ما رأيت

83 : *a*. C XLI 5/6.
84 : *a*. بل الوحدة : بل الواحدة — مبدأ : مبد — *b*. ذات : ذاته — *e*. تنقطع : ينقطع — نسبتها : بسببها .

شيئاً إلا ورأيت الله قبله » ؛ بل هو ملاحظ بعدُ للكثرة ، فهو مأمور بتحصيل الاستقامة أى العدول عن الكثرة إلى الفردية المقابلة للشفعية .

85 [a] ثم جعل الشيخ الأحوال كالحيوانية من المولودات والأعمال كالنباتية منها فقال : يحيي الأحوال بالاستقامة كما تربو وتنمو الأعمال بها . [b] وإنما تحيى الأحوال بها لأنها إذا أثفت من الأحوال تعوجت أى تغيرت عما ينبغى أن يكون عليها ، وإنما تربو الأعمال بها لأنها إذا أثفت عنها حصل الفتور والنقص فيها ففسدت . [c] وهنا لطيفة أذكرها قوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ شيبتنى سورة هود ﴾ (وفى رواية : هود والواقعة) . فقد اختلف المفسرون فى سبب ﴿ شيبتنى ﴾ ، فقيل : هذا السبب فى آخر السورة ﴿ وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ ؛ وقيل : السبب قوله ﴿ فاستقم كما أمرت. ﴾ [d] فبين الأمر والإرادة فرق عند العلماء ولا يعلم الإنسان أن الذى * أمره الله تعالى به * fol. 21 b موافق لإرادته تعالى فيقع فيسعد المأمور بالامتثال ، أو مخالف لإرادته تعالى فلا يقع فيشقى المأمور بعدم الامتثال ؛ فان خلاف إرادة الله تعالى ممتنع الوقوع ، وخلاف أمره تعالى كثير الوقوع . [e] فان الكفار مأمورون بالإيمان مع عدم وقوعه منهم ، وكذا العصاة مأمورون بالطاعة والعفاف مع عدم وقوعها منهم . [f] والسر فى هذا أن كل أمر يصدر عن الله بتوسط ملك أو نبي أو غيرهما ، يمكن أن لا يقع المأمور بذلك الأمر بمخالفة الإرادة له ؛ وإن صدر بلا واسطة ، فلا يمكن عدم وقوعه ولا مخالفة الإرادة . [g] وهذا هو سر أعز من الكبريت الأحمر وأشرف من الإكسير الأكبر .

86 [a] ص . الدرجة الأولى الاستقامة على الاجتهاد فى الاقتصاد ، لا عادياً رسم

85 : *c*. C XI 123, ربك : الله — XI 114/112 — *d*. المأمور : المأمول .
86 : *b*. فى : و — الشيخوخة : الشيوخة — *d*. غير : عين — فتور : فنون — *e*. شيئاً : شىء — به : بها .

العلم ، ولا متجاوزاً حد الإخلاص ، ولا مخالفاً نهج السنة . ᵃ ش . لا شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر أصحابه بالاقتصاد فى الأعمال الصالحة ليسهل المداومة عليها ، لا سيما فى زمن الشيخوخة والضعف بل فى زمن الشباب ؛ فكان ينهاهم عن المبالغة والمواظبة على العمل فى جميع الأوقات ، ᶜ وكان يقول : ﴿ أما والله إنى لأخشاكم لله وأبقاكم له (وفى رواية : إنى لأعلمكم بالله وأخشاكم له) ، ولكنى أصوم وأفطر
* fol. 22 a وأصلى وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى ﴾ . وكثير[1] هذا فى الكتب الستة (فى) الحديث . ᵈ فمنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ، فذكر الشيخ أن الدرجة الأولى من الاستقامة موضعها ومحلها إنما هو الاجتهاد فى العمل الصالح والرياضة ، والاستقامة فيها إنما هو الاقتصاد من غير مبالغة ولا فتور . ᵉ ثم قال : لاعادياً رسم العلم ، يعنى إنما يعبد الله تعالى ويجاهد نفسه على حسب قوانين الشريعة ولا يبتدع من نفسه شيئاً لم ترد الشريعة به . ᶠ ثم قال : ولا مجاوزاً حد الإخلاص ، يعنى لا يحسن أعماله الموظفة لأجل نظر الخلق فيكون مرائياً وقد علمت أن الرياء هو الشرك الأصغر ، بل يكون عمله فى الخلاء والملاء على وتيرة واحدة ؛ وأرى أنك تصلى الفرائض فى الجماعة والسنن والنوافل فى خلوتك فهو أفضل وعليه جمهور المحققين .

87 ᵃ ثم قال : ولا مخالفاً نهج السنة . إشارة لما ذكرناه ولما نكشفه لك عن أنس ابن مالك رضى الله عنه أن نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم : « لا أتزوج » ، وقال بعضهم : « لا آكل اللحم » ، وقال بعضهم : « لا أنام على
* fol. 22 b فراش » ، وقال بعضهم : « أصوم ولا أفطر » ؛ فبلغ ذلك[1] رسول الله صلى الله عليه

87 : a. مخالفاً : مخالفة — b. مظعون : مصعون — c. C II 225, v 91 89, باللغو : بالغو —
d. v. C XLVIII 2 — e. بعشرة : بعشر — g. وقم ونم : ونم وقم — لعينيك : لعينك —
j. الشيخوخة : لعل : لعلك .h — عشرة : عشر — بكل : لكل — فحسبك : بحسبك
k. هذا : هذه . — الشيوخة

وسلم فحمد الله وأثنى عليه وقال : ﴿ ما بال أقوام يقولون كذا وكذا ! ولكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى . ﴾ [a] وعن عائشة رضى الله عنها قالت : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن مظعون : ﴿ أرغبت عنى وعن سنتى ؟ ﴾ قال : « لا والله يا رسول الله ! ولكن سنتك أطلب » فقال : ﴿ فانى أنام وأصلى وأصوم وأفطر وأنكح النساء ، فاتق الله يا عثمان ، فإن لأهلك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً ، فصم وأفطر وصل ونم . ﴾ [b] وزاد فى رواية : كان حلف أن يقوم الليل كله ويصوم النهار ولا ينكح النساء ، فسأل عن يمينه فنزل : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو فى إيمانكم . ﴾ [c] وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم من العمل بما يطيقون قالوا : « لسنا كهيئتك ، إن الله عز وجل غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر » ؛ فيغضب حتى يعرق الغضب فى وجهه ثم يقول : ﴿ إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا ! ﴾ [d] وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى أقول : « والله ! لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت » فقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ أنت الذى * fol. 23 a تقول ذلك ؟ ﴾ فقلت له : « قد قلته بأبى أنت وأمى يا رسول الله » فقال : ﴿ فانك لا تستطيع ذلك ، فصم وأفطر ونم ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر . ﴾ قلت : « فانى أطيق أفضل من ذلك . » قال : ﴿ فصم يوماً وأفطر يومين ﴾ يعنى عن الخميس والاثنين . قلت : « فانى أطيق أفضل من ذلك . » قال : ﴿ فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام ﴾ (وفى رواية : أفضل الصيام) . قلت : « فانى أطيق أفضل من ذلك . » قال : ﴿ لا أفضل من ذلك . ﴾ [e] زاد فى رواية : قال عبد الله بن عمرو : « لأنْ أكون قبلت الثلاثة أيام التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلىّ من أهلى ومالى . » [f] وفى رواية أخرى قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ ألم أخبر أنك تصوم

النهار وتقوم الليل ؟ ﴾ قال : قلت : « بلى يا رسول الله . » قال : ﴿ فلا تفعل ؛ صم وأفطر وقم ونم ، فان لجسدك عليك حقاً وإن لعينيك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً وإن لزورك عليك حقاً ، ⟨وإن⟩ بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، فان ⟨لك⟩ بكل حسنة عشر أمثالها فإذاً ذلك صيام الدهر . ﴾ فشددت فشدد علىّ ، قلت : « يا رسول الله إنى أخذ قوة . » قال : ﴿ صم صيام نبى الله داود عليه السلام . ﴾ قلت : « وما كان صيام داود ؟ » قال : ﴿ كان نصف الدهر . ﴾ فكان عبد الله يقول بعد ما كبر : « ⟨يا⟩ ليتنى[1] قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم ! » [h] وفى * fol. 23 b رواية أخرى قال : ﴿ ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة ؟ ﴾ قلت : « بلى يا رسول الله ، ولم أرد بذلك إلا الخير فيه . » ⟨قال⟩ : ﴿ فصم صوم داود فإنه كان أعبد الناس ومنه : وأقرأ القرآن فى كل شهر . ﴾ قال : قلت : « يا نبى الله إنى أطيق أفضل من ذلك . » قال : ﴿ فاقرأه فى كل عشرين . ﴾ قال : قلت : « يا نبى الله إنى أطيق أفضل من ذلك . » قال : ﴿ فاقرأه فى كل عشر . ﴾ قلت : « يا نبى الله إنى أطيق أفضل من ذلك . » قال : ﴿ فاقرأه فى ⟨كل⟩ سبع ولا تزد على ذلك . ﴾ قال : « فشددت فشدد علىّ وقال لى : ﴿ إنك لا تدرى لعلك يطول بك عمر . ﴾ قال : « فصرت إلى الذى قال إلىّ النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما كبرت وددت أنى قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم . [i] وفى أخرى : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم : ﴿ إنك لتصوم النهار وتقوم الليل ؟ ﴾ قلت : « نعم . » قال : ﴿ إذا فعلت ذلك هجمت له العين ونفهت له النفس ؛ لا صام من صام الدهر ﴾ أى الأبد ؛ ﴿ صوم ثلاثة أيام صوم الدهر كله . ﴾ قلت : « فانى أطيق فوق ذلك . » قال : ﴿ فصم صيام داود عليه السلام ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ولا يفر إذا لاقى . ﴾ [j] قوله عليه السلام ﴿ هجمت له العين ﴾ أى غارت ودخلت فى نقرتها من الضعف والمرض ؛ وقوله ﴿ ونفهت له النفس ﴾ أى أعيت وكلت ؛ ﴿ فلا يفر إذا لاقى ﴾ أى

مع شجاعته وقوته لم يكن يواصل العبادة بل يفرقها ؛ أو معناه : مع هذا الصوم المشق لم تكن شجاعته تضعف وتنقص ؛ أو معناه أن هذا الصوم لا يؤثر ضعفاً فى البدن ؛ فدل صلى الله عليه وسلم ابن عمرو على ما لا يضعف وأخبره أن ﴿ هذا لا يضعفك[1] والزيادة عليه مما يضعفك لا سيما فى زمن الشيخوخة فلا تزد عليه . ﴾ [h] فقد *fol. 24 a* نقلت لك ما فى كتب السنة من روايات هذا الحديث ، وقد ذكرنا الرياضة والخلوة فى كتابنا كنز الطالبين وفيما ذكرنا مقنع .

88 [f] وعن أنس قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا حبل ممدود بين الساريتين فقال : ﴿ ما هذا الحبل ؟ ﴾ قالوا : « حبل لزينب فاذا فترتْ تعلقت به . » فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ﴿ لا . حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد . ﴾ [g] وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ إن لكل شىء شرة ⟨ ولكل شرة ⟩ فترة ، فإن صاحبها سدد وقارب فارجوه ، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه . ﴾ [i] وعن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ لن ينجى أحدكم عمله . ﴾ قالوا : « ولا أنت يا رسول الله ؟ » قال : ﴿ ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته . فسددوا وقاربوا وأغدوا وروحوا وشيئاً من الدلجة والقصد تبلغوا ، فان أحب الأعمال إلى الله تعالى ما داوم عليه صاحبه ؛ وإن قل فاكلفوا من العمل ما تطيقون ، فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا . ﴾ [d] قوله : ﴿ إلا أن يتغمدنى الله برحمته ﴾ يقال : تغمده الله برحمته إذا غفر له ورحمه ، وأصله كأنه جعل رحمته له غمداً ستره بها وغشاها إياه ؛ [e] وقوله : ﴿ سددوا ﴾ أى اقصدوا السداد من الأمر وهو الصواب ؛ وقوله : ﴿ وقاربوا ﴾ أى اطلبوا المقاربة وهى القصد فى الأمر الذى لا غلو فيه ؛ [f] وقوله : ﴿ اغدوا[1] وروحوا ﴾ الغدو الخروج والرواح العود عشياً ، دليله : *fol. 24 b*

88 : *f.* C XXXIV 11/12 — *g.* C XX 130 — XVII 81/79 — *i.* C XLII 38/40.

﴿ غدوها شهر ورواحها شهر ﴾ . والمراد : أعملوا أطراف النهار وقتاً ووقتاً ؛ " والدلجة سير الليل والمراد به العمل فى الليل دليلهما : ﴿ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴾ . ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك . الآية ﴾" وقوله : ﴿ شيئاً من الدلجة ﴾ إشارة إلى تقليله ؛ والقصد العدل فى القول والتوسط بين الطرفين ؛ ﴿ واكلفوا ﴾ يقال : كلفت بهذا الأمر أكلف به إذ أولعت به . ' وقوله : ﴿ لا يمل حتى تملوا ﴾ معناه أن الله لا يمل أبداً . مللتم أو لم تملوا ؛ وقيل : معناه أن الله تعالى لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله ؛ وقوله ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ وهذا شائع فى العربية وفى القرآن .

89 " وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ خير الأمور أوسطها ﴾ معناه أن كل خصلة محمودة فلها خصلة مذمومة . مثل أن السخاء وسط بين البخل والتبذير والشجاعة وسط بين الجبن والتهور ؛ فكل خصلة محمودة بين طرفين ، فالإنسان مأمور بتجنب كل وصف مذموم والبعد عنه . وكلما ازداد بعداً ازداد منه تعرياً . " وأبعد الجهات والأماكن ! والمقادير من كل طرفين إنما هو وسطهما ، لأن * fol. 25 a الوسط أبعد الجهات من الأطراف وهو غاية البعد عنها ؛ فاذا كان فى الوسط فقد تعرى عن الأطراف المذمومة بقدر الإمكان : ﴿ خير الأمور أوسطها . ﴾ ' وما أطبقنا بهذا إلا تبركاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفسرتها كيلا يحتاج الناظر فيها إلى غيره من الكتب ، فلهذا بسطنا وأطلنا ونحن نخاف أن نمل .

90 " ص . الدرجة الثانية استقامة الأحوال ، وهى شهود الحقيقة لا كسباً ، ورفض الدعوى لا علماً ، والبقاء مع نور اليقظة لا تحفظاً . " ش . إعلم أن استقامة حال المريد إنما تكون بثلاثة أشياء : أحدها أن تفاض عليه الأنوار الإلهية التى كانت

90 : *g*. C XLI 30.

فى ابتداء ثمرة الأعمال لحين عمل . [e] الثانى أن يترك الدعوى أى نسبة الكمالات إلى نفسه وإظهار ما يخص به من الكرامات ، لا من جهة علمه بأن ذلك غير مرضى عند الله تعالى ومضر له عند الناس ، فانهم يعتقدون فيه الكمال ويخدمونه بأنفسهم وأموالهم ، وقد يستأنس بهم وبالرفق الحاصل له من جهتهم فينقطع سلوكه . [d] الثالث أن يبقى مع نور اليقظة المشار إليه فى باب اليقظة بقوله : أول ما يستنير قلب العبد بالحياة لرؤية نور التنبيه ، [1] لا من جهة تصونه وتحفظه لذلك ، بل يبقى معه وإن لم * يتصون . [e] واعلم أن نور اليقظة لازم للمريد ، فانه ، إذا وفى لكل مرتبة حقها واستعد للترقى منها إلى ما هو أعلى منها ، لا بد من نور التنبيه بالأعلى ليسعى فى الترقى . [f] فاليقظة لازمة للمقامات كلها ، لكن المريد قبل استقامته كان يتكلف المحافظة كيلا يتحجب عنه ، فإذا استقام لا يحتاج إلى ذلك ؛ فهذا حال من ‹ لم › يذقه لم يعرفه ، فكن مؤمناً إن لم تكن ذائقاً . [g] قال الله تعالى : ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة . الآية . ﴾

* fol. 25 b

91 [a] ص . الدرجة الثالثة استقامة بترك رؤية الاستقامة ، وبالغيبة عن تطلب الاستقامة بشهود إقامة الحق وتقويمه عز اسمه . [h] ش . لا شك أن ملاحظة الاستقامة وطلبها تؤذن ببقاء بقية من السالك لم تفن بعدُ ولم تنقطع نسبته عن الأغيار لتصح النسبة إلى الله تعالى ؛ ومقصود القوم فناء إتيانهم ليكون الوصول إلى الله تعالى بلا شوب غيره تعالى الذى هو ذاتهم ؛ فإذا حصل الفناء أذهل عن الاستقامة وملاحظتها وطلبها ويشهدون إقامة الحق الأشياء بقيوميته وتقويمها شاءوا أم أبوا : ف ﴿ ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم . ﴾ [c] وهذا إنما يحصل بتجلى الاسم القيوم

91 : *b*. أذهل : ذهل, add. الاستقامة — ويشهدون : ويشهدوا — C XI 59/56 — *c*. C X 3, 32/31, XXXII 4/5 — *f*. فكل : فاكل — C XLVI 12/13.

* fol. 26 a والمدبر المشار إليه بقوله تعالى : [1] ﴿ المدبر للأمر ﴾ ؛ فان التدبير لا بد من مدبر ، وإن لم يرد فى الأسماء الحسنى ففيها نظيره كالخالق البارىء المصور الحكيم ؛ وإنما المدبر كاسمه الفعال وقد ذكرهما البيهقى فى الأسماء والصفات وكذلك ابن برجان والنسفى وابن العربى وقد لوح عليهما الغزالى فى المقصد الأسنى وفخر الدين الرازى والبونى فى علم الهدى فيجوز التخلق به . [b] وأما اسم القيوم فمنهم من تخلق به ومنهم من لم يتخلق به لأجل القيومية فرياضاته مشقة ؛ وأنا أرى أن تداوم على ذكره مع الحى عند الأسحار كل يوم فهو من أذكار أسرافيل وهو أن تقول : « يا حى يا قيوم » ، وتأمل شرحهم فى كتابنا النور الأسنى فى شرح معنى الأسماء الحسنى ، وإن أردت رياضاتهم والتقرب بهم فتأمل علم الهدى . [e] فقد فتحت لك باب الكنز وصرحت لك بالحقيقة والدقيقة فادخل : تجد أبكاراً أعراباً أتراباً ؛ وقد أطلنا عليكم فلعلكم تدرونا بلطفكم . [f] فتيقظ لما أشرنا إليه من الأسرار واجتهد ، فلكل مجتهد نصيب : ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴾

[٢٧] . باب التوكل

92 [a] قال الله تعالى : ﴿ وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ . [b] التوكل كلة الأمر كله إلى مالكه والتعويل على وكالته ، وهو من أصعب منازل العامة عليهم وأوهى السبل * fol. 26 b ⟨عند⟩ الخاصة لأن الحق قد وكل الأمور [1] كلها إلى نفسه وأيأس العالم من ملك شىء منها . [c] ش . أى إذا كان الأمر كله لله وليس لك من الأمر شىء . فكيف توكل المالك على ملكه وأنت ليس لك فيه شىء ؟ [d] فالخاصة لما تحققوا هذا ترقوا عن مقام التوكل ، وهو قوله : أوهى السبل عند الخاصة ، أى أضعفها وأخفها عليهم كلفة . [e] وأما عامة هذه الطريق فانهم موقوفون مع عوائدهم ويتلفتون إلى الأسباب ، وإيمانهم

92 : a. C v 26/23 — d. وأخفها : وأخفاها — e. تحملهم : يحملهم — هذا : هذه .

ويقينهم بانفراد مولاهم بالأفعال تحملهم وعوائدهم تجاربهم ، فمن هذا كان أصعب المنازل للعامة .

93 " ص . وهو على ثلاث درجات ، كلها تسير مسير العامة . " ش . يعنى لا بد للمتوكل من موكل فنعم مقام التوكل الخاص والعام ! وذلك تلون فى الأحدية قديماً كان وكيلا ودائماً كان الموكل موجوداً .

94 " ص . الدرجة الأولى التوكل مع الطلب ومعاطاة السبب على نية شغل النفس ونفع الخلق وترك الدعوى . " والدرجة الثانية التوكل مع إسقاط الطلب وغض العين عن السبب ، اجتهاداً فى تصحيح التوكل وقمعاً لتشرف النفس وتفرغاً إلى حفظ الواجبات . " ش . أى لا تتعلق نفسه بطلب لكمال الوثق بالمضمون ، ولا التفات لقلبه إلى سبب سوى ما أمره الحق ، وقصده فى ترك السبب والإعراض عن الطلب . " وتصحيح دعوى نفسه السكون إلى الحق ، لا غاب الحق عنها [1] ولا حجب ، *fol. 27 a فيتحقق دعواها عند بعدها من الأسباب . " وينقطع تشرفها إذا تغير عليها الأصحاب . ومن يتوكل على الله فهو حسبه .

95 " الدرجة الثالثة التوكل مع معرفة التوكل النازعة إلى الخلاص من علة التوكل : وهو أن يعلم أن ملكة الحق تعالى للأشياء هى ملكة عزة ، لا يشاركه فيها مشارك ولا ينازعه ، فيكل شركته إليه . " فان من ضرورة العبودية أن يعلم العبد أن الحق هو مالك الأشياء وحده . " ش . إعلم أن هذه الدرجة أتم مما قبلها : فإن ما قبلها إعراض عن الأسباب لتصحيح المقام ، ولهذا بحث فى خروج العبد عن مقام التوكل بالكلية

94 : *c.* التفات : الالتفات .
95 : *a.* الى الخلاص : للاخلاص — فتتخلص : فيتخلص — *e.* C xxv 60/58 — xxvi 217 — xxvii 81/79 — *f.* C iii 153/159.

و بقاء ملك الأشياء كلها لمالكه ومن جملتها توكله ؛ فتتخلص منه نفسه بنظرها إلى حقيقة التوكل الذى يحتمل على الخلاص من علة التوكل ، وهو رؤيته وعلمه أن ملك به للأشياء ملك عزة ويقال : لا يشاركه غيره فى شيء من ملكه ولا مخلوقاته ؛ ومن جملة مخلوقاته توكل العبد . " فإذ تحقق ذلك تبرأ من أحواله فضلا عن أعماله ، ولذلك قال : فإن من ضرورة العبد أن يعلم أن الحق مالك الأشياء وحده ، من حيث تحقق أن جملة نفسه مملوكة له ذاتاً وفعلا وحالا . " ألا ترى قوله تعالى لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وتوكل على الحى الذى لا يموت ﴾ ، ﴿ وتوكل[a] على العزيز الرحيم . الآية ﴾ ، ﴿ وتوكل على الله إنك على الحق المبين . ﴾ ' فافهم التوكل على ذاته وصفاته وأفعاله ، ﴿ والله يحب المتوكلين . ﴾ * fol. 27 b

[٢٨] . باب التفويض

96 " قال الله تعالى حاكياً عن مؤمن آل فرعون : ﴿ وأفوض أمرى إلى الله . ﴾ "[a] التفويض ألطف عبارة وأوسع معنى من التوكل ، فإن التوكل بعد وقوع السبب والتفويض قبل وقوعه وبعده ، وهو عين الاستسلام والتوكل شعبة منه . ° ش . يعنى أن التوكل يصح مع تعاطى الأسباب ووجودها ، ويعتمد العبد بقلبه على الله سبحانه فى حصول السبب بخلاف التفويض ، فان حقيقته ترجع إلى تسليم الأمور كلها إليه أسباباً ومسببات ؛ ولذلك كان التوكل شعبة والتفويض أعم منه وأخص فى التعرى من الاختيار .

97 " ص . وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى أن يعلم أن العبد لا يملك قبل عمله استطاعة ، ولا يأمن من مكر الله ، ولا ييأس من معونة ولا يعول على نية .

96 : a. C XL 47/44.
97 : b. الكافرون : الكافرين — المشيه : لمشيه — c. C XLVI 7/8, تفيضون : يفيضون .

[b] ش . أى لا يأمن من مكر الله بأن لا يخلق له قدرة عليه إذ القدرة مقارنة لفعله إذا تكرر عليه الله حال التفويض لله ؛ فانه لا ييأس من مكر الله إلا القوم الكافرون ، ولا ييأس من فضل ربه بخلقها لديه فيحصل له المعونة ؛ ولا يعتمد على النية لما هو فيه من خطر[1] لمشيه : [c] ﴿ هو أعلم بما تفيضون فيه . ﴾ * fol. 28 a

98 [a] ص . الدرجة الثانية معاينة الاضطرار ، فلا يرى عملاً منجياً ولا ذنباً مهلكاً ولا سبباً حاملاً . [b] والدرجة الثالثة شهودك انفراد الحق بملك الحركة والسكون والقبض والبسط ، ومعرفته بتصريف التفرقة والجمع . [c] ش . يعنى معاينة الاضطرار نظراً إلى نفسه بعين الاضطرار ، وشهود الانفراد وكمال التصرف بالاختيار ؛ فهو المالك للحركة والسكون فى الأعمال ، والقبض والبسط فى الأحوال ، والتفرق والجمع فى مقام الخصوص : ﴿ إذ تفيضون . الآية . ﴾

[٢٩] . باب الثقة

99 [a] قال الله تعالى : ﴿ فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم . ﴾ [b] الثقة سواد عين التوكل ، ونقطة دائرة التفويض ، وسويداء قلب التسليم . وهو على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى درجة الإياس ؛ وهو إياس العبد من مقاومة الأحكام ، ليقعد عن منازعة الأقسام ، وليتخلص من قحة الإقدام . [d] الدرجة الثانية درجة الأمن ؛ وهو أمن العبد من فوت المقدور وانتقاص المسطور ، فيظفر بروح الرضى ، وإلا فبعين اليقين ، وإلا فبلطف الصبر . ش . أى قوته وسد يده . [e] ص . والدرجة الثالثة معاينة أزلية الحق ، ليتخلص من محن القصود ، وتكاليف[1] الحمايات ، والتعريج على مدارج * fol. 28 b

98 : c. بالاختيار : بالاختبار — والجمع : فى الجمع — C x 62/61.
99 : a. C xxviii 6/7 — c. درجة : وجهة — قحة : قيحة — d. فيظفر : فيتظفر — e.-f. القصود : المقصود — f. والتكاليف : وتكاليف — C ii 257/256, xxxi 21/22.

الوسائل . ʲ ش . أى إذ عاين أزلية الحق تخلص من محن القصود واثقاً بما سبق به العلم ؛ والتكاليف عن المشوشات فيدفعها بأيسر إعراض ؛ واستراح من التعريج فى مدارج الوسائل لدوام نظرة المقصود ، فتمسك ﴿ بالعروة الوثقى . ﴾

[٣٠] . باب التسليم

100 ᵃ قال الله تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم . الآية . ﴾ ᵇ وفى التسليم والثقة والتفويض ما فى التوكل من الاعتلال ، وهو من أعلى درجات سبل العامة . ᶜ وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى تسليم ما يزاحم العقول مما يشق على الأوهام من الغيب ، والإذعان لما يغالب القياس من سير الدول والقسم ، والإجابة لما يفزع المريد من ركوب الأهوال . ᵈ ش . يعنى تسليم العبد لكل ما جاءت به الشريعة من المغيبات ، ما يحجر العقول عن إدراكه وإن كانت تجوزه ؛ وهذا الاعتبار كان يزاحم العقول ، ويشق على الأوهام لقلة الاعتبار ؛ ولذلك يذعن ويسلم لما يغالب القياس والمعتاد من تغيير الدول واختلاف القسم ، فان الله يعطى ويمنع من يشاء فعلى العبد التسليم . ᵉ وكذلك [1] يسلم فيما يطرق قلبه من ركوب الأهوال والهم والحزن والبلايا * fol. 29 a والمحن ، ولا يعترض فيها ولا يتسخط ؛ وكذلك ، إن طرقت قلبه أهوال يضعف عن حملها ، يسلم وقت ورودها ويصبر إلى أن يأتيه العون من ربه والظفر بها .

101 ᵃ ص . والدرجة الثانية تسليم العلم إلى الحال ، والقصد إلى الكشف ، والرسم إلى الحقيقة . ᵇ ش . وهذا من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ومعناه أن يسلم صاحب العلم لصاحب الحال ، وصاحب النية والقصد إلى الحق

100 : *a*. C iv 68/65 — *c*. الأهوال : الأحوال — *d*. تجوزه : تحوزه — واختلاف : والاختلاف — *e*. ويصبر : ويصير .

لصاحب الوجود والكشف ، وصاحب الوقوف على الرسوم من الأعمال والأحوال لصاحب الحقيقة وهو مقام الجمع ، ويكون ذلك للشخص الواحد باختلاف حاله ومقامه . [c] قال الجنيد : «كنت أسمع أن العبد يصل إلى حاله ، فلو ضرب بالسيف لم يشعر ؛ وكان فى نفسى منه شىء حتى تبين لى صحة ذلك .» وكان يؤمن ويسلم حتى فتح الله عليه بنيل ذلك ووجوده ؛ ففى هذه الحكاية مقصود هذا .

102 [a] ص . الدرجة الثالثة تسليم ما دون الحق إلى الحق ، مع السلامة من رؤية التسليم بمعاينة تسليم الحق إياك إليه . [b] ش . أى اطرح [1] نفسك كالميت بين *fol. 29 b يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء ؛ دليله : ﴿ فاسلموا وبشر المخبتين ﴾ . ﴿ فلما أسلما وتله للجبين . الآية الشريفة . ﴾

102 : b. C xxii 35/34, فاسلموا : فسلموا, add. له — xxxvii 103, أسلما : أسلم .

[١٧ - قسم الأخلاق]

103 ª وأما قسم الأخلاق فهو عشرة أبواب : الأول الصبر ، والثانى الرضى ، والثالث الشكر ، والرابع الحياء ، والخامس الصدق ، والسادس الإيثار ، والسابع الخلق ، والثامن التواضع ، والتاسع الفتوة ، والعاشر الانبساط .

[٣١] . باب الصبر

104 ª قال الله تعالى : ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله . الآية . ﴾ ᵇ الصبر حبس النفس على جزع كامن عن الشكوى . ش . أى الصبر على المكروه . وعقل اللسان عن الشكوى لغير الله . ᶜ ص . وهو أيضاً من أصعب المنازل على العامة وأوحشها فى طريق المحبة . ᵈ ش . إذ المحب لا يمكن أن يصبر عن محبوبه ؛ وأيضاً فان المحب يلتذ بالآلام إذا كانت من محبوبه ، فهو مستغنى عن الصبر ، مستوحش من وقوعه . ᵉ وأنكرها فى طريق التوحيد . ش . يعنى من رؤية الفضل عليه لله وانفراده بالفعل ، فلا يرى الموحد محلاً مؤلماً حتى يصبر عليه ، وأيضاً فى التوحيد لا يضاف إليه الصبر .

105 ª ص . وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى الصبر عن المعصية بمطالعة الوعيد ، إبقاءً على الإيمان ، وحذراً من الجزاء ؛ وأحسن منه[1] الصبر عن المعصية حياءً . * fol. 30 a
ᵇ والدرجة الثانية الصبر على الطاعة ، بالمحافظة عليها دواماً ، وبرعايتها إخلاصاً ، وبتحسينها علماً . ᶜ والدرجة الثالثة الصبر فى البلاء ، بملاحظة حسن الجزاء ، وانتظار

103 : *a.* الاشارة : الايثار — الصد : الصدق .
104 : *a.* C xvi 128/127.
105 : *d.* الثلاث : الثلاثة — C iii 200.

روح الفرج ، وتهوين البلية بعد أيادى المنن وتذكر سوالف النعم . [d] وفى هذه الدرجات الثلاث من الصبر نزلت : ﴿اصبروا﴾ يعنى من البلاء ، ﴿وصابروا﴾ يعنى من المعصية ، ﴿ورابطوا﴾ يعنى على الطاعة . [e] وأضعف الصبر الصبر لله ، وهو صبر العامة ؛ وفوقه الصبر بالله ، وهو صبر المريدين ؛ وفوقهما الصبر على الله ، وهو صبر السالكين .

106 [a] ش . الصبر بالله أن يكون الحق عين صبره كما هو سمعه وبصره ؛ والصبر على الله حال فقده لربه بوجود نفسه غير مقترنة بوجود ربه . [b] فالصبر مقام مفرد شريف وثوابه جزيل ؛ وسبب إفراده أن كل مقام له ضد ، كالحضور والغيبة وكالصحو والسكر وكالفناء والبقاء ، والصبر قد جمع كل المقامات وأشرفها كالصلاة والصوم والصدقة والصحو والصفاء والإخلاص والتصوف والصمت والقصد والبصيرة ؛ فافهم هذه الصادات . [c] وقد أقسم الله بقوله : ﴿ص والقرآن ذى الذكر﴾ ، والذكر *fol. 30 b في الصلاة والصوم وبقية المقامات تخلقاً وسلوكاً ؛ والصبر أفرد من بين المقامات ، ولما شكا إفراده للحق تعالى قال له : « أنا لك كصاد الصوم » فانه من أجله هو يجزى

106 : *b*. افراده : افرده — *c*. C XXXVIII 1 — *d*. C XVI 128/127 — XLII 41/43, لمن : من .

Ce passage est le seul qui donne lieu à une glose en marge du texte ; il nous semble opportun de la retranscrire ici : حاشية .

قد أشرنا لك الى سر غامض ومما لا تقدر على استخراجه ؛ وهو أنك تصلى ركعتين ، تقرأ فى الأولى آخر سورة البقرة وتقول فى دعاك بعد الركعتين : «يا مصور ، يا محصى ، يا صمد ، يا صبور ، يا صادق ، يا نصير .» إفعل كذا فقد كشفت لك عن سر غامض ، فقس عليه ما نحاشيه. آخر سورة البقرة قوله تعالى : ﴿لله ما فى السموات و ... فى ... الأرض وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير . C II 284﴾ إلى قوله : ﴿وانصرنا على القوم الكافرين . C II 286﴾ . وفى الثانية آخر سورة آل عمران ، قوله تعالى : ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد * متاع قليل . C III 196﴾ الى قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون . C III 200﴾ تم وكمل .

به ؛ ومن دعا بكل آية فيها صاد من القرآن ، وبكل اسم من الأسماء الحسنى فيه صاد ، باخلاص وصفاء أجيب للوقت . [d]وعليه فقس ، فقد كشفت لك الستر ليجزى الله الصادقين بصدقهم : ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ﴾ . ﴿ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور . ﴾

[٣٢] . باب الرضى

107 [a] قال الله تعالى : ﴿ ارجعى إلى ربك راضية مرضية ﴾ ، لم يدع فى هذه الآية للسخط إليه سبيلاً . [b] ش . يعنى أن الله تعالى خص بالرجوع إليه الراضيين خاصة دون المتسخطين بقضائه ، وخل عن عباده الراضيين ؛ فقد ضمن له الرضى عنه بقوله ﴿ مرضية ﴾ ، فرضى عنهم ووعدهم جنته والنعيم وفى الدنيا روح الرضى وزوال الهموم والأحزان بأمر فات إذ هو آت . [c] ص . وشرط القاصد الدخول فى الرضى . والرضى اسم للوقوف الصادق حيث ما وقف العبد ، لا يلتمس متقدماً ولا متأخراً ، ولا يستزيد مزيداً ، ولا يستبدل حالاً . وهو من أوائل مسالك أهل الخصوص كأشقها على العامة . [d] ش . قوله : لا يلتمس متقدماً ولا متأخراً ولا يستزيد مزيداً يحمل على ما يحتاج العبد إليه فى دنياه من النوازل التى لم يتعلق طلب الشرح[1] بالنقلة * fol. 31 a عنها ؛ وأمر بالصبر عليها والرضى بها لأن العبد مأمور بطلب المزيد من فضل الله ، فهو أبداً يلتمس التقدم إلى ما هو أولى ويسأل الله استبدال الأحوال . [e] ثم نقول : الرضى إنما يتحقق بعد نزول القضاء ، فاما قبله فعزم على الرضى ؛ وإن تقدّر ذلك فلا يمنع الدعا والسؤال وطلب المزيد ؛ فيكون العبد ناظراً إلى ما وقع به من الخيرات بعين الرضى وحسن الاختيار له من الله ، لا يتمنى آنه وقع خلاف ما وقع خوفاً من

107 : *a*. C LXXXIX 28 — *c*. وقف : وفق — *e*. كاشفها : كأشقها — *g*. يقول : نقول — XXXIX 9/7.

المعارضة لمولاه فى الاختيار ، وهو فى ذلك يشكر الله على نعمه ويسأله المزيد من فضله . [f] أما ترى قول غوث الأكوان وقطب المرسلين حين قال حاكياً عنه : ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير واسألوا الله من فضله . ﴾ [g] وقيل : « لا ينبغى الرضى بكل مقضى وإن رأيت وجه الحق فيه » . فانك إن كنت صحيح النظر ترى وجه الحق فيه غير راض . ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر . ﴾

108 [a] ص . وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى رضى العامة وهو الرضى بالله رباً ، بسخط عبادة ما دونه ؛ وهذا قطب رحى الإسلام ، وهو يطهر من الشرك الأكبر . [b] وهو يصح بثلاث شرائط : أن يكون الله عز وجل أحب الأشياء إلى العبد ، وأولى الأشياء بالتعظيم ، وأحق الأشياء بالطاعة . [c] والدرجة الثانية الرضى عن الله تعالى وبهذا الرضى نطقت آيات التنزيل . وهو الرضى عنه فى كل ما قضى وقدر . [d] وهذا من أوائل مسالك أهل الخصوص ، ويصح بثلاث شرائط : باستواء الحالات عند العبد ، وبسقط الخصومة مع الخلق ، وبالخلاص من المسألة والإلحاح . [e] والدرجة الثالثة[1] الرضى برضى الله تعالى ؛ فلا يرى العبد لنفسه سخطاً ولا رضى . * fol. 31 b

109 [a] ش . البينة على الدرجة الأولى : ﴿ من لم يرض بما قسمت له جعلته يركض كركض الوحوش ولا يناله غير رزقه وأنا عليه ساخط . الحديث ﴾ ، له وجوه . [b] وأما على الدرجة الثانية فى الكتب المنزلة : ﴿ من لم يرض بقضائى ولم يشكر نعمائى فليعبد رباً سوائى . ﴾ [c] والدرجة الثالثة من حيث كان هو المختار المريد لما عليه ، موافقاً له كان أو مخالفاً ، يثمر له هذا المرام البعد عن التحكم على ربه والاختيار وزوال التميز

108 : شرائط : add. : اما .
109 : a.-b. يرض : يرضى — c. البعد : العبد — التميز : التمييز .

عن قلبه والتفرقة بالنظر إلى مصلحته ولو أُدخل النار ؛ هذا مع جريانه مع الاستقامة وسمت الاختيار ، لا بكونه متخلقاً بأخلاق الأشرار .

110 ص . فيبعثه على ترك التحكم وحسم الاختيار و إسقاط التميز ولو أدخل النار . [a] ش . أي لا يتقيد بالاختيار والمواعدة ، بل يختار ما أراده له الحق وحكم به من رضى وسخط . [c] وأين أنت من قوله عز وجل : ﴿ و(ما) تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ . ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً * إلا أن يشاء الله ﴾ ، [d] ﴿ واتبعوا رضوان الله ﴾ ، ﴿ يبتغون فضلا من ربهم ورضواناً ﴾ . ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه . ﴾

[٣٣] . باب الشكر

111 [a] قال الله تعالى : ﴿ وقليل من عبادى الشكور . ﴾ [b] الشكر اسم لمعرفة النعمة لأنها السبيل إلى معرفة المنعم ، ولهذا المعنى سمى الله تعالى الإسلام والإيمان شكراً . [c] ومعانى الشكر [1] ثلاثة أشياء : معرفة النعمة ، ثم قبول النعمة ، ثم الثناء بها ؛ وهو * fol. 32 a
أيضاً من سبيل العامة . [d] ش . معناه أن من لم يعرف النعمة استحال أن يشكرها ؛ وإن عرفها من حيث كونها نعمة مطلقاً ، ولم يرها نعمة عنده وعليه من المنعم ، لم يشكره عليها ؛ وإن علم كونها نعمة وجارية عليه من المنعم ، ولم يثن على المنعم بها عليه ، لم يكن شاكراً . [e] أما ترى قوله تعالى : ﴿ وقليل ما هم ﴾ . وحديثه صلى الله عليه وسلم حين عرضت عليه مفاتيح كنوز الأرض فأبى وقال : ﴿ أجوع يومين

110 : *a*. التميز : التمييز — *c*. C LXXVI 30, LXXXI 29 — XVIII 23/24 — *d*. C III 168/174 — V 2, ربهم : الله — XCVIII 8.
111 : *a*. C XXXIV 12/13 — *d*. ولم يثن : ومن لم يثن — *e*. C XXXVIII 23/24.

وأشبع يوماً ، فاذا شبعت حمدته وشكرته . ﴾ فانظر التذاذه عند جوعه وشبعه إلى شكره ، وله طرق كثيرة فى الصحيحين والسنن الأربعة .

112 ᵃص . وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى الشكر على المحاب وهذا شكر شاركت فيه المسلمين اليهود والنصارى والمجوس ؛ ومن سعة بر البارىء سبحانه 〈أنه〉 عده شكراً ، ووعد عليه الزيادة ، وأوجب له المثوبة . ᵇ والدرجة الثانية الشكر فى المكاره ، وهذا ممن تستوى عنده الحالات إظهاراً للرضى ، وممن يميز بين الأحوال كظماً للغيظ والشكوى ورعاية الأدب وسلوك مسلك العلم ؛ وهذا الشاكر أول من يدعى إلى الجنة . ᶜوالدرجة الثالثة أن لا يشهد العبد إلا المنعم ؛ 〈 فاذا شهد المنعم〉 عبودةً استعظم منه النعمة ، فاذا شهد〈ه〉 حباً استحلى منه الشدة ، وإذا شهد〈ه〉 تفريداً لم يشهد منه نعمة ولا شدة . ᵈش . يعنى يكون مشغولا بربه ، مستغرقاً فيه بحيث لم يشهد نعمة ولا شدة ؛ فهذا حال الخاصة ، يشكرونه على السراء والضراء والرخاء وفى العافية والسقم ، مستغرقين فى شكره بأحوالهم : ᵉ﴿ إنه كان عبداً شكوراً ﴾ ، و﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ ، و﴿ أن أشكر لى ولوالديك إلىّ المصير . ﴾ * fol. 32 b

[٣٤] . باب الحياء

113 ᵃقال الله تعالى : ﴿ألم يعلم بأن الله يرى . ﴾ ᵇالحياء من أول مدارج أهل الخصوص ، يتولد من تعظيم منوط بود . ᶜش . أى يتولد الحياء من تعظيم 〈و〉محبة . فلو انفرد التعظيم لأثمر الخوف ، ولو انفردت المحبة لأثمرت الشوق والطلب ، ولما اجتمعا لزم الحياء منه .

112 : *e*. C XVII 3 — XIV 7 — XXXI 13/14.
113 : *a*. C XCVI 14 — *c*. انفردت : add. فى .

114 [a] ص . وهى على ثلاث درجات : الدرجة الأولى حياء يتولد من علم العبد بنظر الحق إليه ؛ فيجذبه إلى تحمل المجاهدة ، ويحمله على استقباح الجناية ، ويسكته عن الشكوى . [b] والدرجة الثانية حياء يتولد من النظر فى علم القرب ؛ فيدعوه إلى ركوب المحبة ، ويربطه بروح الأنس ويكره إليه ملابسة الخلق . [c] والدرجة الثالثة حياء يتولد من شهود الحضرة ، وهى التى تشوبها هيبة ولا تقاربها تفرقة ، ولا يوقف لها على غاية .

115 [a] ش . إعلم أن الحياء نعت سلبى ؛ إذا ترك العبد ما لله لله ، وما للعبد فى زعمه يتركه أيضاً لله ، فقد استحى من الله ولكن لا حق الحياء . [b] وأما نعت الحق بالحياء فهو تركه العبد أن يتصف بنعوت الحق ويضيف الأفعال فى نفسه ، والحق يسلمها له ولا يخجله فيها بل يصدقه فى الحديث : ﴿ إذا لم تستحى فاصنع ما شئت . ﴾ [c] ﴿ ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض وما يكون من نجوى ﴾ إلى ﴿ هو معهم . الآية ﴾ . ﴿ فأين ما تولوا فثم وجه الله . الآية ﴾ . ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد . الآية ﴾ ؛ وقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ أربعوا على أنفسكم ، إن الذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من راحلته ﴾ ؛ فاستحى ممن هو أقرب إلى عينك من النظر وإلى روحك من روحك ! [d] ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ﴾ * fol. 33 a
والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن ، وهو مسكنه وبيته بغير حلول وانتقال ؛ ﴿ يا بنى إنها إن تك ⟨ مثقال ⟩ حبة . الآية ﴾ ، ﴿ إن الله بكل شىء عليم . ﴾ [e] ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ . ﴿ وإن عليكم لحافظين . الآية ﴾ ،

114 : *a*. يسكته : يسكنه — *b*. يربطه : يربط — ويكره : ويلزم .
115 : *c*. C LVIII 8/7 — II 109/115 — 15/16 — *d*. C II 236/235 — XXXI 15/16 : XXIX 62, ان الله : والله — *e*. C L 17/18 — LXXXII 10 — *f*. C VIII 45/43, XI 7/5, XXXV 36/38, XXXIX 10/7, XLII 23/24, LXVII 13 — XX 6/7 — IV 125/126 — *g*. ساهياً : ساه — شهوته : سهوته — C LVII 15/16 — IV 1.

[f]﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ . ﴿ إنه يعلم السر وأخفى ﴾ . ﴿ وكان الله بكل شيء محيطاً . ﴾ [g] يا راقداً فى غفلته وساهياً فى شهوته ومفكراً فى معصيته ، أما آن أن يخشع قلبك ﴿ لذكر الله وما نزل من الحق ﴾ . ﴿ إن الله كان عليكم رقيباً . ﴾

[٣٥] . باب الصدق

116 [a] قال الله تعالى : ﴿ فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم . ﴾ [b] الصدق اسم لحقيقة الشيء بعينه حصولاً ووجوداً . [c] ش . الصدق حالة فى العبد حاملة على إيقاع الفعل على وجهه مع الجد وعدم الفتور ، وفى اللسان إخبار عما فى القلب وهو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه ، ويكون فى النية وفى الأفعال . [d] وقيل : « الصدق شدة وصلابة فى الدين ، والعزة لله من أحواله ، ولصاحبه المتحقق به الفعل بالهمة ، وهو قوة الإيمان » . [e] والصادق اسم الله تعالى ولهذا سألهم عن صدقهم : هل صدقهم هو النعت الإلهى أم لا ؛ فان كان صدقاً فعلامته أن لا يغلبهم شيء ولا يقاومهم فى حال صدقهم ، فيكون الله كما كان سمعهم وبصرهم ؛ وإن لم يكن بهذه المثابة فلا حقيقة لهم .

117 [a] ص . وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى صدق القصد ؛ وبه يصح الدخول فى هذا الشأن ، ويتلافى كل تفريط ، ويتدارك كل فائت ، ويعمر كل خراب ؛ وعلامة هذا الصادق أن لا يحتمل داعية تدعو إلى نقض عهد ، ولا يصبر على صحبة ضد ، ولا يقعد[1] عن الجد بحال . [b] والدرجة الثانية أن لا يتمنى الحياة * fol. 33 b
إلا للحق ، ولا يشهد من نفسه إلا أثر النقصان . ش . أى يرى نفسه بعين النقصان

116 : *a*. C XLVII 23/21 — *c*. الجد : الحد — *e*. allusion à C XXXIII 8.
117 : *a*. ويعمر : وبعم — الجد : الحد — من الحركات : عن — *c*. أو حاله أو : لمعرف .

فى سائر التصرفات من الحركات والسكنات ولا يقبل من نفسه خواطر الرخص بالرخص : ص . ولا يلتفت إلى ترفية الرخص . ᶜ والدرجة الثالثة الصدق فى معرفة الصدق ؛ فالصدق لا يستمر فى علم أهل الخصوص إلا على حرف واحد وهو أن يتفق رضى الحق بعمل العبد 〈أو حاله أو〉 وقته وإتيان العبد وقصده ، فيكون العبد راضياً مرضياً . فأعماله إذاً مرضية وأحواله صادقة وقصوده مستقيمة ؛ وإن كان العبد كسى ثوباً معاراً ، فأحسن أعماله ذنب ، وأصدق أحواله زور ، وأصفى قصوده قعود .

118 ᵃ ش . إعلم أن مقام الصدق شريف ، وكل مريد وسالك فى مقام ، إن لم يصدق فيه ، لم يتمكن ولا يرقى لما فوقه ؛ كما قال بعض المحققين : ᵇ « إن المقامات مائة ، تسعة وتسعون منها فى الصدق . » فمن لم 〈يصدق〉 فى بدايته لم يتمكن فى نهايته ، وربما سقط عن مرتبته ومقامه وزال حاله وكشفه . ᶜ قال الله تعالى : ﴿ ليجزى الله الصادقين بصدقهم ﴾ ، وقال : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ ﴿ ليسأل الصادقين . ﴾ ᵈ فافهم ما أشار إليه الحق عز وجل : ﴿ فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم . ﴾

[٣٦] . باب الإيثار

119 ᵃ قال الله تعالى : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . ﴾ ᵇ الإيثار تخصيص واختيار . ش . أى بقصد ونية حسنة ؛ وشرطه الاحتياج من جهة المؤثر ، وإلا كان سخاء وكرماً . ᶜ والفرق بين الإيثار والأثرة أن الإيثار يكون عن قصد واختيار والأثرة أن يميز أحد الشخصين عن الثانى عزية ، اختياراً أو ضرورة .

118 : *a*. مريد : مريدين — *c*. C XXXIII 24 — XLVIII 27 — XXXIII 8, ليسأل : يسأل — *d*. XLVII 23/21.

119 : *a*. C LIX 9.

[d] ص . والأثرة تحسن طوعاً وتصح كرهاً . ش . أى تخص بها من أردت طوعاً [1] وكرهاً * fol. 34 a
منك ومنه .

120 [a] ص . وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم عليك ديناً ، ولا يقطع عليك طريقاً ، ولا يفسد عليك وقتاً ؛ [b] ويستطاع هذا بثلاثة أشياء : بتعظيم الحقوق ، ومقت الشح ، والرغبة فى مكارم الأخلاق . [c] والدرجة الثانية إيثار رضى الله على رضى غيره ، وإن عظمت فيه المحن وثقلت به المؤن وضعف عنه الطول والبدن ؛ [d] ويستطاع هذا بثلاثة أشياء : بطيب الفؤاد وحسن الإسلام وقوة الصبر . [e] ش . طيب الفؤاد أو العود ، أن يخلقه الله تعالى على طبيعة منقادة وقريحة وقادة ، ثم يكمل الله هذه الطبيعة بنور الإسلام وتمكين اليقين به ، ليؤثر سبحانه فى أوامره ونواهيه على سائر خلقه من نفسه وغيره ؛ ويحمل لذلك ألماً شديداً ، ويتحمل لربه بانشراح صدره للإسلام ، ويحتمل صبره .

121 [a] ص . الدرجة الثالثة إيثار الله تعالى فان الخوض فى الإيثار دعوى فى الملك ، ثم ترك شهود رؤيتك إيثار الله ، ثم غيبتك عن الترك . [b] ش . أى تؤثر الله بايثارك على غيره ، يعنى تضيفه إليه وتبرىء نفسك منه ، فان الخوض فيه دعوى ملكك له ؛ قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى . ﴾ [c] ثم تترك شهودك لربك مؤاثراً له بإيثاره على غيره ، ثم تغيب به عن نفسك فضلا عن إيثارك له ، وهذا هو الفناء فى التوحيد . [d] ﴿ ويطعمون الطعام على حبه . الآية ﴾ ، ﴿ وأطعموا القانع والمعترّ ﴾ ، ﴿ وأطعموا البائس الفقير ﴾ ، ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى . الآية ﴾ ، [e] ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر . الآية ﴾ ، ﴿ وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ ، ﴿ وإن الله لمع المحسنين . ﴾

121 : *b*. C II 266/264, تبطلوا : تخوا — *d*. C LXXVI 8 — XXII 37/36 — XXII 29/28 — LIX 7 — *e*. XCIII 9 — II 191/195 — XXIX 69.

[٣٧] . باب الخُلق

122 ᵃ قال الله تعالى : ﴿ وإنك لعلى خُلق عظيم . ﴾ ᵇ الخلق ما يرجع إليه المتكلف[1] من نعته ، واجتمعت كلمة الناطقين فى هذا العلم على أن التصوف هو الخلق ؛ ᶜ وجماع الكلام فيه يدور على قطب واحد وهو بذل المعروف وكف الأذى ؛ وإنما يدرك إمكان ذلك فى ثلاثة أشياء : فى العلم والجود والصبر . ᵈ ش . أى العلم بمعالى الأخلاق وشفشافها ليمكن التحلى ؛ والجود يعود إلى الحق وإلى العبد ؛ والصبر يعنى لو لم يصبر وخاصم الخلق ساء خُلقه . ᵉ فكل من تخلى من الأوصاف الذميمة وتحلى بالأوصاف الحميدة فلا بد له من مجاهدة ؛ فاذا حصله وتخلق به صار الخلق نعتاً له أى وصفاً ؛ ﴿ والذين جاهدوا فينا . الآية . ﴾ * fol. 34 b

123 ᵃ ص . وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى أن تعرف مقام الخلق : أنهم بأقدارهم مربوطون ، وفى طاقتهم محبوسون ، وعلى الحكم موقوفون ؛ ᵇ فتستفيد بهذه المعرفة ثلاثة أشياء : أمن الخلق منك حتى الكلب ، ومحبة الخلق إياك ، ونجاة الخلق بك . ᶜ ش . أى ، متى رأى العبد عجز الخلق عن تدبيرهم وأن مقادير الحق السابقة هى جارية عليهم ، عذرهم ولم ينتقم منهم إلا إن تنهتك محارم الله فينتقم لله لا لنفسه ؛ ومتى كان العبد بهذه الصفة أمنه كل شىء ويحبه كل شىء ، لأن الحق أحبه ووضع له المحبة فى القلوب ويجيب دعاءه لكونه من الأحباب .

124 ᵃ ص . الدرجة الثانية تحسين خلقك مع الحق وتحسينه منك : أن تعلم أن كل ما يأتى منك يوجب عذراً ، وكل ما يأتى من الحق يوجب شكراً ، وأن لا ترى

122 : *a*. C LXVIII 4 — *d*. التحلى : التجلى — *e*. C XXIX 69.
123 : *a*. تعرف : يعرف.
124 : *b*. C XVI 55/53 — *c*. C IV 81/79.

له من الوفاء بدأً . [b] شن . يعنى أن كل ما يأتى منك من الطاعات لقلة أدب النفس مع مولاها يوجب عذراً ، وكل ما صح له من العبادات فبرحمة مولاه وعونه فهو يوجب شكراً ، كما قال الله تعالى : ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله . ﴾ [c] فها هنا لم ير شيئاً من أعماله لحقارتها فى عينه ، ويرى كثرة بر مولاه [1] وفضله فيشكره عليه له ؛ قال *fol. 35a الله تعالى : ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك . ﴾

125 [a] ص . والدرجة الثالثـــة التخلق بتصفية الخلق ، ثم الصعود عن تفرق التخلق ثم التخلق بمجاوزة الأخلاق . [b] ش . معناه أن العبد يتخلق بالخلق وتبقى معه آثار من نفسه ويقدح ذلك فى أصل خلقه فيتخلق العبد بتصفية خلقه ، ثم يرتقى عن ذلك بخروجه عن رؤية تخلقه والتفرقة فى نظره لكونه متخلقاً حتى تجاوز رؤية الأخلاق شغلاً منه بالحق سبحانه وجمعاً للهمة عليه . [c] ولهذا روى أن أول ما يوضع فى الميزان الخلق الحسن ؛ قال الله تعالى : ﴿ وكانوا . . . يدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين . ﴾

[٣٨] . باب التواضع

126 [a] قال الله تعالى : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً . ﴾ [b] التواضع أن يتضع العبد لصولة الحق ، وهو على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى التواضع للدين ؛ وهو أن لا يعارض بمعقول منقولاً ، ولا يتهم على الدين دليلاً ، ولا يرى إلى الخلاف سبيلاً . [d] ولا يصح ذلك له إلا بأن يعلم أن النجاة فى البصيرة والاستقامة بعد الثقة وأن البينة وراء الحجة . [e] ش . يعنى يجوز الخطأ على عقله فى

125 : *a.* الخلق : التخلق — تفرق : تعريف — بمجاوزة : بمجاوزة — *b.* وتبق : ويبق — ويقدح : ولا يقدح — *c.* يرى : بر — C XXI 90.

126 : *a.* C XXV 64/63 — *c.* يعارض : يعارضه — ولا يتهم : ويتهم — *g.* الشريعة : الشرعية .

اعتقاده المعارضة أن لا معارضة تحقيقاً ، ولا يتهم دليلاً قاطعاً شرعياً إذ من المعصوم وقفله عدد التواتر المحصل للعلم . [f] وهذا لا يتم له حتى يتحقق عنده أن النجاة فى حصول العلم بالبصيرة ، وإ(ذا) صحت له الثقة بالعلوم استتمام على العمل . [g] والبيان بعد حصول الأدلة ، فان الحجة هى الدليل والبينة الشريعة والحجة عليها المعجزة الدالة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم .

127 [a] ص . الدرجة الثانية أن ترضى بمن رضى الحق به لنفسه عبداً من المسلمين أخاً ، وأن لا ترد على عدوك [1] حقاً ، وتقبل من المعتذر معاذيره . [b] والدرجة الثالثة أن تتضع للحق ؛ فتنزل عن رأيك وعوائدك فى الخدمة ، ورؤية حقك فى الصحبة ، وعن رسمك فى المشاهدة . [c] ش . هذا تواضع مع الحق بالحق ؛ فينزل عن رأيه وعوائده فى الطاعات ، ويتعرف بالأمر فحسب ؛ وينزل عن رؤية حقه فى الصحبة ، بل يرى الفضل لمن رافقه أو صحبه بأنه أهل لخدمته ؛ وينزل عن رؤية رسمه فى مقام مشاهدته ، فلا تبقى معه آثار نفسه . [d] قال الله تعالى : ﴿ واقصد فى مشيك واغضض من صوتك . الآية . ﴾ وقد روى أنه من تواضع لله رفعه الله وشرطه التواضع للمساكين والإخوان غير الموتى وهم الأغنياء والظلمة . [e] فلا تخضع لمخلوق على طمع ، فان ذلك نقص منك فى الدين : ﴿ ولا تمش فى الأرض مرحاً . ﴾ *fol. 35 b

[٣٩] . باب الفتوة

128 [a] قال الله تعالى : ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى . ﴾ [b] نكتة الفتوة أن لا تشهد لك فضلاً ولا ترى لك حقاً ؛ وهى على ثلاث درجات : [c] الدرجة

127 : *a.* الثانية : الثالثة — *b.* تتضع : يتضع — *c.* مشاهدته : مشاهدة — تبقى : يبقى — *d.* C XXXI 18/19, من صوتك : فى صوتك — *e.* C XVII 39/37.
128 : *a.* C XVIII 12/13, وزدناهم : فزدناهم .

الأولى ترك الخصومة ، والتغافل عن الزلة ، ونسيان الأذية . [d] والدرجة الثانية أن تقرب من يقصيك وتكرم من يؤذيك وتعتذر إلى من يتجنى عليك ، سماحةً لا كظماً ، وتودداً وترأفاً لا مصابرة . [e] ش . يعنى يكون ذلك سماحةً من النفس لا كظماً ولا حقداً منها ، ولا بمصابرة بل بسعة صدرك .

129 [a] ص . والدرجة الثالثة أن لا تتعلق فى المسير بدليل ، ولا تشوب إجابتك بعوض ، ولا تقف فى شهودك على رسم . [b] ش . وإن دله الدليل عليه عرف منزلته لربه وشكره بذلك ولم يسكن بقلبه إليه ؛ وإن دعاه داع من الحق لطاعة أجابه خالصاً لكمال إقباله عليه[1] ومحبة ، غير ملتفت إلى عوض كالأجير السوء ؛ ولا يقف فى *fol. 36 a
مقام مشاهدته على رسم فيصير إلى وراء .

130 [a] واعلم أن من أحوج عدوه إلى شفاعة ولم يخجل من المعذرة إليه لم يشم رائحة الفتوة ؛ ثم فى علم أهل الخصوص من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال لم يحل له دعوى الفتوة أبداً . [b] ش . يعنى من طلب الحق بالأدلة لا يهتدى أبداً ولا يكون فتى ؛ ومن لم يبذل مهجته فى طلب مقصوده لم تصح منه الفتوة .

131 [a] واعلم يا أخى (رحمك الله وإيانا بمنه وكرمه) أن الفتوة لها شرائط ووصايا عند لبس لباس الخرقة ؛ وقد ذكرناها فى كتاب الوصية ، ونبهنا عليها مقاماً فى كتاب المقامات الأربعين ؛ فتأملها هناك فانا لم نرد الإطالة . [b] ونسبة لباسى فى الفتوة لبستها من يد الشيخ الإمام أبى الحسن حيدر بن أبى بكر بن يوسف الفارسى شيخ رباط رامُشتْ بمكة المشرفة ، وهو لبس من يد الشيخ العالم العارف الربانى

130 : *b*. يقدى : يهتدى .
131 : *b*. الجوزقانى : الحريانى — *c*. بخادم : خادم — *f*. C XVI 124/123 — XVIII 9/10, اذ : add. هو — XXI 61/60.

قطب السالكين قدوة المحققين نور الحق والدين عبد الرحمن الخراسانى (قدس الله سره) ، وهو لبس من يد الشيخ أحمد الجوزقانى (قدس الله روحه) . [c] وهو لبس من يد الشيخ رضى الدين على لالا (قدس الله سره) ، وهو من يد شيخ المشايخ مجد الدين والملة البغدادى (قدس الله سره) ، وهو من يد الشيخ نجم الدين الكبرى أبو الجناب (قدس الله سره) . وهو من يد إسماعيل القصرى . وهو من يد محمد بن مانكيل . وهو من يد داود بن محمد يعرف بخادم الفقراء . [d] وهو من يد العباس بن إدريس . وهو من يد أبى القاسم رمضان ، وهو من يد ‹ أبى › يعقوب الطبرى . وهو من يد أبى عبد الله بن عثمان ، وهو من يد أبى يعقوب النهرجورى (قدس الله تعالى أرواحهم) ، وهو من يد أبى يعقوب السوسى (قدس الله سره) . [e] وهو من عبد الواحد بن زيد تلميذ الحسن البصرى : ولبس الحسن البصرى من كميل بن زياد . وهو لبس من على بن أبى طالب رضى الله عنه . [f] وهو لبس من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . [f] فهذا أصل الخرقة ولباس الفتوة ، وافهم سر قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً﴾ . ﴿إذ أوى الفتية﴾ ؛ قال الله تعالى : ﴿سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم .﴾ * fol. 36 b

[٤٠] . باب الانبساط

132 [a] قال الله تعالى حاكياً عن كليمه عليه السلام : ﴿أتهلكنا بما فعل السفهاء منا . الآية .﴾ [b] الانبساط إرسال السجية والتحاشى من وحشة الحشمة ، وهو السير مع الجبلة . [c] ش . إعلم أن قوله : ﴿أتهلكنا بما فعل السفهاء﴾ موضع البسط إذ أضاف الفعل إليهم ثم أتبعه بالأدب والإقرار بأنها كلها أفعاله . يقال : ﴿إن هى إلا فتنتك .﴾

132 : *a*. C VII 154/155.

133 [a] وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى الانبساط مع الخلق ، وهو أن لا تعتزلهم ضناً على نفسك أو شحاً على حقك ، وتسترسل لهم فى فضلك وتسعهم بخلقك وتدعهم يطؤونك والعلم قائم وشهودك المعنى دائم . [b] ش . قوله ضناً على نفسك ، فيه إشارة إلى أنه يجوز له أن يعتزلهم لتصفية حاله مع مولاه أو خوفاً عن ضرر متوقع من اجتماعهم . [c] فأما المتمكن فبسطه معهم بلغ فى شأنه ، ولا يبخل بنفسه عنهم ، ولا يؤثر حظه على حظهم ؛ ولذلك استرساله فى تفضله سواء كان فضله من حاله أو علمه أو طعامه . فيسعهم بخُلُقه ويحمل ما يبدو من جهلهم ويصبر على ما يلقى من أذاهم ولو وطؤوه بأقدامهم . [d] والعلم قائم ، أى حرمتك قائمة بالعلم ؛ وشهودك الانبساط معهم لا يتعدى الحدود ولا يغفل عن المعبود ؛ قال الله تعالى : ﴿ إلا من 〈ظلم ثم〉 بدل حسناً [1] بعد سوء فانى غفور رحيم . ﴾ * fol. 37 a

134 [a] الدرجة الثانية الانبساط مع الحق ؛ وهو أن لا يحبك خوف ، ولا يحجبك رجاء ، ولا يحول بينك وبينه آدم وحواء . [b] ش . ليس مراده أنك لا تخاف ولا ترجو ، فانهما لا يفارقان قلبك إلا تلف ؛ ولكن الكمال فى وجودهما فى القلب متساويين فى أعلى درجاتهما وهو الهيبة والتعظيم والمحبة . [c] وكل خائف من مكره وبراج لإحسانه ، ولكن لا يقطعه خوفه عن الانبساط مع الحق بحاله لما يجده من المحبة ، ولا يوقفه رجاؤه على شىء من الأغيار لكمال الهيبة والحياء من شهود المنعم الجبار . [d] ولا يحول بينه وبين الحق آدم وحواء ، إشارة إلى جميع بنى آدم ونفسك منهم .

135 [a] ص . الدرجة الثالثة الانبساط فى الانطواء عن الانبساط وهو رحب

133 : *a*. تعتزلهم : يعتزلهم — *ab*. ضنا : ظنا — *c*. جهلهم : incert. — *d*. C xxvii 11.
134 : *b*. تخاف : تخف — يفارقان : يفارقا .
135 : *b*. فتذهب : فيذهب — فضله : فضل — *c*. C xxxiv 35/36 — xii 98/97 — xlii 38/40 — *d*. التق : التقيا — كانك آيس : كأن آيس — *e*. C iii 153/159.

الهمة لانطواء انبساط العبد فى بساط الحق جل جلاله . " ش . يعنى لا يرى لنفسه بسطاً ولا قبضاً ملاحظاً للباسط الحق ، فتذهب صفة العبد فى صفة الحق ، وذلك من باب توحيد الأفعال ؛ وهو بسط همة متعلقة ببسط مولاه يعرضه عن بسطها مع الحق لما غلب عليها من بسط فضله عليها ، سائرة فى رحب فضله وسعة جوده ، مشغولة به عنها . ° قال الله تعالى : ﴿ قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ ،
fol. 37 b * ومن أسمائه الباسط ، فقس على ما أشرنا إليه فى مقام الصبر ؛ ﴿ قالوا يا أبانا[1] استغفر لنا ذنوبنا . الآية ﴾ . ﴿ فمن عفا وأصلح فأجره على الله . ﴾ "وقد روى أن كل ما كان التقى عيسى ويحي عليهما السلام رأى عيسى بسطاً مسروراً ويحي حزيناً فقال عيسى « يا يحي كأنك آيس » ، فقال يحي : « كأنك أمن » . فأوحى الله عليهما : « إن أحبكما إلىّ أبشكما سناً . » وله طرق وروايات . ° قال الله تعالى : ﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب . الآية . ﴾

[٧ – قسم الأصول]

136 " وأما قسم الأصول فهو عشرة أبواب : الأول القصد ، الثانى العزم ، الثالث الإرادة ، الرابع الأدب ، الخامس اليقين ، السادس الأنس ، السابع الذكر ، الثامن الفقر ، التاسع الغناء ، العاشر مقام المراد . " ش . هذه الأصول على حسب مقامات السالكين ، فكما أنهم اختلفوا فى الدخول من الأبواب وتفاوتوا فى الأخلاق والمعاملات كذلك هم متفاوتون أيضاً فى الأصول . ᶜ فلكل عبد أصل يبنى عليه سلوكه بالنسبة لمقامه مع الله وحاله : فأين من يكون أصله صحة القصد ممن أصله تحقيق اليقين ، ممن أصله تجريد الأنس ، ممن ⟨أصله⟩ تمحيض الفقر إليه ، ممن ⟨أصله⟩ ضياء الاستغناء به ؟ فلكل منهم شرعة ومنهاج .

[٤١] . باب القصد

137 " قال الله تعالى : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله . ﴾ " القصد الإزماع على التجريد للطاعة ؛ وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى قصد يبعث على الانبساط ، ويخلص من التردد ، ويدعو إلى مجانبة الاعتراض . ᵃش . هو قصد[1] المريد المتخلى من الأوصاف الذميمة * fol. 38 a والمتحلى بالأخلاق الحميدة ، ولا يكون ذلك إلا بالاستسلام الذى شرع ؛ فحينئذ يتهذب بنفسه أو بشيخ ، إذ الشيخ نور يبصره ظلمات نفسه .

138 " ص . والدرجة الثانية قصد لا يلتقى سبباً إلا قطعه ، ولا يدع حائلا إلا

136 : *b.* والمعاملات : والعلامات — *c.* منهاج : منها, v. C v 52/48.
137 : *a.* C IV 101/100 — *c.* الذى : التى .

منعه ، ولا تحاملا إلا سهله . [b] ش . يعنى لا يبقى عنده تحامل على الأعمال وتكلف لها ، بل خفف عليه كل عمل وسهله .

139 [a] ص . والدرجة الثالثة قصد الاستسلام لتهذيب العلم ، وقصد إجابة لوطىء الحكم ، وقصد اقتحام فى بحر الفناء . [b] ش . إستسلم بالكتاب والسنة وحدودها وبشروط الحقيقة ورسومها ؛ ولا تتعد حدود الله ! [c] قال الله : ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ﴾ . ﴿ وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين . ﴾

[٤٢] . باب العزم

140 [a] قال الله تعالى : ﴿ وإذا عزمت فتوكل على الله . ﴾ [b] العزم تحقيق القصد طوعاً أوكرهاً ؛ وهو على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى (إباء) الحال على العلم لشيم برق الكشف واستدامة نور الأنس والإجابة لإماتة الهوى . [d] والدرجة الثانية الاستغراق فى لوائح المشاهدة ، واستنارة ضياء الطريق ، واستجماع قوى الاستقامة . [e] والدرجة الثالثة معرفة علة العزم ، ثم العزم من التخليص من العزم ، ثم الخلاص من تكاليف ترك العزم ؛ فان العزائم لم تورث أربابها ميراثاً أكرم من وقوفهم على [1] علل العزائم . * fol. 38 b

141 [a] ش . معنى الخلاص من تكاليف ترك العزم : أن يترك العزم هو من فضل الحق لا من فعل العبد ؛ فإن أراد أن يترك العزم تعرض تكاليف ليست مطلوبة

139 : *a.* لوطىء : interlig. دواعى — *b.* تتعد : تتعدى — *c.* C xxxv 29/32 — xvi 9.
140 : *a.* C iii 153/159 — *c.* لاماتة : لا الى ماية — *e.* الخلاص : الاخلاص — تورث : توثرت *sic.*
141 : *d.* C xlvi 34/35 — *e.* تكره : يكره — C xviii 103 — iv 141/142, واذا : فاذا — iii 183/186.

منه ، فهو يطلب الخلاص من تكاليف ذلك الترك كما كان يطلب ترك العزم . " وإنه ، إذا عرف أن رؤيته لقوة عزمه ضعفٌ في كمال شغله بربه ، أعرض عن رؤية العزم ، وهو يخلصه منه ؛ ولا يتخلص منه إلا بمجاهدة وتكلف لسبق النفس إلى استحسان ما يكون منها من الأعمال والأحوال ، فإذا قوى وارتفعت همته أعرض عن رؤية عزمه بسهولة ، وهو خلاصه من تكاليف ترك العزم . " وقوله فإن العزائم لم تورث مطرد في جميع المقامات والأحوال ؛ فإن من صح قصده إلى تحصيل مقام وعزم على التخلق به فأكمل أحواله بربه أتم من تمكنه فيه من نفسه وإضافته إلى فضل ربه . " قال الله تعالى : ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ﴾ ؛ فالقصد العزم على جميع العبادات والتقربات وضده الكسل ؛ فنعوذ بالله من الكسل في العبادات والخير وغلبة الرجال ! " واعلم أن الثلاثة تذهب بالعزم ولا تكره ممن جعل كسله في العبادة وعزمه في المعصية فانها حالة ﴿ الأخسرين أعمالا. الآية ﴾ . ﴿ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى . الآية ﴾ ؛ فأجر نفسك وعودها بالتدريج على طاعة الله تعالى ﴿ فان ذلك من عزم الأمور . ﴾

[٤٣] . باب[1] الإرادة

* fol. 39 a

142 " قال الله تعالى : ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ . " الإرادة من قوانين هذا الشأن وجوامع أبنيته ، وهي الإجابة لدواعي الحقيقة طوعاً. "ش . وجه الاستدلال بالآية أن تعرف الفقير بأمر مولاه لا بهواه ، ولولا دواعي الحق المشهود بالشريعة لما تحرك بمحض إرادته .

143 "ص . وهي على ثلاث درجات : الدرجة الأولى ذهاب عن العادات بصحبة العلم ، وتعلق بأنفاس السالكين مع صدق القصد ، وخلع كل شاغل من

142 : *a*. C xvii 86/84 — *b*. أبنيته : أبنية .

الإخوان ومشتت من الأوطان . [b] ش . يعنى لا يشغل نفسه عن العادات دفعة فتمرد ، لا يتركها على ما كانت عليه فتبرد ، ولا يروضها فى نقلها عن عوائدها بغير الوجوه الجائزة شرعاً . [c] ويستعين على ذلك بتعلقه بأنفاس السالكين مع صدق قصده فانهم يعرفون بالأنفاس والقرائن . [d] ولا يتم ذلك إلا بقطع كل مشغل عن مقصوده .

144 [a] ص . والدرجة الثانية تقطع لصحبة الحال وترويح الأنس والسير مع القبض والبسط . [b] والدرجة الثالثة ذهول مع صحة الاستقامة وملازمة المراعاة على تهذيب الأدب . [c] ش . هذه أتم مما قبلها : فان الأولى وقوف مع الحال وتحمل ما يبدو من الأثقال بتنسيم نسيم الأنس ، وهى تفرقة وما نحن فيه ذهول عن الأحوال شغلاً بالحق سبحانه ؛ وذلك مع انسلاك العبد فى حركاته وسكونه فى مسلك الاستقامة وملازمة الرعاية على تهذيب الأدب . [d] قال الله تعالى[1] : ﴿ فأراد ربك أن يبلغا أشدهما . الآية ﴾ ، ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ . ﴿ فأردت أن أعيبها ﴾ . [e] ﴿ وأرادوا به كيداً . الآية ﴾ ؛ فلا ترد إلا ما أراده لك صاحب الأمر والإرادة ! ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله ﴾ . ﴿ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . ﴾ * fol. 39 b

[٤٤] . باب الأدب

145 [a] قال الله تعالى : ﴿ والحافظون لحدود الله . ﴾ [b] الأدب حفظ الحد بين الغلو والجفاء بمعرفة ضرر العدوان ؛ وهو على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى منع الخوف أن يتعدى إلى الإياس ، وحبس الرجاء أن يخرج إلى الأمن ، وحفظ السرور أن يضاهى الجرأة . [d] والدرجة الثانية الخروج من الخوف إلى ميدان القبض ، والصعود

144 : *a.* تقطع : يقطع — *d.* C XVIII 81/82 — LXXVI 30 — XVIII 78/79 — *e.* C XXI 70 — LXI 8 — IX 32, الكافرون : المشركون .
145 : *a.* C IX 113/112 — *e.* بتأديب : بتأدب — أعباء : اغنا .

عن الرجاء إلى ميدان البسط ، والترقى عن السرور إلى ميدان المشاهدة . [e] والدرجة الثالثة معرفة الأدب ، ثم الفناء عن التأدب بتأديب الحق ، ثم الخلاص من شهود أعباء الأدب .

146 [a] ش . الأدب مع الله بتعظيم شعائر الله ، ومع الخلق بالصمت والمحبة . [b] قال الجنيد : « إن صحت المحبة سقطت شروط الأدب » أى تكلفه ومشقة تعاطيه . [c] ﴿ تلك حدود الله ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾ : فيا عاصى ، أين الأدب مع الله ؟ ويا مهلكاً نفسه بشهوته ، أين طاعة الله ؟ ﴿ قد أفلح المؤمنون . الآية . ﴾

[٤٥] . باب اليقين

147 [a] قال الله تعالى : ﴿ وفى الأرض آيات للموقنين . ﴾ [b] اليقين مركب الآخذ فى هذا الطريق ، وهو غاية درجات العامة وأول خطوة الخاصة ؛ وهو على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى ﴿ علم اليقين ﴾ ؛ *وهو قبول ما ظهر من الحق ، وقبول * fol. 40 a ما غاب للحق ، والوقوف على ما قام بالحق . [d] ش . يعنى ما ظهر من الحق على أيدى الأنبياء عليهم السلام من الأحلام والأحكام ؛ وما غاب كالقدرة من إمكان جميع الأضداد فى المكان والزمان الفرد . [e] قال الله تعالى : ﴿ فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون ﴾ . ﴿ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال . ﴾ [f] ﴿ الذين يؤمنون بالغيب . الآية ﴾ . ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً . الآية . ﴾ وفى الدعاء النبوى : ﴿ وبكل اسم استأثرته فى علم الغيب عندك ﴾ . ﴿ إنك أنت علام الغيوب . ﴾ [g] وما قام بالحق ، أى تطلع على توحيد الأفعال وقيامها به .

146 : *c*. C LXV 1 — XXIII 1.
147 : *a*. C LI 20 — *c*. C CII 5 — *e*. C LXIX 38-39 — XIII 10/9 — *f*. C II 2/3 — LXXII 26 — V 108/109, 116.

148 [a] ص . والدرجة الثانية ﴿عين اليقين﴾ ؛ وهو الغنى بالاستدراك عن الاستدلال ، وعن الخبر بالعيان ، وخرق الشهود حجاب العلم . [b] والدرجة الثالثة ﴿حق اليقين﴾ وهو إسفار صبح الكشف ، ثم الخلاص من كلفة اليقين . [c] ش . عين اليقين إشارة إلى المشاهدة ، وحق اليقين إشارة إلى الاستغراق فى حق الحقيقة ؛ كلفة اليقين ، أى لليقين حقوق يجب على صاحبه أن يؤديها . [d] قال الله تعالى : ﴿حتى أتانا اليقين﴾ ؛ وروى أنه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم : « إن أحوال عيسى كان يمشى على الماء » ، فقال صلى الله عليه وسلم : ﴿وازدد يقيناً تمش فى أو على الهوى .﴾ [e] فأين أنت ممن جاز علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فأسرى به إلى أعلا ‹و› عاين بجميع عوالمه ؟ فأين الجسد ومعراجه فى العلويات إلى مشى الروح على الماء فى السفليات ؟ *فأين ثقل الجسد وخفة الروح ؟ وأين من سماه باسم أمه لمن حاف بحياته بقوله : ﴿لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون﴾ ؟ وعرف عيسى بأمه حين قالوا : « المسيح ابن الله » فقال الله : ﴿يا عيسى بن مريم﴾ نسبة إلى أمه فنزه سبحانه أن يكون له ولد ؟ [f] وخاطب جميع رسله وأنبيائه عليهم السلام بأسمائهم : ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك﴾ ، ﴿يا نوح اهبط﴾ ، ﴿يا هود﴾ ، ﴿يإبراهيم﴾ ، ﴿يا موسى﴾ ، ﴿يا عيسى﴾ ، وقال لمحمد تشريفاً : ﴿أيها الرسول﴾ ، ﴿يا أيها النبى﴾ ، ﴿يا أيها المدثر .﴾ [g] فافهم هذه الإشارات وسر هذه العبارات : ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾ ، ﴿ثم لترونها عين اليقين﴾ . ﴿إن هذا لهو حق اليقين * فسبح باسم ربك العظيم .﴾

* fol. 40 b

148 : *a*. C CII 7 — الاستدراك: الاستدلال . — *b*. C LVI 95, LXIX 51 — *d*. C LXXIV 48/47 — احوال : احول — وازدد : وازداد — تمش : تمشى — *e*. باسم : باسمه — C XV 72 — V 116 — *f*. Adam : C II 33/35, VII 18/19 — Noé : XI 50/48 — Houd : XI 56/53 — Abraham : XI 78/76 — Moïse : VII 141/144, XX 20/19, 85/83, XXVII 9-10, etc. — Jésus : III 48/55, V 109/110, 116 — Mahomet : première appellation : C V, 45/41, 71/67 : 2[e] app. : VIII 65-66/64-65, IX 74/73, XXXIII 1, 28, 44/45, 59, etc. ; 3[e] app. : LXXIV 1 — *g*. C CII 5 — CII 7 — LVI 95-96.

[٤٦]. باب الأنس

149 ᵃ قال الله تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب . ﴾ ᵇ الأنس عبارة عن روح القرب ؛ وهو على ثلاث درجات : ᶜ الدرجة الأولى الأنس بالشواهد و) هو استحلاء الذكر والتغذى بالسماع والوقوف على الإشارات . ᵈ والدرجة الثانية الأنس بنور الكشف ، وهو أنس شاخص عن الأنس الأول ، تشوبه صولة الهيمان ويضربه موج الفناء ؛ وهو الذى غلب قوماً على عقولهم ، وسلب قوماً طاقة الاصطبار ، وحل عنهم قيود العلم ؛ وفى هذا ورد الخبر بهذا الدعاء : « أسألك شوقاً إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة . » ᵉ والدرجة * الثالثة أنس اضمحلال الحضرة صرفاً ، لا يعبر عن عينه ، ولا يشار إلى حده ، ولا يوقف على كنهه . * fol. 41 a

150 ᵃ ش . الأنس يرد عقب مقام البسط والوحشة عقب مقام القبض ؛ فإذا حصل لك الأنس فتأدب حتى تتمكن . ᵇ قال الله تعالى : ﴿ فلما (قضى موسى الأجل وسار بأهله) آنس من جانب الطور ناراً . الآية ﴾ ، ﴿ إنى آنست ناراً . ﴾

[٤٧]. باب الذكر

151 ᵃ قال الله تعالى : ﴿ واذكر ربك إذا نسيت ﴾ ، يعنى نسيت نفسك فى ذكرك ، ثم نسيت ذكرك فى ذكرك ، ثم نسيت فى ذكر الحق إياك كل ذكر . ᵇ والذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان ؛ وهو على ثلاث درجات : ᶜ الدرجة الأولى الذكر الظاهر من ثناء أو دعاء ؛ والدرجة الثانية الذكر الخفى ، وهو الخلاص من الفتور والبقاء

149 : *a*. C II 182/186. — *d*. تشوبه : يشوبه .
150 : *b*. C XXVIII 29 — XX 9/10, XXVII 7, XXVIII 29.
151 : *a*. C XVIII 23/24 — *c*. افتراد : افتراء .

مع الشهود ولزوم المسامرة ؛ والدرجة الثالثة الذكر الحقيقى ، وهو شهود ذكر الحق إياك ، والتخلص من شهود ذكرك ، ومعرفة افتراء الذاكر فى بقائه مع ذكره .

152 [a] ش . الدرجة الأولى الذكر باللسان ؛ قال الله تعالى : ﴿ فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ﴾ ، فهو ثناء ؛ وقال الله تعالى : ﴿ واذكروا الله فى أيام معدودات ﴾ ، أى الدعاء فى المناسك وأيام العشر وغيرها . [b] فذكر اللسان هو الذكر الظاهر للأسماع وقد أتى فى السنة : ﴿ من قال « لا إله إلا الله » فى ملاء كان له من الثواب كذا وكذا ﴾ (وفى رواية : أفرج من خطاياه كيوم ولدته أمه) ؛ وطرقه كثيرة فى كتب الحديث . [c] وإنما قصدنا أصلا لتفهم فروعه *fol. 41 b* ووجوهه ولم نرد الإطالة . [d] وفى معنى الذكر الظاهر نقول :

شعر

[1] ذكرتك لا أنى نسيتك لحظة * وأهون ما فى الذكر ذكر لسانى
[2] وكدت بلا وجد أهيم من الجوى * وهام علىّ القلب بالخفقان
[3] فلما رآك الوجد إنك حاضرى * شهدتك موجوداً بكل مكان
[4] فخاطبت موجوداً بغير تكلم * ولاحظت معلوماً بغير عيان

153 [a] والدرجة الثانية أرفع مما قبلها ؛ فان ما قبلها ذكر اللسان ، وهو توالى ذكر القلب حتى يتنور ويقوى ويصير مشاهداً للحق ، ويذهب عنه الكسل والفتور ، ويلزم القلب المسامرة ، وهى مخاطبة الحق له فى قلبه إما بالفهم لما يذكر ويتلو أو

152 : *a.* C II 194/198 — II 199/203 — *b.* الذكر : ذكر.
153 : *a.* بخلق : يخلق — *b.* افتراء : افتراد الذاكر : الذكر — تحضل : تخظل — *c.* افراءه : افتراده — *d.* C XVIII 23/24 — LVII 15/16, أن : لمن — XIII 28 — *e.* مخصوصان : مخصوص — *f.* C XXXIX 24/23.

بخلق الحق له خواطر يطلعه بها على الأسرار والأخبار. [b] ومعنى افتراء الذاكر أنه من شهد ذكر الحق له قبل ذكره إياه ، وأنه الذى خصه بذكره له وخلقه فيه ؛ وتوالى ذلك على قلبه حتى أنساه ذكره نفسه فقد تحظل من شهود ذكره . [c] وإذا تحقق عنده أن كمال الذكر غيبة الذاكر عن ذكر نفسه ، تيقن افتراءه فى ذكره ، أى كذبه فى دعوى ذكره . [d] قال الله تعالى : ﴿ واذكر ربك إذا نسيت ﴾ ، ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ﴾ ، ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب . ﴾ [e] فالذكر نطق القلب بالمذكور [1] واللسان ترجمان القلب ، والغفلة والنسيان مخصوصان * fol. 42 a
بالقلب واللسان ترجمانه . [f] قال الله تعالى : ﴿ ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ ، فاذا اتفق ذكر اللسان وذكر القلب خشعت الجوارح واستحلت الذكر.

154 [a] والدرجة الثالثة هو ذكر النفس والروح ؛ فعلامة الذاكر أن يغيب بالمذكور عن الذكر فلا يعلم أهو ذاكر أم صامت . [b] فمن توالت عليه هذه الحالة ، فى أى إسم وذكر كان ولو قدر دقيقة ، كان من المقربين وأجيب دعاؤه فى الوقت . [c] وقد كشفنا ذكر اللسان والقلب والنفس فى رسالة التوحيد وما يخص كل واحد من الذكر وما يحصل من نتائجه . [d] فذكر النفس والروح أعلا من ذكر القلب واللسان ؛ فذكر النفس هو المشار إليه بقوله عز وجل : ﴿ واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخفية ودون الجهر 〈 من القول 〉 بالغدو والأصال ولا تكن من الغافلين . ﴾ [e] فاذا كان هذا التنبيه لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ، فأين يقظتك وأين عزمك ؟ بل أنت راقد

154 : *b.* توالت : تولت — *d.* C vii 204/205 — *e.* يقظتك : يقضتك — *f.* الطرد : v. C vi 52, xi 31-29/32-30, xxvi 114 — الختم v. C ii 6/7, vi 46, xlv 22/23 — الرين : الران, v. C lxxxiii 14 — الطبع : v. C iv 154/155, vii 98/100, ix 88/87, 94/93, x 75/74, xvi 110/108, xxx 59, xl 37/35, xlvii 18/16, lxiii 3 — xl 12 — *g.* C xcix 7-8 — *h.* الذكر : add. وإلا — محققا : محقق — عارفا : عارف — بعلم : يعلم .

فى الشهوات ونائم فى ورطات الجهالات ! [f] أما تخاف من الطرد ؟ أما تخاف من الختم على القلب والسمع ؟ أما تخاف الرين والطبع على القلب والحواس ؟ أما اليوم مرضت ومتّ غداً وأتاك فى وحدتك منكر ونكير وعرضت أعمالك مع روحك على ﴿ العلى الكبير ﴾ ؟ فماذا قدمت لهذا ؟ [g] ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة [1] شراً يره ﴾ ، فالأذكار نجاتك من الله ومن وحشة الوحدة والسؤال . [h] فان * fol. 42 b لم تعلم شروط الذكر فعليك بشيخ محقق عارف بالأسماء والأذكار ؛ فان لم تقف عليه فعليك بكتاب الأذكار للنووى أو بعلم الهدى فى شرح الأسماء الحسنى للبونى ، وقد جمعنا أسرار الصلوات والدعوات فى كتابنا مصباح الأذكار.

155 [a] واعلم يا أخى (رحمك الله وإيانا) أن ذكر اللسان للمريدين ، وذكر القلب للسالكين وذكر الروح للعارفين ؛ فانظر مقامك مما ناسبك من الأذكار. [b] ولعل شرحنا يزيد الحقائق تفسيراً وشرحاً ، ولعل 〈أن〉 يقذفه الله فى قلوب رجال الله والعلماء بالله والعارفين لسر الله والمحققين لكتاب الله . [c] فذكر النفس تبع لذكر القلب ، وذكر القلب تبع لذكر اللسان ؛ فاذكر الله سراً واذكره جهراً حسب ما يجعل لك الوجد والغيبة ؛ فيالها من ساعة ! ما أشرفها وأجزل ثوابها ! فالذكر غراس الجنة . [d] قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله كثيراً * وسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ ، ﴿ وذكر الله كثيراً ﴾ ؛ وقال : ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ إلى ﴿ الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ﴾ . فختم المقامات العشرة بالذاكرين وأعد لهم ﴿ أجراً عظيما . ﴾ [e] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ ارتعوا فى رياض الجنة . ﴾ قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : ﴿ الذكر ﴾ فها أنت ونحن نرتع فى رياض الجنة ! [f] قال الله تعالى :

155 : *a.* مما : incert. — *d.* C XXXIII 41- 41/42 — XXXIII 21 — XXXIII 35 — *f.* C II 147/152 — *g.* C XLII 3/5, الأرض : add. ربنا — *h.* C III 188/191 — *i.* C X 33/32, فماذا : فما — XXIX 44/45.

﴿ فاذكرونى أذكركم ﴾ : أذكرونى فى الرخاء ، أذكركم فى الشدة ؛ أذكرونى فى الدنيا ، أذكركم فى الآخرة ؛ أذكرونى فى الحياة ، أذكركم فى الممات . "فمن ذكر الله فى ملأ * ذكره الله فى ملأ أجل منه : أذكره فى جمع من الأنس يذكرك فى جمع * fol. 43 a خير منهم ، هم الملائكة ﴿ ويستغفرون لمن فى الأرض . الآية . ﴾ " هيا ! فادخل فى زمرة ﴿ الذين يذكرون الله قياماً ﴾ فى الصلاة ﴿ وقعوداً ﴾ بالقرآن والأسماء ﴿ وعلى جنوبهم ﴾ عند مضاجعهم ونومهم ! ' وقد نصحتك فانتصح ؛ فقد سمعتك الواعظ فاتعظ أو لا تتعظ ﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال ﴾ ، ﴿ ولذكر الله أكبر . ﴾

[٤٨] . باب الفقر

156 " قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله . ﴾ " الفقر اسم للبراءة من رؤية الملكة ؛ وهو على ثلاث درجات : " الدرجة الأولى فقر الزهاد ؛ وهو نفض اليدين من الدنيا ضبطاً أو طلباً ، وإسكات اللسان عنها ذماً أو مدحاً ، والسلامة منها طلباً أو تركاً ؛ وهذا هو الفقر الذى تكلموا فى شرفه . " ش . يعنى تسلم فى حالتى طلبها أو تركها إياها ؛ فإن أخذها فلا مرة يتعدى الحدود ، وإن تركها لله لم يخل بمندوب هو فى نظر الحق أولى بالإمساك من الإخراج المطلوب .

157 " ص . والدرجة الثانية الرجوع إلى السبق بمطالعة الفضل ؛ وهو يورث الخلاص من رؤية الأعمال ، ويقطع شهود الأحوال ، ويمحض من الأدناس مطالعة المقامات . " ش . أى الالتفات عن لاحق ملك العبد لما ملك من خلق وأمر إلى سبق الحق فيه بالملك اللاحق لوجود العبد ، أى تطلع فضل الحق بالأصل والفرع .

158 " ص . والدرجة الثالثة صحة الاضطرار ، والوقوع فى يد التقطع الوحدانى ،

156 : *a*. C xxxv 16/15, الذين آمنوا : الناس — *c*. الدين : اليدين — *d*. احدها : أخذها .
158 : *c*. C ii 274/273 — lix 8 — *d*. C vi 52.

والاحتباس فى قيد التجريد ؛ وهذا فقر الصوفية . [b] ش . أى يضطر بأن لا يستغنى بشىء من الأشياء ، والتقطع الربانى أى ينتهى الفقر فى فقره من نفسه إلى السلب الوحدانى ، *والتجريد بكليته من عالم الكثائف لعالم اللطائف ، والتجريد عن أبناء * fol. 43 b الدنيا لا سيما مجالسة الموتى وهم أبناء الدنيا الأغنياء البخلاء . [c] قال الله تعالى : ﴿ للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله . الآية ﴾ ، وقال : ﴿ للمهاجرين . الآية ﴾ . [d] فهذا التجريد ⟨لا⟩ سيما تصوفاً ؛ والتصوف من الصفاء ، وأصله من أهل الصفة الذين قال الله فيهم : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى . ﴾

159 [a] لباس خرقتى فى التصوف : لبستها أنا وإخوتى أحمد ومحمد جميعاً من والدنا شيخ الشيوخ حسن رحمه الله تعالى ، وهو من يد والده الشيخ محمد ⟨بن⟩ عبد الله رحمة الله عليهم ، [b] وهو من أبى النجيب السهروردى ، وهو من أبيه ثم من عمه عمر ، وهو من أبيه محمد بن حمويه بواسطة فرج الزنجانى ، وهو من أحمد شاه الكرمانى ، وهو من ممشاد الدينورى ، وهو من أبى القاسم الجنيد ، [c] وهو من سرى السقطى ، وهو من معروف الكرخى ، وهو من داود الطآئى ، وهو من حبيب العجمى وهو من الحسن البصرى ، وهو من عمار بن يأسر ، وهو من أمير المؤمنين على بن أبى طالب رحمهم الله وقدس أرواحهم ، وهو من النبى صلى الله عليه وسلم . [d] ثم إن عبد الله جد والدى رحمه الله لبس من شيخنا قطب الأولياء والسالكين الشيخ عبد القادر الكيلانى ، وخرقة السهروردى أيضاً من عبد القادر الكيلانى . [e] فجميعهم فقراء صوفية ، فمنهم الغوث والأقطاب والأولياء والنجباء والأبدال ، ودونهم النقباء فهولاء عدة رجال الله الذين هم معدودون فى الحديث . [f] وهم مفرقون فى شرق البلاد وغربها ؛ هم أوتاد الدنيا ومن عليها ، وقد ذكرنا عدتهم ومقاماتهم *وكيف تبدلهم فى * fol. 44 a كتابنا تحفة الطالبين . فالصوفية هم الخاصة والعلماء الورثة .

شعر

160 [a] [1] إسمع مقالتي يا صاح * واقبل نصيحة النصاح
[2] ليس التصوف جبة مع عذبة * وتواجد . . . صياح
[3] بل عفة ومروة وفتوة * فاغنم . . . يا صاح
[4] تاء التقى صاد الصفا واو الوفا * فاء الفداء . . . ح
[5] من قام فيه بحقه وحقوقه * وخلا (من) الحدثان والأشباح

161 [a] فالتصوف هو الفقر إلى الله تعالى ، ﴿ والله الغنى وأنتم الفقراء ﴾ ومنهم المساكين . [b] قال الله تعالى : ﴿ وأطعموا البائس الفقير ﴾ ، ﴿ رب إني لما أنزلت إلىّ من خير فقير . ﴾

[٤٩] . باب الغنى

162 [a] قال الله تعالى : ﴿ ووجدك عائلا فأغنى . ﴾ [b] الغنى اسم للملك التام ؛ وهو على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى غنى القلب ؛ وهو سلامته من السبب ، ومسالمته للحكم ، (وخلاصه من الخصومة .) (ش . [f] يعنى لا يقع لنفسه خلاف عليه ولا خصومة مع نفسه على فوات حظوظها .

163 [a] ص . والدرجة الثانية غنى النفس ؛ وهو استقامتها على المرغوب فيه ، وسلامتها من المسخوط عليه ، وبراءتها من المراياة . [b] والدرجة الثالثة الغنى بالحق ،

160 : *a*. Ces vers sont en piteux état. Nous n'essaierons pas de leur restituer leur forme originale sauf la correction فاغنم : فاغتنم et les ح des rimes qui sont écrits حى dans le manuscrit.
161 : *a*. C XLVII 40/38 — *b*. C XXII 29/28 — XXVIII 24.
162 : *a*. C XCIII 8 — *c*. مسالمته : مسالة .
163 : *a*. فيه : فيها — *c*. مذخور : مدخورا — *d*. C XXII 46/47 — *e*. C II 274/273, XLVII 40/38. — الجاهلون : الجاهل

وهو على ثلاث مراتب : المرتبة الأولى شهود ذكره إياك ، والثانية دوام مطالعة أوليته ، والثالثة الفوز بوجوده . [c] ش . غنى النفس عن السؤال وطلبها من الله المرغوب وسلامة ما وجهه من الإيثار ؛ والغنى بالحق أن تعلم أن الله يعلم ضرك فتحمده على حكمه وتنوى الفوز فانه لك مذخور . [d] فقد روى أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم . ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ : ولا تحسبن الفقر
* fol. 44 b فتمراً من الغنى ! وإنما فقر الدين من أعظم الفقر فالغناء غناء النفس . [e] [1] قال الله تعالى : ﴿ يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ﴾ فغنى العبد فقراً . ﴿ فالله الغنى وأنتم الفقراء . ﴾

[٥٠] . باب المراد

164 [a] قال الله تعالى : ﴿ وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة . ﴾

[b] أكثر المتكلمين فى هذا العلم جعلوا المريد والمراد اثنين ، وجعلوا مقام المراد فوق مقام المريد ؛ فانما أشاروا باسم المراد ⟨ إلى ⟩ الضنائن الذين ورد فيهم الخبر . [c] ش . وهو : ﴿ إن لله تعالى ضنائن من خلقه ألبسهم النور الساطع وغذاهم برحمته يضن بهم على البلاء يحييهم فى عافية ويميتهم فى عافية ﴾ ، أى لا يبليهم بامتحان المريدين .

165 [a] ص . وللمراد ثلاث درجات : الدرجة الأولى أن يعصم العبد وهو يستشرف للجفاء اضطراراً ، بتنغيص الشهوات وتعويق الملاذ وسد مسالك المعاطب عليه إكراهاً. [b] ش . أى يصان عن الشهوات قهراً وينغص عليه ما ينشر عليه وجوده منها ، لتصرف نفسه عنها خيراً وتعوق أسباب الوصول إليها وتسد عليه مسالك التوصل إليها فيسلم من العطب .

164 : *a*. C xxviii 86.
165 : *a*. الملاذ : المراد — *b*. لتصرف : ليصرف — وتعوق : ويعوق — وتسد : ويسد .

166 [a] ص . والدرجة الثانية أن يضع عن العبد عوارض النقص ، ويعافيه من سمة الملامة ، ويملكه عواقب الهفوات . [b] ش . أى يعطى حسن عواقبها بمزيد من الرحمة : ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ﴾ أى رحم بالعصمة . [c] ص . كما فعل بسليمان عليه السلام فى قتل الخيل ، فحمله الريح الرخاء والعاصف ، فأغناه عن الخيل . [d] ‹ش .› مرخاء حيث أصاب ﴿ غدوها شهر ورواحها شهر ﴾ ، ﴿ ولسليمان الريح عاصفة . الآية . ﴾ [e] ‹ ص . › وفعل بموسى | عليه السلام حين ﴿ ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه ﴾ . لم يعتب عليه كما عتب على آدم ونوح وداود ويونس . ‹ ش . › فانظر قصصهم فى القرآن ، تر. *fol. 45 a

167 [a] ص . والدرجة الثالثة اجتباء الحق عبده واستخلاصه إياه ‹ بخلاصته › ، كما ابتدأ موسى عليه السلام وقد خرج يقتبس ناراً فاصطنعه لنفسه وأبقى منه رسما معاراً . [b] ش . استخلصه بقوله : ﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ﴾ ، وقال له : ﴿ واصطنعتك لنفسى . ﴾ [c] وأبقى منه رسما ، أى أداره بالدعوى لخلقه ، أى أعارهم رسمه الظاهر من صورته وهو معناه عنده ؛ كقوله عليه السلام : ﴿ أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ﴾ وهو طاوى بظاهره فى مضجعه . قال الله تعالى : ﴿ يرجون تجارة لن تبور . ﴾

166 : *b*. C xi 45/43 — *d*. C xxxiv 11/12 — xxi 81 — *e*. C vii 149/150 — Adam : v. ii 34/36, vii 21/22 sqq — Noé : v. xi 48/46 — David : v. xxxviii 23/24 — Jonas : v. xxi 87, lxviii 48-49.
167 : *a*. v. C xx 10, xxvii 7 — *b*. C xxxviii 46. ذكرى : ذكر — xx 43/41, و : وقد — *c*. طاوى : طاويا — C xxxv 26/29.

[٦ – قسم الأودية]

168 [a] ص . وأما قسم الأودية فهو عشرة أبواب ، وهى : الإحسان ، والعلم ، والحكمة ، والبصيرة ، والفراسة ، والتعظيم ، والإلهام ، والسكينة ، والطمأنينة ، والهمة .

[٥١] . باب الإحسان

169 [a] قال الله تعالى : ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان . ﴾ [b] قد ذكرنا فى صدر هذا الكتاب أن الإحسان اسم جامع نبوى يجمع أبواب الحقائق ، وهو ﴿ أن تعبد الله كأنك تراه . ﴾ [c] وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى الإحسان فى القصد ، بتهذيبه علماً وإبرامه عزماً وتصفيته حالاً . [d] والدرجة الثانية الإحسان فى الأحوال ؛ وهو أن تراعيها غيرةً ، وتسترها تظرفاً ، * وتصححها تحقيقاً . [e] والدرجة * fol. 45 b
الثالثة الإحسان فى الوقت ؛ وهو أن ‹ لا › تزايل المشاهدة أبداً ، ولا تلحظ لهمتك أمداً ، وتجعل هجرتك إلى الحق سرمداً .

170 [a] ش . أى تقصد فى الإحسان بتهذيب النفس بالعلم والعزم وتصفية الحال . [b] فإن الإحسان غيب وهو بعد الإسلام والإيمان ؛ وبعد الإحسان أمارة غيب الساعة ، وهو مقام كبير ؛ فراع أوقاتك به تحققاً بشهوده ! [c] وقوله بتهذيب القصد :

168 : *a*. Le manuscrit comporte une numérotation en chiffres des dix demeures, écrite d'une autre encre ; il en sera de même pour les autres énumérations de ce genre jusqu'à la fin de l'ouvrage.
169 : *a*. C LV 60 — *b*. بجميع : يجمع — *e*. يزايل : تزايل .
170 : *c*. القصد : النفس — للحق : للخلق — تزل : تزال — *d*. C XXIX 69 — IX 92/91 — *e*. C XVII 7 — XLVI 14/15 — III 128/134, 141/148, V. 94/93.

التهذيب الإصلاح للشيء ، فيهذب قصده للحق بالعلم فى مواقع الحكم ؛ والإبرام الإمضاء ، فيمضى القصد بعد تهذيبه بالعلم لقوة العزم ؛ وتصفيته من كدر الفعل إلى رتبة الحال ، فلا تزل سائراً إليه حتى تلقاه . " قال الله : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ ، ﴿ ما على المحسنين من سبيل ﴾ ، أى إن الله معهم فى الدنيا والآخرة يدخلون الجنة بغير حساب . " ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ﴾ ، ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ﴾ ، ﴿ والله يحب المحسنين . ﴾

[٥٢] . باب العلم

171 " قال الله تعالى : ﴿ وعلمناه من لدنا علماً . ﴾ " العلم ما قام بدليل ودفع الجهل . " ش . وجه المطابقة بين الحد والآية أن الدليل لما كان علماً على المدلول سمى الإطلاع به علماً ، وكان العلم اللدنى بمثابة دليل نفسه لنفسه فكان ذا دليل عليه منه .

172 " ص . وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى علم جلى يقع بعيان أو استفاضة صحيحة أو صحة تجربة قديمة . " ش . كوجود ما لا ريب فى * وجوده من مشهور البلدان ؛ وهذا أتم مما قبل لقبول الحس الموهم ، وهذا لا يدخل فى لبس الخبر كالعيان ؛ فان ذلك يقع فى التفصيل لا فى الإجمال . * fol. 46 a

173 "ص . والدرجة الثانية علم خفى ينبت فى الأسرار الطاهرة من الأبدان الزاكية بماء الرياضة الخالصة ، ويظهر فى الأنفاس الصادقة لأهل الهمة العالية

171 : *a*. C xviii 64/65.
172 : *a*. أو صحة : واضحة — *b*. الحس : الحسن .
173 : *a*. الطاهرة : الظاهرة .

في الأحايين الخالية في الأسماع الصاحية . ᵇش . أي العفية إلى توهم خطاب الحق جل وعلا . ᶜص . وهو علم يظهر الغائب ، ويغيب الشاهد ، ويشير إلى الجمع .

174 ᵃوالدرجة الثالثة علم لدني ، إسناده وجوده ، وإدراكه عيانه ، ونعته حكمه ، ليس بينه وبين الغيب حجاب . ᵇش . يعني الجمع في الدرجة الثالثة : كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما هو عليه كان ، وذلك باضمحلال رسم الشاهد وشهوده في المشهود الحق بالحق . ᶜومعنى ويشير هو أن المعارف كلها متوسطة بإشارات وجدانية ، كلها تشير إلى الجمع . ᵈوإسناده وجوده ، أي لا إسناد له إلى أحد من الناس ، بل مستنده ما يجده العبد من نفسه . ᵉوإدراكه معاينته ، أي كشفه لمعلومه .

175 ᵃواعلم أن العلم الضروري والإلهامي لا يفتقر إلى دليل في ثبوته ، لأن العلوم كلها في الكشف على وتيرة واحدة ليس فيها شيء أجلى من شيء . ᵇفإن حقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه ، والمختلف أسبابها والطرق الموصلة إليها . ᶜومراد الشيخ بكونه جلياً ، سرعة إدراكه كالبديهي ؛ ولذلك قال بعيان ، أي بحاسة العين ، واستفاضة[1] أي بالتواتر ، وتجربة أي العلوم العادية . وكلها من الضروريات * fol. 46 b
إذ أسبابها حاصلة . فافهم : تارة نشرح متتابعاً للدرجات وتارة بالعكس ، وذلك بحسب طاقتنا في الوقت . ᵈفالعلم شريف واسع لأجل علم الله ، ولكل واحد مشرب منه كما أن كل نفس أين حل حبيبها ، وقد علم كل أناس مشربهم . ᵉفقد مدح الله العلم وأهله في الكتاب والسنة وبين فضله وثوابه ؛ قال تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ﴾ ، فالعلماء ورثة الأنبياء . ᶠقال الله : ﴿ علمناه

174 : *a.* حكمه : حكمة — *b.* الثالثة : الثانية — *c.* وجدانية : وحدانية — *d.* وجوده : ووجوده .
175 : *a.* أجلى : أجل — *e.* C III 16/18 — *f.* C XXI 80 — cf. XXIX 42/43 — *g.* C XII 76 — III 101/105 — *h.* C XXXV 25/28 — XXIX 48/49 — II 282, IV 175/176, XXIV 35, 64, XLIX 16, LXIV 11.

صنعة لبوس لكم ﴾ ، فالعلم غذاء الأرواح وما يعقله إلا العالمون فافهم : [e] ﴿ وفوق كل ذى علم عليم ﴾ وما ﴿ اختلفوا ﴾ إلا ﴿ من بعد ما جاءهم البينات . ﴾ [f] فافهم سر لطائف هذه الآيات . ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ ؛ فكن على منهاج علم الشريعة والحقيقة واستضئ بنور الله وصفاته وتمسك بحبل الله : ﴿ بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم ﴾ . ﴿ والله بكل شئ عليم . ﴾

[٥٣] . باب الحكمة

176 [a] قال تعالى : ﴿ يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً . ﴾ [b] الحكمة اسم لإحكام وضع الشئ موضعه ؛ وهو على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى أن تعطى كل شئ حقه ، ولا تعديه حده ، ولا تعجله وقته . [d] والدرجة الثانية أن تشهد نظر الله فى وعيده . ش . لترجع عن هلاكه بحرمته ، وهذا حكم من الرب . ص . وتعرف عدله فى حكمه ، وتلحظ بره فى منعه . [1] [e] والدرجة الثالثة *fol. 74 a أن تبلغ فى استدلالك البصيرة ، وفى إرشادك الحقيقة ، وفى إشارتك الغاية . [f] ش . الحقيقة هى الجلية للفهم والغاية الخفية من الوهم ؛ أى تبلغ فى إرشادك المتعلم حقائق الأمور ولا يخفى عليه شئ مما فيه صلاحه ؛ وإن كان ممن تصلح له الإشارة فتشير إلى غاية المقصود اللائق به .

177 [a] فإن ذلك أبلغ فى وضع الحكم مواضعها ، والعالم بجهات المصالح والمقاصد هو الذى يضع الأشياء مواضعها على أحسن وجوهها وأبلغ منافعها . [b] قال تعالى : ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ . فكان لقمان طبيباً للأمراض كيماوياً لإصلاح

176 : *a*. C II 272/269 — *d*. بحرمته : incert. — *f*. فتشير : فيشير — به : بهم .
177 : *b*. C XXXI 11/12 — طبيبا : طبيب — *c*. C IV 57/54 — V 48/44 — *d*. C II 231 — II 146/151 — *e*. فتعرفوا : فتعرف — XLII 52-53 — IV 82/80 — *f*. C XXXIX 1, XLV 1/2, XLVI 1/2 — XXXIII 34 — LIV 5 — XL 8.

الصنعة ، فهو نبي وقيل حكيم ولى . [c]وكذلك قال الله تعالى : ﴿ فقد آتينا ⟨آ ل⟩ إبراهيم الكتاب والحكمة ﴾ ، فهى فى جميع بنى إسرائيل ﴿ يحكم بها النبيون . الآية ﴾ [d]وقال لهذه الأمة : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم من الكتاب ﴾ ، وأتى بزيادة فى حق الرسل العلو مقامهم : ﴿ ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ ، [e]فأبرأ أمراض نفوسهم وعرفهم بالكنز الذى لا ينفد ، فتعرفوا الكنز بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم فعرفوه : ﴿ وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم * صراط الله ﴾ ، و ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ ، فنبينا إمام الحكمة وسيد المرسلين . [f]فافهم قوله تعالى : ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ حكمة بالغة فما تغن النذر ﴾ ، ﴿ إنك أنت العزيز الحكيم . ﴾

[٥٤] . باب البصيرة

178 [a]قال الله تعالى : ﴿ قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن أتبعني . ﴾ [b]البصيرة ما *يخلصك من الحيرة ؛ وهى على ثلاث درجات : [c]الدرجة الأولى أن تعلم أن الخبر القائم بتمهيد الشريعة يصدر من عين لا يخاف عواقبها ، فترى من حقه أن تؤيده يقيناً وتغضب له غيرة . [d]والدرجة الثانية أن تشهد فى هداية الحق وإضلاله إصابة العدل ، وفى تلوين أقسامه رعاية البر ، وتشاهد فى خدمته حبل الوصال . [e]والدرجة الثالثة بصيرة تفجر المعرفة ، وتنبت الإشارة ، وتثبت الفراسة. * fol. 47 b

179 [a]ش . الخبر القائم حفظ الشريعة وحدودها ، فانك تؤيد بها وتحاسب نفسك فى الحق والباطل وتيقن بعبادتك الوصال ؛ واجتهد فى العلم والعبادة ، تفهم

178 : *a*. C XII 108.
179 : *b*. C XVIII 25/26 — III 13/15, 19/20.

الإشارة والفراسة . [b] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ﴾ ؛ ﴿ أبصر به وأسمع ﴾ ، ﴿ والله بصير بالعباد . ﴾

[٥٥] . باب الفراسة

180 [a] قال الله تعالى : ﴿ إن فى ذلك لآيات للمتوسمين . ﴾ [b] التوسم التفرس ، وهو استئناس حكم غيب من غير استدلال بشاهد ولا اختبار بتجربة ؛ وهو على ثلاث درجات : [c] ‹ الدرجة › الأولى فراسة طارية نادرة تسقط على لسان وحشى فى العمر مرة لحاجة سمع مريد صادق إليها ، لا توقف على مخرجها ولا يؤبه بصاحبها ؛ وهذا شيء لا يخلص من الكهانة وما ضاهاها ، لأنها لم تشر عن عين ولم تصدر عن علم ولم تسبق بوجود . [d] والدرجة الثانية [1] فراسة تتجنى من غرس الإيمان ، وتطلع * fol. 48 a من صحة الحال ، وتلمع من نور الكشف . [e] والدرجة الثالثة فراسة نبوية لم تجتلبها رؤية على لسان مصطنع تصريحاً أو رمزاً .

181 [a] ش . الفراسة نور يقذف فى قلب المريد ، فان قصر كان نادرة ، يرى ذلك ويتكلم به ، ويزول لأنه ضعيف ؛ فان اجتهد زاد بنور الطاعة . [b] وصقال القلب كالشجرة تنمى بنور الإيمان ، وتسقى بماء صدق الحال ، فتحمل بثمرة الكشف . [c] وهذا شيء ورد علينا وفهمناه بالنظر ، فتخلينا برياضة روحانية فصرنا نفهم بالكلام من النفس ؛ فلما شاهدنا صدق ذلك وغيره من الخدمة الروحانية ، اجتهدنا على الرياضات الإلهية وجعلنا أقسامها القرآن وأسماءه الحسنى بمراعاة الوقت وتصحيح القصد والإخلاص . [d] فشاهدنا أعظم من هذا ولا يسعنا كشفه إلا أنا صرحنا ببعضه

180 : *a*. C xv 75 — *b*. بشاهد : يشاهد — *c*. تشر : تشير .
181 : *c*. تخلينا : تحلينا — *e*. C xxxiv 25/26.

فى كتاب المعرفة . [e] وما قلنا هذا لمدحنا ، كلا والله ! لكن لتجتهد فى الأسرار والعلوم والأذكار، وربك ﴿ الفتاح العليم . ﴾

[٥٦] . باب التعظيم

182 [a] قال الله تعالى : ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً . ﴾ [b] التعظيم معرفة العظمة مع التذلل لها ؛ وهو على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى تعظيم الأمر والنهى ؛ وهو أن لا يعارضا بترخص جاف ، ولا يتعرضا لتشديد غال ، ولا يحملا على علة توهن الانقياد . [d] ش . أى لا يعارضا بترخص مرخص * جاف فى ترخصه ؛ غال ، أى متغال فى الدين ؛ ولا يحملا ‹ على › علة توهن الانقياد ، أى لا تستنبط من محل الحكم علة توهن الانقياد ، بل حقه أن تستنبط منه الأسرار. * fol. 48 b

183 [a] ص . والدرجة الثانية تعظيم الحكم ؛ وهو أن ‹ لا › يبقى له عوج أو يدافع بعلم أو يرضى بعوض . [b] ش . الحكم ما جرت به الأقدار ، فيصير فى الشدة والرخاء .

184 [a] ص . والدرجة الثالثة تعظيم الحق ؛ وهو أن لا يجعل دونه سبباً أو يرى عليه حقاً أو ينازع له اختياراً . [b] ش . أى لا يتخذ دون فضله موصل إليه من عمل أو حال أو مقام . [c] قال تعالى : ﴿ يرجون تجارة لن تبور ﴾ ، ﴿ وهو العلى العظيم . ﴾

[٥٧] . باب الإلهام

185 [a] قال الله تعالى : ﴿ قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك . ﴾ [b] الإلهام مقام المحدثين ؛ وهو فوق الفراسة لأن الفراسة ربما

182 : *a*. C LXXI 12/13 — *b*. لها : بها — وهو : وهى — *c*. يتعرضا : يعارضا — *d*. تستنبط : يستنبط .
183 : *b*. فيصير : فيصبر .
184 : *c*. C XXXV 26/29 — XLII 2/4.
185 : *a*. C XXVII 40 — *b*. واستصعبت : واستصعب — استعصت : استعصب — *d*. الهام :

وقعت نادرة واستصعبت على صاحبها وقتاً أو استعصت عليه ، والإلهام لا يكون إلا في مقام عتيد . c وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى إلهام نبي يقع وحياً قاطعاً ، مقروناً بسماع أو مطلقاً . d والدرجة الثانية إلهام يقع عيناً ، وعلامة صحته أنه لا يخرق ستراً . ش . أي لا يتعدى في الكشف ولا يهتك شيئاً ستره الشرع . ص . ولا يجاوز حداً ولا يخطىء أبداً . e والدرجة الثالثة إلهام يجلو عين التحقيق صرفاً ، وينطق عن عين الأزل محضاً ؛ وللإلهام غاية تمتنع عن الإشارة إليها . f ش . لا يجاوز حداً من حدود الله : ﴿ ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ﴾ ، فان تجنب المعاصي و ﴿ اتبع رضوان الله ﴾ لم يخطىء أبداً : وقوله : الهام يجلو ، أي بنور[1] القلب فينطق بما شاهده في * fol. 49 a

الغيب . g ووحي الإلهام للأولى كقوله تعالى : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى ﴾ . ﴿ وأوحى ربك إلى النحل ﴾ ؛ ووحي الأنبياء والرسل بواسطة ، وكلام الله ﴿ وأوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح وإبراهيم وعيسى ﴾ بالواسطة ، و ﴿ أوحينا إليك هذا القرآن . ﴾ h وخص محمد صلى الله عليه وسلم من بينهم بلا واسطة ، وللكلام جملة بقوله : ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين . ﴾

[٥٨] . باب السكينة

186 a قال الله تعالى : ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين . ﴾ b اسم السكينة لثلاثة أشياء : سكينة بني إسرائيل التي أعطوها في التابوت ، قال أهل التفسير «هي ريح هفافة» وذكروا صفاتها ؛ c وفيها ثلاثة أشياء : هي لأنبيائهم معجزة ولملوكهم كرامة ، وهي آية النصر تخلع قلوب الأعداء بصوتها رعباً إذا التقى الصفان

الهاما — يتعدى : ينفدى — شيئاً : شيء — e. وللالهام : والالهام — f. C LXV 1 — III 156/162 — الهام : الالهام — g. C XXVIII 6/7 — XVI 70/68 — IV 161/163, énumération résumée — XII 3 — h. C XXVI 192-196.

186 : a. C XLVIII 4 — b. لثلاثة : لثلاث — التي : الذي — c. الأعداء : الأعداد — d. ويسكن : ويستكين — e. الشبيه : الشبه .

للقتال . [d] والسكينة الثانية هى التى تنطق على ألسن المحدثين ؛ ليست هى بملك ، إنما هى شىء من لطائف صنع الحق ، تلقى على لسان المحدث الحكمة كما يلقى الملك الوحى على قلوب الأنبياء ؛ وتنطق المحدثين بنكت الحقائق مع ترويح الأسرار وكشف الشبه . [e] والسكينة الثالثة هى التى ‹ أنزلت › فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم وقلوب المؤمنين ؛ وهى شىء يجمع نوراً وقوة وروحاً ، يسكن إليه الخائف ، ويتسلى به الحزين والضجر ، ويستكين له العصى والجرىء والأبى .

187 [a] شر . السكينة الأولى سكينة موسى وهرون : ﴿ إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم ‹ وبقية › مما ترك آل موسى و ‹ آل › هرون تحمله الملائكة ﴾ ،
* fol. 49 b كانوا إذا وضعوا التابوت بين الصفين فى قتال عدوهم سمعوا تسبيح [1] السكينة فتهبط قلوبهم وتولوا ، وإن قاتلوا قُتلوا بالرعب . [b] والثانية سكينة المحدثين وهم أولياء الله ، وإلى ذلك أشار نبى الله صلى الله عليه وسلم ‹ بقوله › إنه ﴿ كان فى الأمم محدثون وعمر منهم ﴾ ؛ فكرامة سكينته أنه كان على المنبر يخطب وسراياه فى أرض الشام وهو بمكة فقال : « يا سارية ، الجبل ! الجبل ! » حين رأى عدوهم وأراد تكمينهم فى الجبل لعدوهم فسمعه أكابرهم وأميرهم . [c] فيها ينطق أولياء الله بالحكمة والكشف ؛ وأهل الله أهل القرآن المحققون ، تفتح لهم الحقائق حتى يعرفوا الأسرار فيكشفوا بها الشبهة عن الجهال ؛ فمن كانت أعينهم فى غطاء عن ذكر الله فسكينتهم نور كتاب الله العزيز ، قال الله تعالى : ﴿ ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا . ﴾ [d] والسكينة الثالثة لمحمد صلى الله عليه وسلم ولصحبه وآله ؛ قال تعالى : ﴿ فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ ، وهى أنوار إلهية وقوة ربانية وأرواح روحانية ،

187 : a. C II 249/248 — b. فسمعه : فسمعوا — c. المحققون : المحققين — فسكينتهم : فسكنتهم — C XLII 52, جعلناه : جعلنا — d. C XLVIII 18 — أنوار : أنور — أرواح : أرواحا .

بهم يأمن الخائف ويتسلى برؤيتهم الحزين ؛ والعاصى إنما عصى الأمر لما فيه من الكلفة ، فهذه راحة روحانية يعتاض بها عن الراحة الجسمانية . [c] وإليها أشار النبى صلى الله عليه وسلم : ﴿ أرحنا يا بلال ! ﴾ ، لا تزعم أنها راحة من العبادة بل أرحنا من الهموم والكلف ، وأرحنا بالصلاة والمناجاة .

188 [a] ص . وأما سكينة الوقار التى تراها نعتاً لأربابها ، فهى ضياء السكينة الثالثة التى ذكرناها ؛ وهى على ثلاث درجات : [b] الدرجة الأولى سكينة الخشوع عند القيام للخدمة [1] رعاية . ش . لحقه . ص . وتعظيما . ش . لرؤيته . ص . وحضوراً. *fol. 50 a [c] والدرجة الثانية السكينة عند المعاملة ، بمحاسبة النفس وملاحظة الخلق ومراقبة الحق . [d] والدرجة الثالثة هى التى تثبت الرضاء بالقسم ، وتمنع من الشطح الفاحش ، وتقف بصاحبها على حد الرتبة . [e] والسكينة لا تنزل قط إلا فى قلب نبى أو ولى . [f] ش . المعاملة معاملة الدين ؛ ومحاسبة النفس على كل شبهة وبدعة حتى القطمية من أين له ؛ قال تعالى : ﴿ وإن كان مثقال حبة من خردل آتينا بها وكفى بنا حاسبين . ﴾ [g] وملاحظة الخلق بالتواضع لهم ، ومراقبة الحق بأداء الفرائض والنوافل حتى يثبت له الرضاء من الله فيصير ذا مقام ورتبة ويكاشف بالسكينة ، وهذا علامة البدل والولى . [h] قال تعالى : ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ ، ﴿ يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ﴾

[٥٩] . باب الطمأنينة

189 [a] قال تعالى : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة . ﴾ [b] الطمأنينة سكون يقويه

188 : *a.* سكينة : السكينة — *b.* وحضورا : add. . ش - - *d.* بصاحبها : صاحبها — *f.* C xxi 48/47 — *g.* ذا : ذو — *h.* C ii 258/257 — ii 99/105, iii 67/74.
189 : *a.* C lxxxix 27 — *d.* القصد : الصدق — العدة : اعدة — *e.* شهود الحضرة : الى اللطف .om , الشهود الى الحضرة .

أمن صحيح شبيه بالعيان ، وبينه وبين السكينة فرقان : أحدهما أن السكينة صولة تورث خمود الهيبة أحياناً ، والطمأنينة سكون أمن فيه استراحة أنس ؛ والثانى أن السكينة تكون نعتاً وتكون حيناً بعد حين ، والطمأنينة نعت لا تزايل صاحبها . [c] وهى على ثلاث درجات : الدرجة الأولى طمأنينة القلب بذكر الله تعالى ؛ وهى طمأنينة الخائف إلى الرجاء ، والضجر إلى الحكم ، والمبتلى إلى المثوبة . [d] والدرجة الثانية طمأنينة الروح فى القصد إلى الكشف ، وفى الشوق إلى العدة ، وفى التفرقة إلى الجمع . [e] والدرجة الثالثة طمأنينة شهود الحضرة إلى اللطف ، وطمأنينة الجمع إلى البقاء ، وطمأنينة المقام إلى نور الأزل . * fol. 50 b

190 [a] ش . قال تعالى : ﴿ وتطمئن قلوبهم ‹ بذكر الله › ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ ينقل الخوف إلى الرجاء ويثبت المبتلى . [b] والطمأنينة فى الدرجة الثانية سلوكه ؛ والثالثة أعلى مقام إذ هى ملاحظة النور الأزلى ، أى يشهد بهاءه بتقاربه فى حضرة الجمع فيطمئن إلى ذلك البقاء . [c] وطمأنينة المقام التوحيد ، وظهور نور الأزل الماحى ظلمة ظل الكون ، ويرد الآخر إلى الأول ؛ وشهود الحضرة إلى اللطف يعنى الطمأنينة إلى اللطف الحاصل عن شهود الحضرة أى حضرة الجمع . [d] فاطمأن فى العبادة ، ولا تطمئن بغرور الدنيا فقد ذمه الله بقوله : ﴿ ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ﴾ ، قال تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم : رب أرنى كيف تحيي الموتى ، قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبى . ﴾

[٦٠] . باب الهمة

191 [a] قال تعالى : ﴿ ما زاغ البصر وما طغى . ﴾ [b] الهمة ما يملك الانبعاث

190 : *a*. C XIII 28 — *b*. هى : هو — *d*. C X 7, بها : اليها — II 262/260.
191 : *a*. C LIII 17.

إلى المقصود صرفاً ، لا يتمالك صاحبها ولا يلتفت عنها . [c] وهى على ثلاث درجات : الدرجة الأولى همة تصون القلب من خسة الرغبة فى الفانى ، وتحمله على الرغبة فى الباقى ، وتصفيه من كدر التوانى . [d] والدرجة الثانية همة تورث أنفة من المبالاة بالعلل والنزول عن العمل والثقة بالأمل . [e] والدرجة الثالثة همة تصاعد عن الأحوال والمقامات ، وتزرى بالأعراض والدرجات ، وتنحو بالنعوت نحو الذات .

192 [a] ش . أى تصون القلب من الفانى ، لا يلتفت إليه بل يكون قصده مراعاة أوقاته . [b] فإن أحواله تتنور وتذهب أعراض الدنيا عن قلبه ، فيتمكن فى مقامه بنعوت الأسماء حتى يعرف[1] أسماء الذات ويتوجه نحو الذات . [c] أما علمت أن النبى * fol. 51 a
صلى الله عليه وسلم قام ﴿حتى تفطرت قدماه. الحديث﴾؟ ﴿و (إذ) واعدنا موسى أربعين ليلة﴾ . ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ ، فكان همتهم الركوع والسجود ؛ فأين من هو نائم إلى من نام وقام ؟ [d] ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون * وبالأسحار هم يستغفرون﴾ ؛ فكفى بمن هذه همته ، وكفى فيمن مدحه الله بكلامه فى كتابه : ﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .﴾

192 : a. تصون : يصون b. أعراض : عرض — فيتمكن : فتمكن — c. C II 48/51 — XXXII 16 — نائم : نائما — d. C LI 17-18, قليلا : قليل — L 36/37.

[VII - قسم الأحوال]

193 ᵃوأما قسم الأحوال فهو عشرة أبواب ، وهى : المحبة ، والغيرة ، والشوق ، والقلق ، والعطش ، والوجد ، والدهشة ، والهيمان ، والبرق ، والذوق .

[٦١] . باب المحبة

194 ᵃقال تعالى : ﴿ فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه . ﴾ ᵇالمحبة تعلق القلب بين الهمة والأنس فى البذل والمنع على الإفراد . ᶜوالمحبة أول أودية الفناء ، والعقبة التى ينحدر منها على منازل المحو ؛ وهى آخر منزل تلتقى فيه مقدمة العامة ساقة الخاصة ، وما دونها أغراض لأعواض . ᵈش . يعنى المحب يطلب المحبوب فلا بد له من القصد ؛ فأول ما يتيقظ فيقوم من نوم الغفلة ويسير فى المقامات منزلاً منزلاً حتى يصل إلى مقام المحبة ، كما فى البر يقطع المنازل فبعد ذلك يكون سيره فى البحر وهو سير متصل . ᵉففى منزل المحبة تلتقى مقدمة العامة ساقة الخاصة ، فتكون نهاية العامة بداية الخاصة . ᶠص . والمحبة هى سمة الطائفة وعنوان الطريقة ومعقد النسبة . ᵍش . أى إنها محل انعقاد النسبة بين المحب والمحبوب وعدم البينونة : ﴿ من أحب قوماً فهو منهم ¹إن الله خلقنى من نوره وخلق كل شىء من نورى . ﴾ * fol. 51 b

195 ᵃص . وهى على ثلاث درجات : الدرجة الأولى محبة تقطع الوساوس ، وتلذذ الخدمة ، وتسلى عن المصائب ؛ وهى محبة تنبت من مطالعة المنة ، وتثبت

194 : *a*. C v. 59/54 — *b*. الهمة : الهيبة — *c*. لأعواض : الأعواض — *e*. ساقة : ساق .
195 : *a*. للفاقة : للعامة .

باتباع السنة ، وتنمو على الإجابة للفاقة . [a] والدرجة الثانية محبة تبعث على إيثار الحق على غيره ، وتلهج اللسان بذكره ، وتعلق القلب بشهوده ؛ وهى محبة تظهر من مطالعة الصفات ، والنظر فى الآيات ، والارتياض بالمقامات . [c] والدرجة الثالثة محبة خاطفة تقطع العبارة ، وتدقق الإشارة ، وتنتهى إليها بالنعوت ؛ وهذه المحبة هى قطب هذا الشأن وما دونها محاب ، نادت عليها الألسن وادعتها الخليقة وأوجبتها العقول .

196 [a] ش . يعنى محبة تقطع الوساوس هى محبة الله وذاته ، وتسلى ‹ عن › المصائب بذكرها ومحبة المخلوق بالعكس . [b] الثانية تبعث ‹ على › إيثار الحق ، أى لا يشغل بغيره ؛ وتلهج اللسان بالقرآن ، فيزداد محبة ويشاهد صفات الله فيه ويفهم فى الأرض من الآيات إذ ارتاض . [c] الثالثة محبة خاطفة أى العقـــل ، فربما هام وربما سكر . [d] وقد زعم قوم أن المحبة أعلى المقامات وما ذلك ‹إلا› أنه كان محباً ؛ قال الله تعالى : ﴿ يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ﴾ . [e] فمن أحب شيئاً كثر من ذكره ؛ قال الله تعالى : ﴿ وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى . ﴾ [f] فمحبة الحق خالصة ومحبة من سواه مردئة ؛ قال الله تعالى : ﴿ إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى ﴾ حين اشتغل بها حتى فات وقت العصر ﴿ حتى توارت ﴾ الشمس بالحجاب * ردوها علىّ ﴾ فقطع أعصابها [1] ﴿ والأعناق ﴾ واشتغل بمحبة الله ؛ * fol. 52 a ﴿ فسخرنا له الريح . الآية . ﴾ [g] ومحبة يعقوب يوسف أذهبت بصره : ﴿ ‹ قالوا › تالله إنك لفى ضلالك القديم ﴾ أى فى محبتك القديمة ؛ فلما تيقن وجاء البشير بالقميص اشتغل بمحبة الله ، ﴿ قال إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله ﴾ ، فلما ﴿ ألقاه على وجهه فارتد ‹ بصيراً › . الآية ﴾ ؛ فافهم والله هو المحب والمحبوب .

196 : *b.* ويشاهد : ويشا — *c.* العقل : لعقل — *d.* C II 160/165 — *e.* شيئاً : شيء — C XX 39-40/39 — *f.* C XXXVIII 31-32/32-33 — XXXVIII 35/36 — *g.* C XII 95 — XII 86 — XII 96.

[٦٢]. باب الغيرة

197 [a] قال تعالى حاكياً عن سليمان عليه السلام : ﴿ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق . ﴾ [b] (الغيرة) سقوط الاحتمال ضناً والضيق عن الصبر نفاسةً . [c] وهى على ثلاث درجات : الدرجة الأولى غيرة العابد على ضائع ، يسترد ضياعه ويستدرك فواته ويتدارك ثوابه . [d] والدرجة الثانية غيرة المريد على وقت فات وهى قاتلة ، فإن الوقت وحى الغضب أبى الجانب (بطىء) الرجوع . ش . أى حالة فى وقته فإن الوقت محال رجوعه . [e] ص . والدرجة الثالثة غيرة العارف (على عين غطاها) غين ، وسر غشيه رين ، ونفَس علق برجاء أو التفت إلى عطاء . [f] ش . هذه الدرجة أجل مما قبلها ؛ فمعنى نفس علق أى تعلق برجاء عوض أو التفت إلى جزاء ، فان ذلك حجاب . [g] قال الله : ﴿ وقال نسوة فى المدينة . الآية ﴾ ؛ ﴿ فذلكن الذى لمتننى فيه . الآية ﴾ ؛ وقد أتت نصوص فى الغيرة لم نزد الإطالة بذكرها ، فانما قصدنا شرح كل حقيقة ودقيقة الكتاب ، فالله أشد غيرة لعبده . [h] وقد روى عن على رضى الله عنه أنه كان غيوراً وقصته مع فاطمة والفقال [1] مشهورة ؛ قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين * fol. 52 b
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم . الآية . ﴾

[٦٣]. باب الشوق

198 [a] قال الله تعالى : ﴿ من كان يرجوا لقاء الله فان أجل الله لأت . ﴾ [b] الشوق هبوب القلب إلى غائب ؛ وفى مذهب هذه الطائفة علة الشوق عظيمة ،

197 : *a*. C xxxviii 32/33 — *b*. نفاسة : نفسه — *e*. التفت : لتفت — *g*. C xii 30, وقال : وقالت — xii 32, فذلكن : فذلكم — *h*. C xxxiii 53.
198 : *a*. C xxix 4/5 · *d*. المتن : المتن — القدسة : المدرسة — المسار : المشار — *e*. صفو : صف — وسلبت : وتسلية .

فان الشوق إنما يكون إلى غائب ومذهب هذه الطائفة إنما قام على المشاهدة ، ولهذه العلة لم ينطق القرآن باسمه . [c] وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى شوق العابد إلى الجنة ليأمن الخائف . ش . شوقه إلى الجنة والخائف للنار . ص . ويفرح الحزين ، ويظفر الآمل . [d] والدرجة الثانية شوق إلى الله عز وجل زرعه الحب الذى ينبت على حافات المنن فعلق قلبه بصفاته المقدسة ، فاشتاق إلى معاينة لطائف كرمه وآيات بره وأعلام فضله ؛ وهذا شوق يغشاه المبار ، ويخالجه المسار ، ويقاويه الاصطبار . [e] والدرجة الثالثة نار أضرمها صفو المحبة ، فنغصت العيش ، وسلبت السلوة ، ولم ينهنها معرض دون اللقاء .

199 [a] ش . الشوق متزايد كالمحبة ، وهو يزيد وينقص بحسب الواردات والصفة كما قال بعضهم فيه :

شعر

[b] لا يعرف الشوق إلا من يكابده ＊ ولا الصبابة إلا من يعانيها

[c] وقد روى أنه ﴿ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ﴾ ؛ قالى تعال : ﴿ قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله . الآية . ﴾

[٦٤] . باب القلق

200 [a] قال تعالى حاكياً عن موسى عليه الصلاة والسلام : ﴿ وعجلت إليك رب لترضى . ﴾ [b] القلق تحريك الشوق بإسقاط الصبر ؛ وهو على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى قلق يضيق الخلق ، ويبغض الخلق ، ويلذذ الموت . [d] والدرجة الثانية *fol. 53 a

199 : *b.* لا يعرف : ما يعلم — *c.* C II 250/249, يظنون : يرجون ، ملاقوا : ملاق .
200 : *a.* C XX 86/84, رب : ربى — *d.* يحلى : يحلى — فخمدت : فخمدت .

قلق يغالب العقل ، ويخلى السماع ، ويصاول الطاقة . [c] ش . أى أخذ عقله فشغله عن غيره ، وأصم سمعه فأخلاه من سماع سواه . وأصال على قوته وطاقته فى الصبر فخمدت تحت إشارته . [f] ص . والدرجة الثالثة قلق لا يرحم أبداً ، ولا يقبل أمداً ، ولا يبقى أحداً .

201 [a] ش . كل درجة أعلى بالقلق من أختها ؛ وكثرة القلق لقلة الصبر ، فكلما نقص الصبر زاد قلقه . [b] فإن كان بسبب مخلوق خالطته وسوسة شيطانية ، وإن كان فى الله خالطته قوة روحانية . [c] قال تعالى : ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى﴾ ، فموسى فى قلق عجول لشوقه وقلقه ، فإن فيه فطرة العجل ؛ قال تعالى : ﴿خلق الإنسان من عجل .﴾ [d] ومحمد صلى الله عليه وسلم من شوقه للقرآن كان يعجل ؛ قال تعالى : ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل . الآية﴾ . قال تعالى : ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾ فقلقه خيفة أن ينساه ، قاربه ربه ومنّ عليه بالشفاء بقوله : ﴿وقل رب زدنى علماً .﴾

[٦٥] . باب العطش

202 [a] قال تعالى حاكياً عن خليله عليه السلام : ﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى .﴾ [b] العطش كناية عن غلبة ولوع بمأمول ؛ *وهو على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى عطش المريد إلى شاهد يرويه ، أو إشارة تسقيه ، أو عطفة تشفيه . [d] والدرجة الثانية عطش السالك إلى أجل يطويه ، ونوم يريه ما يغنيه ، ومنزل يستريح فيه . [e] والدرجة الثالثة عطش المحب إلى خلوة ما دونها سحاب علة ، ولا يغطيها حجاب تفرقة ، ولا يعرج دونها على انتظار . * fol. 53 b

201 : *b*. خالطته : خالطه — *c*. C xx 85/83 — xxi 38/37 — *d*. C lxxv 16 — xx 113/114 — قاربه : فاربه — بالشفاء : بالفشاء .
202 : *a*. C vi 76.

203 ᵃ ش . كل عطش أتم مما فوقه وأقوى ؛ فالعطش هو الشوق المبرح ، فلا يسكن إلا بالشرب والوصل . ᵇ والمريد والسالك والمحب كلما تدرج إلى مقام عطش لما فوقه : ﴿ وأن إلى ربك المنتهى . ﴾ ᶜ وقوله علة ، أى علة من نفس المحب ، فإن الحجب كلها على العبد من جهته فى بعض الأوقات . ᵈ فأى حجاب شهوة احتجبتَ بسببه فاجتهد على خرقه وكشفه بالصلاة والتلاوة والذكر والنوافل ، حتى يحبك الله ويكون لك ﴿ سمعاً وبصراً . الحديث ﴾ ؛ ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم ﴾ ، ﴿ وإلى الله ترجع الأمور . ﴾

[٦٦] . باب الوجد

204 ᵃ قال تعالى : ﴿ وربطنا على قلوبهم إذ قاموا . ﴾ ᵇ الوجد لهيب يتأجج من شهود عارض مقلق ؛ وهو على ثلاث درجات : ᶜ الدرجة الأولى وجد عارض يستفيق له شاهد السمع أو شاهد البصر أو شاهد الفكر ، أبقى على صاحبه أثراً أو لم يبق . ᵈ والدرجة الثانية وجد يستفيق له الروح بلمع نور أزلى أو سمع نداء أولى أو جذب حقيقى[1] ، إن أبقى على صاحبه لباسه وإلا أبقى عليه نوره . ᵉ ش . يعنى أن *fol. 54 a الحق سبحانه اختصه به فى الأزل إذ ليس فى الوجود باق غير الحق بصفاته ؛ فالحق لم يزل متكلماً ولا يزال متكلماً ، والحق يسمّع كلامه من شاء تارة بأذُن رأسه وتارة بأذُن قلبه . ᶠ والوجد يُبقى على صاحبه أثراً ينتفع به مدة فى سكره وبعد صحوه ؛ إن أبقى عليه لباسه ، وهو علله وبقايا سكره ؛ وإلا أبقى عليه نوره وهو إذا سارّه فى ظاهره وأدبه . ᵍ ص . والدرجة الثالثة وجد يخطف العبد من يد الكونين ، ويمحص

203 : *b*. C LIII 43/42 — *d*. احتجبت : احتجب — C LVII 3 — II 206/210, III 105/109, VIII 46/44, XXII 75/76, XXXV 4, LVII 5.
204 : *a*. C XVIII 13/14 — *e*. باق : باقى — *f*. أثراً : أثر — *g*. درن : دون — *i*. C XXVIII 9/10.

معناه من درن الحظ ، ويسلبه من رق الماء والطين . ش . أى ملاحظته لنفسه وتدبيره .
[g] ص . إن سلبه أنساه اسمه . ش . أى نفسه من حيث أن الاسم غير المسمى .
ص . وإن لم يسلبه أعاده رسمه . ش . أى أبقى عليه الوجد معاودة رسمه فيرى أنه واجد لربه . [i] قال تعالى حاكياً عن أم موسى : ﴿ إن كادت لَتُبدى به لولا أن ربطنا على قلبها . ﴾

[٦٧] . باب الدهش

205 [a] قال تعالى : ﴿ فلما رأينه أكبرنه . ﴾ [b] الدهش بهتة تأخذ العبد إذا فاجأه ما يغلب عقله أو صبره أو علمه ؛ وهو على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى دهشة المريد عند صولة الحال على علمه ، والوجد على طاقته ، والكشف على همته .
[d] ش . أى يدهش إذا كانت * همته متعلقة بمطلوب وكشف له عنه ورأى جمال الحال دهش لذلك . [e] ص . والدرجة الثانية دهش السالك عند صولة الجمع على رسمه ، والسبق على وقته ، والمشاهدة على روحه . [f] ش . صولة الجمع ، جمع التفرقات فى العين الواحدة ؛ فيردّ الصور الجسمانية والمثالية إلى الصورة الكلية ، كعدة الأصابع فى وحدة الكف ثم المعصم والعضد فى وحدة اليد ؛ والمشاهدة ليس الشهود بوصف العلم والعقل ، فان الوصف لا يقوم بنفسه فلا يشهد إلا ما لا يقوم بنفسه من الكون ، والروح لما كانت ذات كانت متعلقة بالذاتيات من الحق . [g] ص . والدرجة الثالثة دهشة المحب عند صولة الاتصال على لطف العطية ، وصولة نور القرب على نور العطف ، وصولة شوق العيان على شوق الخبر . [h] ش . يعنى نعم الحق على المحب متوالية ، فإذا صاله لطف رؤية الاتصال على لطف العطية من ذى الأفضال دهش

* fol. 54 b

205 : *a*. C xii 31 — *f*. بوصف : يوصف — الذاتيات : incert. — *h*. غفل : عقل — *i*. C xii 54.

قلبه بذلك ؛ وإذا صال نور القرب ، غفل عن نور العطاء والعطف . [i] قال تعالى : ﴿ ائتونى به أستخلصْهُ لنفسى فلما كلمه قال : إنك اليومَ ⟨ لدينا ⟩ مكينٌ أمينٌ . ﴾

[٦٨] . باب الهيمان

206 [a] قال تعالى : ﴿ وخر موسى صعقاً . ﴾ [b] الهيمان ذهاب عن التمليك والتماسك تعجباً أو حيرة ، وهو أثبت دواماً وأملك بالنعت من الدهش . [c] وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى هيمان فى شيم[1] أوائل برق اللطف عند قصد الطريق ، مع ملاحظة العبد * fol. 55 a خسة قدره وسفال منزلته وتفاهة قيمته . [d] والدرجة الثانية هيمان فى تلاطم أمواج التحقيق عند ظهور براهينه وتواصل عجائبه ولوائح أنواره . [e] والدرجة الثالثة هيمان عند الوقوع فى عين القدم ومعاينة سلطان الأزل والغرق فى بحر الكشف . [f] ش . الهيمان أقوى من الوجد إذ الوجد ساكن والهيمان متحرك بصاحبه ، فربما قطع مسافة فى ساعة لم يقطعها فى يوم أو يومين على قدر الوارد المزعج له ؛ فتواجدْ فى كلام الله وهمْ بذكر الله . [g] قال الله : ﴿ وإذ قال موسى ⟨ لفتاه ⟩ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقباً ﴾ إلى ﴿ نصباً ﴾ . ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً . الآية . ﴾

[٦٩] . باب البرق

207 [a] قال تعالى : ﴿ إذ رأى ناراً . ﴾ [b] البرق باكورة تلمع للعبد فيدعوه إلى الدخول فى هذا الطريق ؛ والفرق بينه وبين الوجد ⟨ أن الوجد ⟩ يقع بعد الدخول فيه والبرق قبله ، فالوجد زاد والبرق إذن . [c] وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى برق يلمع من جانب الوعد فى عين الرجاء ؛ فيستكثر فيه العبد القليل من العطاء ،

206 : *a*. C vii 139/143 — *c*. تفاهة : نقاهه — *f*. أو : و — وهم : وهيم — *g*. C xviii 59/61-60/62 — xxi 87, وذا النون : ودنون .
207 : *a*. C xx 9/10 — *b*. باكورة : فاما كورة — *c*. عين : حين — القضاء : الغضا .

ويستقل فيه الكثير من الأعمال ، فيستحلى فيه مرارة القضاء . [d] والدرجة الثانية برق يلمع من جانب الوعيد فى عين الحذر ؛ فيستقصر فيه العبد الطويل من الأمل ،
* fol. 55 b وزهد فى الخلق على القرب ، ويرغب فى تطهير السر[1]. [e] والدرجة الثالثة برق يلمع من جانب اللطف فى عين الافتقار ؛ فينشىء سحاب السرور ، ويمطر قطر الطرب ، ويجرى نهر الافتخار .

208 [a] ش . قوله : من جانب الوعد ، أى الوعد الذى وعد الرحمن عباده بالغيب . إنه كان وعده مأتياً نبيه ذلك البرق على هادم الذات ؛ قال الله تعالى : ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون . ﴾ [b] والوعيد هو الإنذار من المعاصى والنار ؛ قال الله تعالى : ﴿ وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً . ﴾ [c] وقوله من جانب اللطف ، أى يهبه رحمته فى عين افتقاره إليه ، فينشىء له من إخلاصه فى مقامه سحاب فيه سرور لقلبه ، فيمطر عليه قطر المعرفة فتجرى فى قلبه ؛ قال الله تعالى : ألم تر أن الله ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ﴾ أى أودية القلوب بقدر ما يكون الوارد ؛ قال الله تعالى : ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها . الآية . ﴾ [d] ونهر الافتخار هو صدق الحال وحفظ السنة . [e] وأرى البرق ظاهراً وباطناً : ﴿ هو الذى يريكم البرق . الاية ﴾ ؛ فبرق الظاهر نور ونار ، وبرق الباطن نور على نور ؛ قال الله تعالى : ﴿ ‹ الله › نور السموات والأرض مثل نوره فى قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح . الآية ﴾ ؛ وقد فسرنا هذه الحقائق فى كتابنا تفسير
* fol. 56 a الحقائق الفرقانية [1] وقول المحققين فى كل آية . [f] والبرق حال وارد وزائل يكاد سناء برقه يذهب الأبصار : ﴿ يقلب الله الليل والنهار إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار . ﴾

208 : *a*. نبيه : incert. — C XXXVI 52 — *b*. C XX 112/113, وصرفنا : ولقد صرفنا — *c*. C XIII 18/17 — XXXV 2 — *e*. C XIII 13/12 — من الاخلاص اخلاصه : من اخلاصه — XXIV 35 selon la var. de b. Mas'ūd — *f*. C XXIV 44, ان : وان .

[٧٠] . باب الذوق

209 ᵃ قال الله تعالى : ﴿ هذا ذكر . ﴾ ش . وجه الإشارة بالآية 〈والله أعلم〉 أن الذوق أوائل الشرب كما أن ذكر النعيم وما أعد الله للمتقين أوائل النعيم ، أى ينعمهم فى الدنيا قبل وصولهم بالنعيم الأخروى . ᵇ ص . الذوق أبقى من الوجد وأجلى من البرق ؛ وهو على ثلاث درجات : ᶜ الدرجة الأولى ذوق التصديق طعم العدة ؛ فلا يعقله ظن ، ولا يقطعه أمل ، ولا تعوقه أمنية . ᵈ والدرجة الثانية ذوق الإرادة طعم الأنس ؛ فلا يعلق به شاغل ، ولا يفتنه عارض ، ولا تكدره تفرقة . ᵉ 〈والدرجة〉 الثالثة ذوق الانقطاع طعم الوصال ، وذوق الهمة طعم الجمع ، وذوق المسامرة طعم العيان .

210 ᵃ ش . الذوق الأول التصديق بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى . ᵇ والثانى ذوق الإرادة أى إرادة الله : ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما ﴾ ؛ فذوق الإرادة أنس بلا وحشة ولا تكدير على صاحبه ، فان الحق فعال لما يريد . ᶜ والثالث ذوق الانقطاع إلى الله بالكلية ليذيقهم من رحمته . والذوق ذوقان : ذوق رحمة وذوق عذاب . ᵈ فذوق الرحمة قوله تعالى* : * fol. 56 b
﴿ إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها ﴾ ، فهذا عام لجميع السالكين ؛ وقال تعالى : ﴿ واذكر عبدنا أيوب ﴾ إلى ﴿ وشراب ﴾ ، فبصبره قوله : ﴿ مسنى الضر وأنت أرحم

209 : *a*. C xxxviii 49 — *c*. يعقله : يعقل .
210 : *b*. ارادة : اراد — C lxxvi 30 — *d*. xlii 47/48, اذا : لئن (confusion avec xi 12/9), فرح : فرج — xxxviii 40-41/41-42 — xxi 83 — *e*. C xxxviii 42/43 — *f*. فقوله : قوله — C xxxv 35/37, من نصير : من ولى ولا نصير (confusion avec xlii 6/8) — xxxviii 57, فليذوقوه : فليذوقوا — xxii 20-21, ذوقوا : وذوقوا — *g*. لكل : لكلا — *h*. فاعوذ : فاعبد — الرين : الران — C iii 67/74 — vi 51, وأندر : وذكر .

الراحمين ﴾ ؛ ° فرحمه ظاهراً وباطناً بغسل ظاهره وشراب باطنه ، فكان فيه الشفاء لظاهره والرحمة لباطنه : ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب ﴾ ؛ ففى الشراب مذاق ، وفى الرحمة مذاق ، وفى الذكر مذاق . ′ وأما ذوق العذاب فقوله تعالى لأعدائه : ﴿ فذوقوا فما للظالمين من نصير ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ هذا فليذوقوه حميم وغساق ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون * ولنذيقنهم (من) العذاب الأدنى . الآية . ﴾ ″ اللهم ارزقنا حلاوة مغفرتك ورحمتك ومناجاتك ! فقد شرحنا هذه المنازل بحقائق القرآن ولكل منهم سبب وتفسير ، فلعل قد هزت عوالمك هذه الآيات ، وإلا فأنت جامد الطبع وما لك ذوق . ″ فأعوذ بالله من الطبع والختم والرين والحجاب ! ﴿ يختص برحمته من يشاء ﴾ من عباده ، ﴿ وأنذر به الذين يخافون . ﴾

[VIII – قسم الولايات]

211 ^a^ وأما قسم الولايات فهو عشرة أبواب ، وهى : اللحظ ، والوقت ، والصفاء ، والسرور ، والسر ، والنفَس ، والغربة ، والغرق ، والغيبة ، والتمكن .

[٧١] . باب اللحظ

212 ^a^ قال الله تعالى : ﴿ أنظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى . ﴾ * fol. 57 a

^b^ اللحظ لمح مسترق ؛ وهو فى هذا الباب على ثلاث درجات : ^c^ الدرجة الأولى ملاحظة الفضل سبقاً ؛ وهى تقطع طريق السؤال إلا ما استحقته الربوبية من إظهار التذلل لها ، وتثبت السرور إلا ما يشوبه من حذر المكر ، وتبعث على الشكر إلا ما قام به الحق عز وجل من حق الصفة . ^d^ ش . معنى الآية هو اللحظ ، فان ما كان بين كلامه ﴿ أنظر ﴾ ونظره إلا ﴿ وتقطع الجبل وتدكدك ﴾ فما كانت إلا لمحة ولحظة . ^e^ وملاحظة الفضل ، فضل الله وسعة رزقه وبره ؛ قال تعالى : ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ﴾ ^f^ ومعنى الاستثناء هو لما عجز عنه العبد وقام به الحق لنفسه من حقيقة الشكر المؤدى لحق صفة الفضل منه من وراء حول الخلق ، وشهود ذلك العجز من العبد هو حقيقة الشكر منه للحق .

213 ^a^ ص . والدرجة الثانية ملاحظة نور الكشف ، وهى تسبل لباس التولى ،

211 : والتمكين : والتمكن

212 : *a*. C VII 139/143 — *c*. تبعث : يبعث — *d*. وتقطع الجبل وتدكدك : paraphrase du texte coranique ﴿جعله دكا﴾ *ibid*. — *e*. C LVII 21, LXII 4.

213 : *d*. C L 21/22, فكشفنا : وكشفنا — LVIII 22.

وتذيق طعم التجلى ، وتعصم من عوار التسلى . " ش . الكشف يحصل من الإخلاص فى الخلوة بصدق الرياضة والذكر ، فيكشف عن حجاب بصره فيرى الأرواح الملكية والأنفس المارجية ، ويكشف عن بصيرة قلبه فينطق بالحكمة . ° دليله ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿من صام أربعين يوماً ظهرت الحكمة فى قلبه ونطق بها لسانه﴾ (وفى رواية : من زهد أربعين) ؛ وله طرق مشحونة فى كتب الحديث . " ومن هذا الكشف * الفراسة والمكاشفة ، قال تعالى : ﴿فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ . ﴿أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾ . * fol. 57 b

214 " ص . والدرجة الثالثة ملاحظة عين الجمع ؛ وهى توقظ لاستهانة المجاهدة وتخلص من رعونة المعارضات ، وتفيد مطالعة البدايات . " ش . ملاحظة عين الجمع أى الهمة تذهب استهانة المجاهدة حتى تهون عليه ؛ قال تعالى : ﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده﴾ أى جهاد عوارض النفوس ، وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه حين رجع من الغزاة : ﴿رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر﴾ ، قالوا : وما هو يا رسول الله ؟ قال : ﴿جهاد النفس﴾ دليله : ﴿ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه .﴾ ° فرعونة المعارضة هوى النفس ، وهوى النفس فى الدنيا عدو مسلط ؛ قال تعالى : ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾ ، ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فان الجنة هى المأوى﴾ ، ﴿والذين جاهدوا فينا . الآية .﴾ [d] فبالمجاهدة تهون عليك مطالعة العلوم فى البدايات والمعارف فى النهايات ، فالحظ ما أشار الحق بكلامه إليك ؛ فاللحظ لمحة من النظر ؛ فقد لحظت ولمحت المقام وصاحبه . " قال

214 : b. ش . add. أى — C xxii 77/78, om. فى — xxix 5/6 — c. C xii 53 — lxxix 40-41 — xxix 69 — e. C xxvii 40 — x 102 — ii 206/210.

تعالى : ﴿ قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ ، أى تنظر إلى السماء ثم ترد إلى الأرض فكانت لحظة . ﴿ فهل ينتظرون إلا مثل أيام ﴾ . وقال : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ‹ والملائكة › وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور . ﴾

[٧٢] . باب الوقت

215 ª قال تعالى : ﴿ ثم جئت على قدر يا موسى . ﴾ ᵇ الوقت اسم لظرف الكون ؛ وهو اسم [1] فى هذا الباب لثلاثة معان على ثلاث درجات : ᶜ المعنى الأول *fol. 58 a حين وجد صادق لإيناس ضياء فضل جذبه صفاء رجاء ، أو لعظمة جذبها صدق خوف ، أو لتلهب شوق جذبه اشتعال محبة . ᵈ والمعنى الثانى اسم لطريق سالك بين تمكن وتلون لكنه إلى التمكن ، ما هو يسلك ‹ الحال › فيلتفت إلى العلم ، فالعلم يشغله فى حين والحال يحمله فى حين ؛ فبلاؤه بينهما يذيقه شهوداً طوراً ، ‹ ويكسوه › غيرة طوراً ، ويريه عبرة التفرق طوراً . ᵉ والمعنى الثالث قالوا : « الوقت الحق » ، أرادوا به استغراق رسم الوقت فى وجود الحق ؛ وهذا المعنى يشق على هذا الاسم عندى ، لكنه هو اسم فى هذا المعنى الثالث لحين تتلاشى فيه الرسوم كشفاً لا وجوداً محضاً . ᶠ وهو فوق البرق والوجد ، وهو يشارف مقام الجمع لو دام وبقى ؛ ولا يبلغ وادى الوجود ، لكنه يكفى مؤنة المعاملة ، ويصفى عين المسامرة ، ويشم روائح الوجود .

216 ª ش . إعلم يا أخى (أيدك الله بروح منه) أن مراعاة الوقت عبادة ؛

215 : a. C xx 42/40 — b. لثلاث : لثلاثة — c. لايناس : الايناس — اشتغال : اشتعال — d. يسلك : شك — شهودا : شهوده — غيرة : عبرة — البرق add. غيرة — e. تتلاشى : يتلاشى.

216 : b. C ii 199/203 — ix 36 — وذو : وذى — فيهما : فيها — غيرهما : غيرها — C lxxvi 1 — xlv 23/24, وما : أو ما — منهك : منهيك — تخلى : تجلى — d. عن المباشرة : عين المسامرة — c. — e. الآن : آن الا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إن فى أوقات أو أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها ﴾ ، فالنفحات فى المطابقة للوقت والمناسبة للذكر ؛ ﴿ ألا فتعرضوا لها ﴾ أى فافهموها واصدقوها وتحققوها . [b] فالوقت هدية الله ، فانظر بماذا ترده إليه ؛ قال تعالى : ﴿ واذكروا الله فى أيام معدودات ﴾ ، كعشر ذى الحجة وساعة يوم الجمعة وعاشورا
والرغائب وليلة نصف شعبان * وعشر رمضان الأخير ؛ قال تعالى : ﴿ إن عدة الشهور * fol. 58 b
عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ﴾ وهى محرم وذو القعدة وذو الحجة ورجب ، فالأوقات الشريفة التى ذكرناها فيها لا فى غيرها . [c] وأطلقوا إسم الوقت على الحق لغلبة حكمه على قلب صاحبه ، يحس برسم الوقت بل يتلاشى ذكر وقته من قلبه لما قهره من نور الكشف وقوته ؛ لا وجوداً محضاً يعنى الوجود المحض أتم من الكشف فإن الكشف مؤنة المعاملة . ويصفى عين المسامرة ، أى يخلصها من ذكر غيره . [d] ولا تتجلى هذه الحقيقة إلا بكشف سرها أنا منهيك عليه : وهو أن الوقت دقيقة ، ثم درجة ، ثم ساعة ، ثم يوم ، ثم جمعة ، ثم شهر ، ثم سنة ، ثم زمان ، ثم حين ، ثم الحين من الدهر ، أزل ؛ قال تعالى : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ ، فإن الدهر هو الله ، قال تعالى : ﴿ وما يهلكنا إلا الدهر . ﴾ [e] والوقت هو الآن إذ ما يشير إليه لفظه إلا آن من هذا الدهر ؛ فالأدوار الفلكية ترجع إلى الحين ، فإذا بدلت الأرض والسموات انقضى الحين الذى هو من الدهر وبقى الدهر دائم ، والدوام صفة الحق والصفة لا تغاير الموصوف من كل وجه .

[٧٣] . باب الصفاء

217 [a] قال تعالى : ﴿ وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار . ﴾ [b] الصفاء إسم

217 : *a*. C xxxviii 47, لمن المصطفين : لمصطفين — *d*. التحقيق : ويحقق — *e*. خسة : حسنه .

للبراءة من الكدر ، وهو فى هذا الباب سقوط التلوين ؛ وهو على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى صفاء[1] علم يهذب لسلوك الطريق ، ويبصر غاية الحد ، ويصحح همة القاصد . [d] والدرجة الثانية صفاء ⟨ حال ⟩ تشاهد فيه ⟨ شواهد ⟩ التحقيق ، وتذاق به حلاوة المناجاة ، وينسى به الكون . [e] والدرجة الثالثة صفاء اتصال يدرج به حظ العبودية فى حق الربوبية ، وتغرق نهايات الخبر فى بدايات العيان ، وتطوى خسة التكاليف فى عز الأزل . *fol. 59 a

218 [a] ش . كل درجة أجل مما قبلها ؛ فالصفاء الأول صفاء البشرية فى السكون كصفاء الماء إذا كان معكراً ، فيصفو له للإخوان ولنفسه ، وفيه نقول هذين البيتين فى المعنى :

شعر

[b] [1] صفونا لإخوان الصفا وصفا لنا * ودادهم فالوقت بالصفو رائق

[2] ولما وفونا بالعهود وفوا لنا * فرحنا وكل بالمودة ناطق

[c] وصفو السلوك أن يتجنب أكل كل شبهة فلا يصفو ⟨ به ⟩ قلبه ؛ وقد روى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ﴾ وإن الله أمر المؤمنين ⟨ بما أمر ⟩ به المرسلين قال : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ﴾ وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ [d] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : « يا رب ! يا رب ! » ومطعمه حرام وشربه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب ⟨ له ⟩ . [e] كذلك ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ، فإن أطبت مطعمك ومشربك وملبسك وقلت[1] : « يا رب » أجيب دعاك . *fol. 59 b

218 : *a.* له : incert. — *b.* وصفا : وصفوا — بالصفو : بالصفا — *c.* طيباً : طيب — C XXIII 53/51 — II 167/172 — *e.* C LIX 7.

219 ª وهذا هو السلوك وتشاهد صفاء الحال وبالحال التحقيق ، وتطيب لك المناجاة ، وتنسى جميع الشواغل ؛ فعندها تصل فى درجات العبودية لأنوار الربوبية ، وتعرف البدايات مع النهايات ، وترفع عنك التكاليف لأنك صرت فى عين الأزل . ᵇ قال تعالى : ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ . ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً . الآية ﴾ ؛ فانظر بعين الصفاء لمن اصطفى وصفاً بقوله تعالى : ﴿ إنى اصطفيتك على الناس ﴾ ؛ فهذه الآيات يفسر بعضها بعضاً وتحل الأصل . ᶜ وعلامة الصفاء من سلمت الناس من يده ولسانه فبذلك تصفو أفعاله ، ويتجنب الشبهات ⟨ فبذلك ⟩ يصفو قلبه ، وإلا فمن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام ورتع فيه . ᵈ ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب ؟ فاذا صفا القلب سكنه الرب ، والقلب بيت الرب من غير حلول فيه ، فاذا سكنه كان سمعه الذى يسمع به (الحديث) : ﴿ أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه . ﴾

[٧٤] . باب السرور

220 ª قال الله تعالى : ﴿ بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا . ﴾ ᵇ السرور اسم لاستبشار جامع ، وهو أصفى من الفرح ⟨ لأن الأفراح ⟩ ربما شابتها الأحزان ؛ ولذلك نزل القرآن باسمه فى أفراح الدنيا فى مواضع ، وورد اسم السرور فى موضعين من القرآن فى حال الآخرة . ᶜ ش . أفراح الدنيا ، قوله : ﴿ وفرحوا بما عندهم ﴾ ، وقوله : ﴿ لا تفرح إن الله لا يحب [1] الفرحين ﴾ ؛ وفرح الآخرة ، قوله تعالى : ﴿ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون ﴾ إلى ﴿ المؤمنين ﴾ ، وقوله : ﴿ وينقلب إلى أهله مسروراً . ﴾ * fol. 60 a

219 : *b*. C XXII 74/75 — III 30/33 — VII 141/144 — *d*. وإذا : وإذ — C LVIII 22.
220 : *a*. C X 59/58 — *b*. شابتها : شابهتها — *c*. C XL 83 — XXVIII 76 — III 164-165/170-171 — LXXXIV 9.

221 ᵃ ص . وهو فى هذا الباب على ثلاث درجات : الدرجة الأولى سرور ذوق ذهب بثلاثة أحزان : حزن أورثه خوف الانقطاع ، وحزن هاجته ظلمة الجهل ، وحزن أغشته وحشة التفرق . ᵇ والدرجة الثانية سرور شهود الحقيقة كشف حجاب العلم ، وفك رق التكليف ، ونفى صغار الاختيار . ᶜ والدرجة الثالثة سرور سماع الإجابة وهو سرور يمحو آثار الوحشة ، ويقرع باب المشاهدة ، ويضحك الروح .

222 ᵃ ش . الأول سرور ذوق العلم والسلوك والعبادة ؛ فيذهب العلم حزن الانقطاع ، والسلوك يذهب ظلمة الجهل ، والعبادة تذهب وحشة التفرقة . ᵇ الثانى سرور شهود الحقيقة أى رسوخه فى المعرفة ؛ و (فك) رق التكلف : من يرد كلفة التكليف إلى الراحة بالأمر ففارق التكليف . ᶜ الثالث (سرور) سماع الإجابة (إلى) دعائه وسروره بالمشاهدة فعندها تضحك الروح ، تمكن السرور من جميع حواسه الظاهرة والباطنة فى الدنيا وفى الآخرة : ﴿ إخواناً على سرُر متقابلين ﴾ وفيها يقولون : ﴿ الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور . ﴾ ᵈ أحلنا دار المشاهدة ﴿ لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب . ﴾

[٧٥] . باب السرّ

223 ᵃ قال الله تعالى : ﴿ الله أعلم بما فى أنفسهم . ﴾ ᵇ أصحاب السر هم الأخفياء الذين ورد فيهم الخبر . ᶜ ش . الخبر قوله عليه السلام : ﴿ الذين إذا حضروا لم يعرفوا ، وإذا غابوا لم يفقدوا ، وإذا شهدوا لم يستشاروا . (وفى رواية : وإذا خطبوا لم ينكحوا) ﴾

221 : *a.* أغشته : خشيه — *b.* كشف : وكشف — صغار : مغار .
222 : *b.* يرد : ير — *c.* التالث : التالثة — C XV 47 — XXXV 31/34 — *d.* C XXXV 32/35.
223 : *a.* C XI 33/31 — *c.* غبر : الغبر .

فهم أخفياء أنقياء شعث غبر [1] كما جاء ﴿ ⟨رب⟩ اشعث اغبر ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره ﴾ ، وكتب التصوف مشحونة بخبرهم وصفاتهم وحكاياتهم . * fol. 60 b

224 [a] ص . وهم على ثلاث طبقات : الطبقة الأولى طبقة علت هممهم ، وصفت قصودهم ، وصح سلوكهم ؛ فلم يوقف لهم على رسم ، ولم ينسبوا إلى إسم ، ولم تشر إليهم الأصابع ؛ أولئك ذخائر الله حيث كانوا . [b] ش . هم الفقراء الصابرون والسالكون الزاهدون والأولياء العاملون ، ومنهم المساكين وابن السبيل ؛ لا يشار إليهم بالأصابع أى لم تؤبه النفوس إليهم . [c] ⟨ص . والطبقة الثانية طائفة أشاروا عن منزل وهم فى غيره ، وورروا بأمر وهم بغيره ، ونادوا على شأن وهم على غيره ، بين غيرة عليهم تسترهم وأدب فيهم يصونهم وظرف يهذبهم .⟩

225 [a] ص . والطبقة الثالثة طائفة أسرهم الحق عنهم فألاح لهم لائحاً . ش . أى أظهر وإن كانت اللوائح أوائل المقام ؛ فكل مقام له أول وأوسط وآخر وأوله أفضل من آخره . [b] ص . أذهلهم عن إدراك ما هم فيه ، وهيمهم عن شهود ما هم له ، وصيرهم بحالهم على علمهم بمعرفة ما هم به ؛ فاستسروا عنهم مع شواهد تشهد لهم بصحة مقامهم من قصد صادق يهيجه غيب ، وحب سابق يخفى عليهم علمه ، ووجد غريب لا ينكشف لهم موقده ؛ وهذا من أرق مقامات أهل الولايات . [c] ش . أى السر إذ صفا فى مقام هيج النفس والروح والعقل إلى إخلاص العبادة ؛ وحصل له بذلك وجد غريب فى ذكره إن جهر به أو سر . [d] قال تعالى : ﴿ يعلم الجهر من

224 : *a*. قصودهم : قصورهم — تشر : تسير — *b*. الصابرون : الصابرين — السالكون : السالكين — الزاهدون : الزاهدين — العاملون : العاملين .

225 : *a*. أظهر : طهر — *b*. فاستسروا : فاستستروا (corr. marg.) — قصد : صدق — *d*. C XXI 110 — XLIII 80, نجواهم : جهرهم — XX 6/7. — *e*. اسم عظيم : اسما عظيما — *f*. تزيد : تريد — *g*. C LXXI 8-9/9-10. داعه : داعيه

القول ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وإن تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى . ﴾ [c] فبعضهم فضّل ذكر الجهر على السر لأجل سماع غيره فيحصل له الثواب ، وبعضهم ذهب للسر لأنه فى الأذكار إسم عظيم يخاف داعيه كشفاً وحتى لا يعرف حقيقته لا يقال عنه « فلان يعمل كذا » فيصير مرائياً ، كما جاء فى الحديث : ﴿ ما عملت كذا إلا حتى يقال ، وقد قيل امضوا [1] به لجهنم ﴾ ؛ كذا جاء فى الصلوات وعلى كل حال أذكر كيف أردت وإياك * fol. 61 a من الرياء ! [f] فانى أرى أن عبادة السر أفضل فإنه لا يقال فيه « فلان . . . » ، فإن عبادتك كما فى الظاهر كما فى الباطن فى الطول والقصر ، وتزيد فى السر والنوافل والخلوة . [g] فهذا من أرق مقامات أهل الولايات . قال تعالى : ﴿ إنى أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً * فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . ﴾

[٧٦] . باب النفَس

226 [a] قال تعالى : ﴿ فلما أفاق قال سبحانك . ﴾ [b] سمى النفَس نفساً لترويح المتنفس به ؛ وهو على ثلاث درجات ، وهى تشابه درجات الوقت . [c] والأنفاس ثلاثة : 〈 النفس الأول 〉 نفس فى حين استتار مملوء من الكظم متعلق بالعلم ، إن تنفس تنفس بنفس المتأسف أو نطق نطق بالحزن ؛ وعندى هو يتولد من وحشة الاستتار ، وهو الظلمة التى قالوا أنها مقام . [d] والنفس الثانى نفس فى حين التجلى ؛ وهو نفس شاخص عن مقام السرور إلى روح المعاينة ، مملوء من نور الوجود ، شاخص إلى منقطع الإشارة . [e] والنفس الثالث نفس مطهر بماء القدس ، قائم باشارات الأزل ؛ وهو النفس الذى يسمى صدق النور . [f] فالنفس الأول للمريد سراج ، والنفس الثانى للقاصد معراج ، والنفس الثالث للمحقق تاج .

226 : *a*. C VII 140/143 — *b*. سمى : سما — ترويح : روح (corr. marg.) — *c*. وهى : marg. وهو — *d*. أنها : أنه — متعلق : معلن (corr. marg.) — استتار : استتا .

227 [a] ش . النفس الأول للقلب ، إذا صلح صلح الجسد كله ؛ والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف شاء . [b] قال تعالى : ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ ، وقال تعالى : ﴿بلى ولكن ليطمئن قلبى﴾ ، ﴿أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان﴾ ، ﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .﴾

228 [a] والنفس الثانى نفَس النفْس ؛ قال تعالى : ﴿ونفس وما سواها﴾ ، وقال : ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ ؛ ومقام النفس جليل : إذا كان ظاهراً يسمى بأنفاس النور ، وذلك إذا قهرها وروضها وحكم بجود عقله عليها فانه يصير ذا نفس لا ترد . [b] فإن غلبته وقهرت بجنود هواه *عقله خسر دنيا وآخرة ؛ قال تعالى : ﴿إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى﴾ ؛ فلأن المثابة تصير نفسه خسيسة رذلة مظلمة ، وفيه نقول : * fol. 61 b

شعر

[1c] يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته ⁂ وتطلب الربح فيما فيه خسران

[2] عليك بالنفس فاستكمل فضائلها ⁂ فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

[d] فان كنت غارقاً فى بحر شهواتها ومنعكفاً على أصنام هواها فاسمع قوله : ﴿من اتخذ إلهه هواه﴾ ، وقوله تعالى : ﴿فاما من طغى ⁂ وآثر الحياة الدنيا ⁂ فان الجحيم هى المأوى .﴾ [e] فان رفضتها وكسرت أصنام هواها ومنعت شهوتها ، فبقدر ما تبعدها تتقرب إلى الحضرة ؛ ﴿ومن تقرب إلى الله شبراً تقرب منه باعاً . الحديث﴾ ، قال تعالى : ﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون .﴾

227 : *b*. C XIII 28 — II 262/260 — LVIII 22 — L 36/37.
228 : *a*. C XCI 7 — LXXXIX 27 — ورضها : وروضها — ذا : ذو — 10/9 — *b*. C XII 53 — فلأن : incert. — *d*. C XXV 45/43, XLV 22/23, من اتخذ : أفمن كان — LXXIX 37-39, فأما : واما — *e*. منعت : منعتها — C LI 21.

229 [a] والنفس الثالث نفس الروح وهو نور محضاً ، وصاحبه مؤمن حقاً وولى صدقاً ؛ لأن قوله الأول للمريدين والثانى للقاصدين والثالث للمحققين ، والمحققون هم أعلى درجات فى الدنيا والآخرة . [b] قال تعالى : ﴿ يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ﴾ ، أى من صفة ربى وكلامه وأمره ، ﴿ يا بنى اذهبوا فتحسسوا ﴾ أى بيوسف ولا يائس من روح الله : ﴿ إنه لا يائس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ ، فما أضيفت الروح إلا لأمر الله لا لبشر . [c] فنفس القلب إذا كان ظاهراً يصمد إلى نفَس النفْس ، ونفس النفس يتعلق بالروح والروح معراج بقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ تبيت أرواح المؤمنين كل ليلة ساجدة تحت العرش ﴾ ، قال تعالى : ﴿ فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة ﴾ لروح الله وأمره ﴿ إلا إبليس أبى واستكبر ﴾ بزعمه السجود للطين فقال : ﴿ أأسجد لمن خلقت طيناً ؟ ﴾ [d] فطهر روحك بالمعارف وغمدها [1] بالعلوم والأسرار فتصير * fol. 62 a روحانياً مقرباً ، أو ما ترى أنبياء الله كيف مقدمات أنفاسهم تبتهل إلى الله بقوله : ﴿ وزكريا إذ نادى ربه ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وأيوب إذ نادى ربه ﴾ ؟ [e] قال الله : ﴿ يلقى الروح ⟨من أمره⟩ على من يشاء من عباده ﴾ ، ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة . ﴾

[٧٧] . باب الغربة

230 [a] قال تعالى : ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن

229 : *a*. الثالث : الثانى — وولى : ووليا — *b*. C xvii 87/85 — xii 87, الكافرون : الكافرين — *c*. يتعلق : تتعلق — C xv 29, xxxviii 72 — فسجد : فسجدوا — C ii 32/34, xvii 63/61, لمن : لما — *d*. أنفاسهم : الأنفاسهم (*sic*) — C xxxi 89 لابليس — الا ابليس : — xxi 83 — *e*. C xl 15 — iv 1.
230 : *a*. C xi 118/116.

الفساد فى الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم . ﴾ [b] الاغتراب اسم يشار به إلى الانفراد عن الأكفاء . [c] ش . وجه الإشـــارة بالآية إلى أن القليل هو المتصف بهذه الأخلاق .

231 [a] ص . وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى الغربة عن الأوطان ؛ فهذا الغريب موته شهادة ، ويقاس له فى قبره من مدفنه إلى أوطانه ، ويجمع يوم القيامة إلى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام . [b] ش . الغربة عن الأوطان (أى) العوائد ؛ فالغريب موته شهادة ويفسح له فى قبره إلى وطنه فى الجنة ، ويحشر يوم القيامة مع عيسى لزهده وسياحته ؛ فإنه لم يكن له بيت يأوى إليه بل (كان) سائحاً غريباً ، إذا أمسى عليه المساء صف أقدامه إلى طلوع الشمس قائماً ثم يسير فى الأرض إلى غروبها يفعل ذلك أبداً (ثم) رفعه الله إليه . [c] فانظر غربته من كل مكان بسياحته ، وانظر إلى غربته من الدنيا إلى السموات العليا وغربته منها إلى هبوطه إلى الأرض . [d] ونبينا صلى الله عليه وسلم سيد الغرباء بهجرته من مكة إلى المدينة ، ومن المدينة إلى مكة اثنى عشر غزوة ، إلى بيت المقدس إلى السموات والكرسى وغربته بـ﴿ قاب قوسين ﴾ فى العرش ونزوله إلى الأرض . [e] قال الله : ﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ﴾ ، وقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء . ﴾ [f] وانظر غربة موسى من مصر إلى مدين إلى غربة الـ﴿ ثمانى حجج ﴾ ، وإبراهيم من بيت المقدس إلى مكة ، قال الله : ﴿ إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك * المحرم ﴾ ، ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل . ﴾ [g] وغربة ﴿ ذا النون إذ ذهب مغاضباً ﴾ ، *fol. 62 b

231 : *a.* فى : من — مدفنه : مديقه (*sic*) — *b.* أقدامه : ادامه — *c.* وغربته : غربته — *d.* C LIII 9 — *e.* C XLIII 81 — *f.* C XXVIII 27, حجج : حج — XIV 40/37 — II 121/127 — *g.* C XXI 87 — XXXVII 142 — XXI 87 — XXXVII 143-144.

﴿ فالتقمه الحوت ﴾ . ﴿ فنادى فى الظلمات ﴾ ، غربة ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت . ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين * للبث فى بطنه إلى يوم يبعثون . ﴾

232 [a] ص . والدرجة الثانية غربة الحال ، وهذا من الغرباء الذين طوبى لهم : وهو رجل صالح فى زمان فاسد بين قوم فاسدين ، أو عالم بين قوم جاهلين ، أو صديق بين قوم منافقين . [b] والدرجة الثالثة غربة الهمة ، وهى غربة طلب الحق : وهى غربة العارف لأن العارف فى شاهده غريب ، ومصحوبه فى شاهده غريب ، وموجوده فيما يحمله علم أو يظهره وجد أو يقوم به رسم أو تطيقه إشارة أو يشمله إسم غريب . [c] فغربة العارف غربة الغربة لأنه غريب الدنيا وغريب الآخرة . [d] ش . يعنى لا يصحبه إلا جنسه وموته غريب ، سواء كان ما وجده فى قلبه من فتح ربه مما يحمله علم ، أو بقلبه ويدل على صحته إظهار وجده الأكمـــل كتمانه ، أو يقوم به رسم أى يقوى على إظهاره ، أو تطيقه إشارة أى تقدر على إفهامه . [e] فغربة العارف أقوى من غربة السالك والسالك أقوى من المريد ، فافهم ﴿ وأن إلى ربك المنتهى . ﴾

[٧٨] . باب الغرق

233 [a] قال الله تعالى : ﴿ فلما أسلما وتله للجبين . ﴾ [b] هذا اسم يشار به فى هذا الباب إلى من توسط المقام وجاوز التفرق . [c] وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى استغراق العلم فى عين الحال ؛ وهذا رجل قد ظفر بالاستقامة ، وتحقق فى الإشارة ، فاستحق صحة النسبة . [d] ش . مثاله أن العبد يعرف الخوف من حيث العلم ، ولكن إذا اتصف بالخوف وتخلق به غلب عليه حال الخوف والانزعاج [1] واستغرق * fol. 63 a

232 : *a*. الغرباء : العربى — *b*. لأن العارف : الأن العارفين — *d*. يدل : تدل — تقدر : يقدر — *e*. C LIII 43/42.

233 : *a*. C XXXVII 103 — *b*. فى : الى — *d*. يد : يدر — *e*. C XLVI 12/13 — *f*. C XXV 64/63.

فيه علمه فلم يدر ما كان يعلمه لغلبة حال الخوف عليه فى وقته . [e] ومن كان هذا حاله فقد ظفر بالاستقامة ، دليله ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴾ [f] فقد ظفر باستقامة من الخوف والحزن ، لأن العلوم إذا أثمرت الأحوال كانت عنها الأعمال ؛ وتحقق صاحبها فى الإشارة إلى ما وجده من الأحوال ؛ واستحق إسم النسبة إلى اختصاص الحق سبحانه بقوله : ﴿ وعباد الرحمن . ﴾

234 [a] ص . والدرجة الثانية استغراق الإشارة فى الكشف ؛ وهذا ⟨ رجل ⟩ ينطق عن موجوده ، ويسير مع مشهوده ، ولا يحس برعونة رسمه . [b] ش . أى هذه الدرجة يقهر صاحبها عن الإشارة لما جرى عليه لغلبة توالى نور الكشف لديه ، فهو ينطق عن حاصله ويسير إليه مع مشهوده وغفلته عن كمال حالته وعدم استحسانها لها وهى رعونة .

235 [a] ص . والدرجة الثالثة استغراق الشواهد فى الجمع ؛ وهذا رجل شملته أنوار الأولية ، ففتح عينه فى مطالعة الأزلية ، فتخلص من الحمم الدنية . [b] ش . أى يستغرق فى نور شواهد أفعال الله وخلق الله ، فتشمله أنوار أرواحها ، فيفتح عينه فى مشاهدة أنوارها ، فيتخلص من رق العبودية فترفع عنه الرذائل الدنية . [c] قال تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم . الآية ﴾ ، فهذا أغرق رجال الله فى رحمة الله ؛ وأما أعداء الله فقوله تعالى : ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم ﴾ ، ﴿ فأغرقناه ﴾ وجنوده ﴿ وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾ ، ﴿ مما خطئاتهم ⟨ أغرقوا ⟩ فأدخلوا ناراً . ﴾

234 : *a*. نفسه : رسمه (corr. marg.).
235 : *c*. C IX 112/111 — XXVIII 40 — XVII 105/103 — XI 45/43, بينهما : بينهم — LXXI 25, خطئاتهم : خطاياهم .

[۷۹] . باب الغيبة

236 [a] قال تعالى : ﴿وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف .﴾ [b] الغيبة التى يشار إليها فى هذا الباب على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى غيبة المريد فى تخلص القصد عن أيدى العلائق ودرك العلائق لالتماس الحقائق . [d] والدرجة الثانية غيبة السالك * عن رسوم العلم وعلل السعى ورخص الفتور. [e] والدرجة الثالثة غيبة العارف عن عيون الأحوال والشواهد والدرجات فى عين الجمع . * fol. 63 *b*

237 [a] ش . أى غيبة المريد تقطع علائقه وعوائقه ؛ وغيبة السالك بالعلم عن السعى ورحب الرخص ؛ وغيبة العارف عن حاله فى عين الجمع ، فغيبة كل واحد أعلى من الآخر . [b] ﴿يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف﴾ فذهب بصره لغيبته عنه ، ﴿هو الذى يسيركم فى البر والبحر﴾ ، ﴿فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله﴾ ؛ فغيبة العوام فى البر والبحر ، وغيبة الخواص فى العلوم والأحوال .

[۸۰] . باب التمكن

238 [a] قال تعالى : ﴿ولا يستخفنك الذين لا يوقنون .﴾ [b] التمكن فوق الطمأنينة ، وهو إشارة إلى غاية الاستقرار. [c] وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى تمكن المريد ؛ وهو أن تجمع له صحة قصد يسيره ، ولمح شهود يحمله ، وسعة طريق تروحه . [d] والدرجة الثانية تمكن السالك ؛ وهو أن تجمع له صحة انقطاع ، وبرق

236 : *a*. C xii 84 — *c*. الالتماس : لالتماس .
237 : *a*. عن حاله : فى حاله — *b*. C xii 87 — x 23/22 — xxix 65, البحر : الفلك — التمكين : التمكن .
238 : *a*. C xxx 60 — *b*. الاستقرار : الاستغراق — *c*. تجمع : يجمع — تروحه : يروحه — *d*. تجمع : يجمع .

كشف ، وصفاء حال . ° والدرجة الثالثة تمكن العارف ؛ وهو أن يحصل فى الحضرة فوق حجب الطلب لابساً نور الوجود .

239 ª ش . تمكن المريد برياضة القلب ، وتمكن السالك برياضة النفس ، وتمكن العارف برياضة الروح . ᵇ والروح فى الحضرة ينال ما طلب لأنه لابس نور الوجود ؛ قال تعالى : ﴿ يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده . ﴾ ° والطلاب على قسمين : متمكن وغير متمكن ؛ فالغير متمكن من لم يوف مقامه وانتقل إلى ما هو أعلى منه ، والمتمكن من وفى مقامه وانتقل إلى ما فوقه ؛ قال تعالى : ﴿ وإبراهيم الذى وفى . ﴾

239 : *b*. الوجود : الروح — C xl 15 — *c*. C liii 38/37.

[IX – قسم الحقائق]

240 [a] وأما قسم الحقائق فهو عشرة أبواب ، وهى : المكاشفة ، والمشاهدة ، والمعاينة ، والحياة ، والقبض ، والبسط ، والسكر ، والصحو ، والاتصال ، والانفصال .

[٨١] . باب المكاشفة

241 [a] قال تعالى : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى . ﴾ [b] المكاشفة مهاداة السر *fol. 64 a*
بين متباطنين ، وهى فى هذا الباب بلوغ ما وراء الحجاب وجوداً . [c] ش . قيل : هو علم يخلقه الله فى قلب العبد يطلعه به على عجائب ما شاهد ؛ وهى بلوغ العبد إلى مطالعة ما اتصف به الحق من كمال الصفات والتفضل بأنواع المواهب والكرامات عن وجود وتحقيق ، بخلاف من حجب عن ذلك ولم يوفق له .

242 [a] ص . وهى على ثلاث درجات : الدرجة الأولى مكاشفة تدل على التحقيق الصحيح ، وهى أن تكون مستديمة ؛ فاذا كانت حيناً دون حين لم يعارضها تفرق غير أن الغين ربما شاب مقامه ، على أنه قد بلغ مبلغاً لا يلفته قاطع ولا يكون به سبب ولا يقطعه حظ ؛ وهى درجة القاصد ؛ فإذا استدامت فهى الدرجة الثانية . [b] وأما الدرجة الثالثة فمكاشفة عين ، لا مكاشفة علم ولا مكاشفة حال ؛ وهى مكاشفة لا تذر سمة تشير إلى التذاذ ، وتلجأ إلى توقف ، وتنزل على ترسم ؛ وغاية هذه المكاشفة المشاهدة .

241 : *a*. C LIII 10, فاوحى : واوحى — *b*. مهاداة : marg. مناجات .
242 : *b*. وتلجأ : وتلجى — وتنزل : وتتنزل incert.

243 [a] ‹ ش . › قال تعالى : ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح . الآية ﴾ فهذا يخص ﴿ أولى العزم ﴾ عليهم السلام ، فهذا وحى بواسطة الملائكة . [b] والأولياء وحيهم إلهام ، دليله فى حق من جاز الظاهر والباطن محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ ، وقوله : ﴿ وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى ﴾ ؛ ثم وحى النوم وهو جزء من سبعين ‹ من › وحى النبوة ، فوحى المؤمن فى نومه . [c] وهذا للعام والخاص ؛ والأولياء مميزون بالإلهام والكشف ، قال تعالى : ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ﴾ ، ﴿ وأوحى إلى هذا القرآن . ﴾ [d] فللوحى رتب يميز بعضها من بعض ، وقد ذكرناها فى كتابنا معراج الطالبين مع الإلهام الملكى والنفسانى والشيطانى [1] ؛ فالمشاهدة تتنوع كالوحى . [e] وأعظم الوحى وهو وحى نبينا محمد * fol. 64 b صلى الله عليه وسلم : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب * أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء ﴾ ؛ ومحمد صلى الله عليه وسلم رآه فى المشاهدة بعين رأسه فهى أعلى المشاهدات : ﴿ ما زاغ البصر وما طغى . ﴾ [f] ولقد رأى جبريل فى حين نزوله على هيئته ولم يره أحد قبله ﴿ فى سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى ﴾ ، وبلغ مبلغاً سمع فيه صرير القلم ورآه بعين باطنه : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى . ﴾ [g] فكشف الأنبياء بالوحى وكشف الأولياء بالإلهام ، فذاك معجزات وهذا كرامات : ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ ، فقال : ﴿ رب أرنى أنظر إليك ﴾ طلب الكشف والمشاهدة فقال : ﴿ لن ترانى ﴾ حتى يرانى محمد إذ هما حظه . [h] فمات موسى قتيل ﴿ لن ترانى ﴾ بقوله تعالى : ﴿ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة . الآية ﴾ ، وقال : ﴿ لن نصبر

243 : *a*. C IV 161/163 — XLVI 34/35 — *b*. LIII 11, الفؤاد : الواد — LIII 3-4 — *c*. C LXXII 1 — VI 19 — *d*. فللوحى : فالوحى — فالمشاهدة : فالمشاهد — *e*. C XLII 50-51 — LIII 17 — *f*. يره : يراه — C LIII 14-15, عندها : مع — سمع : منع — القلم : الاقلام (corr. marg.) — LIII 11 — *g*. C IV 162/164 — VII 139/143 — *h*. C II 52/55 — II 58/61 — V 27/24 — *i*. C LIII 17-18.

على طعام واحد . الآية ﴾ ، وقال : ﴿ لن ندخلها أبداً ما داموا فيها . ﴾ [i] فمحمد صلى الله عليه وسلم كشف له وشاهد وزويت له الأرض مشارقاً ومغارباً وفى كتاب الشفاء بعضها ؛ فهم فى الكشف والمكاشفة متفاوتون ، وأكملهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى : ﴿ ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى . ﴾

[٨٢] . باب المشاهدة

244 [a] قال تعالى : ﴿ إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . ﴾ [b] المشاهدة سقوط الحجاب بتاً ؛ وهى فوق المكاشفة لأن المكاشفة ولاية النعت وفيه شىء من بقاء الرسم ، (والمشاهدة) ولاية العين والذات . [c] ش . قيل : المكاشفة أتم[1] من المشاهدة إلا فلو صحت مشاهدات الحق لكانت المشاهدة أتم ، وإنما * fol. 65 a قلنا إن المكاشفة أتم لأنه ما من أمر تشهده إلا وله حكم زائد على ذلك وقع عليه الشهود لا يدرك (إلا) بالكشف ؛ فالمشاهدة طريق إلى العلم والكشف غاية المشاهدة ؛ والمشاهدة للقوى الحسية والكشف للقوى (العقلية) ، فحظ المشاهدة ما أبصرت وما سمعت ، وحظ الكشف ما فهمت من ذلك .

245 [a] ص . وهى على ثلاث درجات : الدرجة الأولى مشاهدة معرفة تجرى فوق حدود العلم . ش . قال الجنيد : « علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مباين لعلمه . » ص . فى لوائح نور الوجود منيخة بفناء الجمع . [b] والدرجة الثانية مشاهدة معاينة تقطع حبال الشواهد ، وتلبس نعوت القدس ، وتخرس ألسنة

244 : *a.* C L 36/37 — *b.* سقوط : صقوط .
245 : *a.* مباين لوجوده : مبانى لوحوده — *b.* حبال : marg. حال — *d.* والشهود : والمشهود — C XVII 80/78.

الإشارات . ° والدرجة الثالثة مشاهدة جمع تجذب إلى عين الجمع ، مالكة لصحة الورود ، راكبة بحر الوجود . ″ ش . المشاهدة تكون بعـــد الكشف ، والمشاهدة تحقيق الشيء والتمتع به والشهود له ؛ قال تعالى : ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً . ﴾

[٨٣] . باب المعاينة

246 ″ قال تعالى : ﴿ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل . ﴾ ″ ش . ألم تنظر إلى قدرة الله وتعاين ﴿ كيف مد الظل ﴾ ونور الشمس ولو شاء لجعله ساكناً ، لما يسير ظلا لم يزيله نور أو نوراً لم يلحقه ظل ؟ تنبه على قوله : ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار . الآية . ﴾ ° وبلسان شرح الحال لما أسرى النبي صلى الله عليه وسلم إلى ﴿ قاب قوسين ﴾ وهو مكان ضيق في العرش مسدود بسبعين ألف حجاب من نور وظلمة ، فلما سار فيها قال : ﴿ ليل هذا أم نهار؟ قال جبريل : أصحو هذا أم سكر؟ قال مكائيل : ألم تر إلى ربك ؟ فقال : فوق أم تحت ؟ فقال : الحق ! ونزه الحد . ﴾ ﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله . الآية ﴾ ؛ ﴿ ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى . ﴾

247 ″ ص . المعاينات ثلاث : أحدها معاينة [1] الأبصار والثانية معاينة عين القلب ، وهي معرفة الشيء على نعته علماً يقطع الريبة ولا تشوبه حيرة ؛ وهذه معاينة بشواهد العلم . ″ والمعاينة الثالثة معاينة عين الروح ، وهي التي تعاين الحق * fol. 65 b

246 : a. C xxv 47/45, تر : ترا — b. C xxv 47/45 — نور : نوراً — تنبه : تنبيه — C xxxvi 37 — c. C liii 9 — تر : ترا — xliii 84 — liii 17-18.
247 : a. أحدهما : أحدها — تشوبها : يشوبها — b. لتعاين : لتناغى (corr. marg.) — وتشاهد : add. بها .

عياناً محضاً ؛ والأرواح إنما ظهرت وأكرمت بالبقاء لتناغى سناء الحضرة ، وتشاهد بهاء العزة ، وتجذب القلوب إلى فناء الحضرة .

248 "ش . معناه أن المعاينات ثلاث : بعين الرأس ، وبعين القلب ، وبعين الروح بالغ . " فإن الإبصار ليس بنفس العين ، وإنما هو بالمعنى الذى يخلقه الحق فيها مدركة به ؛ ولذلك عين الرأس محسوسة تدرك الألوان والحركة والسكون ، قال تعالى : ﴿ قل أنظروا ماذا فى السموات ﴾ ، ﴿ أوَلم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض . ﴾ وعين القلب تدرك معانى العلوم والصفات وإليه يرجع نظر عين الرأس قال تعالى : ﴿ فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾ ، وقال : ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ ، وقال : ﴿ فاعتبروا يا أولى الأبصار . ﴾ " وعين الروح تدرك معانى صفات الكمال والجمال ، ولذا تشتاق وتنجذب إلى جناب ذى الجلال ؛ ولذا قال الشيخ : عين الروح تعاين الحق سبحانه عياناً محضاً ، فانها من العلويات إلى تدبير العناصر السفليات ، ومنها تعرج إلى العلويات . " فقد روى أن ﴿ أرواح المؤمنين تبيت كل ليلة ساجدة تحت العرش ﴾ ، دليله قوله تعالى : ﴿ ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ﴾ والعرش هو عالم الأمر ؛ قال تعالى : ﴿ يدبر الأمر . الآية ﴾ ، فافهم قوله : ﴿ ألا له الخلق والأمر تبارك ‹ الله › رب العالمين . ﴾

[٨٤] . باب الحياة

249 " قال الله تعالى : ﴿ أوَ من كان ميتاً فأحييناه . ﴾ . " إسم الحياة فى هذا الباب يشار به إلى ثلاثة أشياء[a] : الحياة الأولى حياة العلم من موت الجهل ؛ ولها ثلاثة * fol. 66 a

248 : *a.* ثلاث : ثلاثة — *b.* C x 101 — vii 184/185 — *c.* C xxii 45/46 — lxxv 14 — lix 2 — *d.* معانى : معناها — *e.* C xvii 87/85 — x 3 — vii 52/54.
249 : *a.* C vi 122 — *bcd.* ثلاثة : ثلاث — *d.* الاعتلال : الاغتلال — يمنع : يمنع .

أنفاس : نفس الخوف ، ونفس الرجاء ، ونفس المحبة . [c] والحياة الثانية حياة الجمع من موت التفرقة ؛ ولها ثلاثة أنفاس : نفس الاضطرار ، ونفس الافتقار ، ونفس الافتخار . [d] والحياة الثالثة حياة الوجود ، وهى حياة الحق ؛ ولها ثلاثة أنفاس : نفس الهيبة وهو يميت الاعتلال ، ونفس الوجود وهو يمنع الانفصال ، ونفس الانفراد وهو يورث الاتصال ؛ وليس وراء ذلك ملحظ للنظارة ولا طاقة للإشارة .

250 [a] ش . حياة العلم من موت الجهل للمريدين ، وحياة الجمع من موت التفرقة ، وهما مقامان كالطاعة والمعصية ، للسالكين بهما ؛ وحياة الجمع الحشر من تفرقة الأجزاء ؛ وحياة الوجود هى حياة الآخرة وبقاؤها برؤية الحق ، كما روى : ﴿ ترون ربكم كهيئة القمر (و (فى) رواية : كالشمس) لا تضاهون فى رؤيته . ﴾ [b] وإنما اكتسبت الأرواح الحياة لأنها منه : ﴿ فاذا (سويته) ونفخت فيه من روحى ﴾ ﴿ وهو يحيى ويميت ﴾ ؛ فقد جعل الله لك مثالا بذلك على الإماتة والإحياء ، وهو نومك موت ويقظتك حياة . [c] وله الاختلاف (بين) الليل والنهار : الليل إماتة والنهار حياة ؛ ﴿ قل أرأيتم إن جعل الله النهار عليكم سرمداً ﴾ إلى ﴿ تشكرون . ﴾ [d] وكان صلى الله عليه وسلم إذا قام من فراشه قال : ﴿ الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور ﴾ ؛ قال تعالى : ﴿ وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار . الآية . ﴾ [e] فافهم تفسير كل آية بغيرها وتنبه لإشاراتهما ، فخذها بقوة فكرك وقلبك ؛ فمقام الحياة حياة العلم وهو غذاء الروح ، وعلى الإطلاق فالحياة لا تزول [1] لمن تسمى * fol. 66 b
بـ ﴿ الم * الله لا إله إلا هو الحى القيوم . ﴾

250 : *a*. بهما : بهم — *b*. C xv 29, xxxviii 72 — x 57/56 — مثالا : مثلا (corr. marg.) — *c*. C xxviii 72-73 — *d*. C vi 60 — *e*. فخذها : فحدها — غذاء : غدا — C. iii 1-1/2.

[٨٥] . باب القبض

251 [a] قال الله تعالى : ﴿ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً .﴾ [b] القبض فى هذا الباب إسم يشار به إلى مقام الضنائن الذين أذخرهم الله اصطناعاً لنفسه ؛ وهم على ثلاث فرق ، فرقة فوق فرقة : فرقة قبضهم الحق إليه قبض التوفى . [c] ش . أى قبضاً يشبه قبض التوفى ، فغيب ذواتهم وأجسامهم عن أعين الخلق كما فعل بمن انقطع فى البرارى . [d] ص . فضن بهم على أعين العالمين ؛ وفرقه قبضهم بستره فى لباس التلبيس ، وأسبل عليهم أكلة الرسوم ، فأخفاهم عن عيون العالمين . [e] ش . أى يتصرفون بالأبدان بين الخلق وقلوبهم عنده . [f] ص . وفرقة قبضهم منهم إليه ، فصافاهم مصافاة سر ، فضن بهم عليهم . [g] ش . يعنى سترهم الحق عنهم وقبض قلوبهم عن النظر لأحوالهم ، فهم أسراء الحق فلا قدر عندهم لما نالوه .

252 [a] ونحن والله وفقنا هذا القبض ثلاث مرات ، وكأن من لم يفهمه فى الأولى تكرر عليه ثانياً ، فما فهمت إلا بالثالثة ؛ والقبض يرد منذراً لما يأتى . [b] وذلك أنى ترايضت رياضة روحانية فمنّ الله ‹علىّ› بالطاعة فى الخلوة الكبرى ؛ وبعدها بشهر ورد علىّ مقام القبض مقدار نصف شهر ، وأنا أبصر إن كان له سبب فما وجدت له سبباً . [c] فلما أحرقتْ عمارة الناصرى بباب الميدان بدمشق ، وكنت أقرىء أيتام تربة أرغون شاه ، فاحترق اصطبل السلطان ، وكنت أريد الدخول إلى الأموى ، فأغلقَ بالمقادير باب النصر . [d] فلما احترقت العمارة والإصطبل احترق دهليز التربة ،

251 : *a*. C xxv 48/46 — *d*. بستره : بسترهم (corr. marg.) — عيون : أعين (corr. marg.).
252 : *a*. ثلاثة : ثلاث — منذرا : متدرا — *b*. سببا : سبب — *e*. النار : الناس (2 fois) — *g*. خرقة : حركة — اسمين : اسمان — غلقته : علقته — *h*. قمرية : قيمريه — C xlii 18/19 — سلاح وثياب وكتب : سلاحا وثيابا وكتبا — *i*. C ii 246/245.

حتى خرجت النار من طاقة البوابة ؛ فاحترق بد المسجد الذى أقرىء فيه من صوب[1] الدهليز ، واحترق البد الذى من صوب الإصطبل . [c] فقال السيد الخادم : « يا شيخ ، احترق المسجد ! » فأمرته أن يقف على البركة ويكبر جهراً عدة معلومة ؛ ثم أتيت ، فلما رأيت النار دعوت الله بأسمائه ؛ فاذا بلفحة هواء أتت من داخل المسجد ، فردت النار ، وطفئت باذن الله . [f] ثم الثانية قبضت شهراً فامتحنت بعده بشىء كنت عنه بريأً وحصل لى فيه الهم والعار . [g] ثم الثالثة قبضت فعرفت وأعلمت بعض إخوانى وتلامذتى ومشايخى أن هذا القبض لا بد له من خرقة : واحترق ‹سوق› القطانين والدقاقين وكنت بمسجد بسوق العبى ، فأتيته وكتبت فى حيطانه اسمين من الأسماء الحسنى لدفع النار وغلقته . [h] فلما قربت النار منه انطفأت من جانبه ، فخافوا عليه فهدروا سقفه ؛ فلما عمر أمرت أن يكتب فى القمرية الوسطانية شرقاً : ﴿ الله لطيف بعباده ﴾ ، وراح لى منه سلاح وثياب وكتب . [i] وما ذكرت هذا إلا ‹ لأبين › أن حالة القبض لا ترد على مريد إلا لإنذاره ، ﴿ والله يقبض ويبسط . ﴾ * fol. 67 a

[٨٦] . باب البسط

253 [a] قال تعالى : ﴿ يذرؤكم فيه . ﴾ [b] البسط أن ترسل شواهد العبد فى مدارج العلم ويسبل على باطنه رداء الاختصاص ، وهم أهل التلبيس . [c] ش . معنى إرسال شواهد العبد ، يعنى ظواهره وأعماله على مقتضى العلم ، ويكون باطنه معموراً بالمراقبة والرعاية والأنس وصفات الكمال . [d] ص . وإنما بسطوا فى ميدان البسط لأحد ثلاثة معان لكل معنى طائفة .

254 [a] فطائفة بسطت رحمة للخلق يباسطونهم[1] ويلابسونهم ، فيستضيئون بنورهم * fol. 67 b

253 : a. C XLII 9/11 — b. يرسل : ترسل .
254 : b. تخالج : يخالج — مبسوطون : منبسطون (corr. marg.) — c. السالكين : للسالكين .

والحقائق مجموعة والسرائر مصونة . [b] وطائفة بسطت لقوة معانيهم وتصميم مناظرهم ، لأنهم طائفة لا تخالج الشواهد مشهودهم ، ولا تضرب رياح الرسوم مجهودهم ، فهم منبسطون فى قبضة القبض . [c] وطائفة بسطت أعلاماً على الطريق ، وأئمة قائمة للهدى ، ومصابيحاً للسالكين .

255 [a] ش . الطائفة الأولى المريدون ، يباسطون الإخوان ويباسطون المشايخ ليستضيئوا بنورهم . [b] وطائفة بسطت علومهم وحفظوا حقائقهم ، فهم جوالون فى العلوم والحقائق ، وهم السالكون . [c] والبسط الثالث للعارفين يباسطون المريدين فى الطريق ويسلكون السالكين فى المقامات ، فهم أئمة الطالبين . [d] والبسط بسطان : بسط فى الرزق وهو عام ، دليله قوله تعالى : ﴿ قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء 〈 من عباده 〉 ويقدر له . الآية ﴾ . وبسط هو من بعد حالة القبض ، دليله قوله تعالى : ﴿ والله يقبض ويبسط . ﴾

[٨٧] . باب السكر

256 [a] قال تعالى حاكياً عن كليمه موسى عليه السلام : ﴿ قال رب أرنى أنظر إليك . ﴾ [b] السكر فى هذا الباب يشار به إلى سقوط التمالك فى الطرب ، وهذا من مقامات المحبين خاصة ، فان عيون الفناء لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه . [c] وللسكر ثلاث علامات : الضيق عن الاشتغال بالخبر والتعظيم قائم ، واقتحام لجة الشوق والتمكن دائم ، والغرق فى بحر السرور والصبر هائم . [d] وما سوى ذلك فحيرة تنحل

255 : *b.* جوالون : جوالين — السالكون : السالكين — *d.* C xxxiv 38/39 — ii 246/245.
256 : *a.* C vii 139/143 — *b.* فى الطرب : من الطرب (corr. marg.) — يقبله : تقبله — *d.* ذلك : هذا (corr. marg.).

إسم السكر جهلا ، أو هيمان يسمى باسمه جوراً . ᶻوما سوى ذلك فكله نقائص البصائر ، ‖ كسكر الحرص وسكر الجهل وسكر الشهوة . * fol. 68 a

257 ᵃ ش . يعنى السكر إنما يكون مع بقايا من نفسه : يشرب ويتلذذ بحاله فيسكر ؛ وعيون الفناء لا تقبله لأنها استغراق محض ؛ ومنازل العلم لا تبلغه . أى علم المحبة دون الاتصاف بحال المحبة . ᵇولا يحمل سماع الخبر عنه ، فانه معاجز معه فيضيق قلبه عند سماعه بغير تعظيم ؛ وكذلك يدخل كل مدخل ليغل مطلوبه مع دوام تمكنه فى الأدب مع محبوبه ؛ وكذلك يكون قلبه غريقاً فى بحر السرور به وصبره عنه هائم . ᶜوما سوى هذا فسكر النقائص ، كسكر الحرص على جمع المال وسكر الشبوبية وسكر شهوة الزناء وسكر شهوة النفس ، فهذه كلها نقائص وكما هى ظاهرة على فعلها الحد . ᵈوأما سكر السالكين فهو فرح الروح بعلو المقام وسروره بتمكينه ؛ وإن ثبت أتاه مقام الصحو ، وإن لم يمكنه التثبت وشطح فى سكره كما تقول العوام : « من بذأ فعليه الحد ، وإن قتل فعليه القتل » ؛ ويقوم مقام القتل فى حق السالكين : فى مقام السكر الشطح وكشف سر الربوبية كفر ، وعليه القتل كما جرى للحلاج والسهروردى وغيرهم ، وذلك بأمر الله . ᵉفمن ثبت فى سكره فهو متمكن أمكن ، والصحو بعده كما بعد الغيبة الحضور . ᶠوالسكر سكران : سكر الدنيا وسكر المعارف ؛ فسكر الدنيا الخمر وهو إثم كبير ، ومن دامه فسد عليه عقله فيذهب نور باطنه وظاهره وربما عقبته الأمراض الحارة ، فقد شهدت رجالا فلق أمعاؤهم فماتوا سكراً عصاة . ᵍ﴿أولئك الذين حبطت أعمالهم . الآية﴾ ويأتى يوم القيامة والقدح فى يده ؛ يحشر المرء على ما مات عليه وترى الصحاة المبرئين سكارى يوم القيامة ، فكيف يكون

257 : a. تبلغه : تقبله — c. شهوة الزناء : الشهوة الزناء — d. العوام : الاعوام — بذأ : بد — e. C xxiv 26 : المز — المبرئين : المبرءون — g. C iii 21/22 — يد — f. رجالا : رجال — h. C xviii 103 — هى : هو — vii 139/143. — المريد

ذلك بطعام الخبال [1] وشراب الصديد السائل من المزيد؟ [h] فأعيذك بالله أيها الأخ أن تكون من ﴿الأخسرين أعمالا . الآية﴾ ! وسكر المعارف هو للسالكين وهم متفاوتون فيه ؛ قال تعالى : ﴿وخر موسى صعقاً . الآية .﴾ * fol. 68 b

[٨٨] . باب الصحو

258 [a] قال تعالى : ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق .﴾ [b] الصحو فوق السكر وهو يناسب مقام البسط ؛ والصحو مقام صاعد عن الانتظار ، مغن عن الطلب ، طاهر من الحرج . [c] فان السكر إنما هو فى الحق ، والصحو إنما هو بالحق ؛ وكل ما كان فى عين الحق لم يخل من حيرة ، لا حيرة الشبهة بل الحيرة فى مشاهدة نور العزة ؛ وما كان بالحق لم يخل من صحة ، ولم يخف عليه من نقيصة ، ولم تتعاوره علة . [d] والصحو من منازل الحياة وأودية الجمع ولوائح الوجود .

259 [a] ش . فالسكران فى الطلب للحق ، والصاحى بوجود الحق . [b] والسكران فى الحق لم يخل من حيرة الطلب ، والصاحى بالحق لم يخل من صحة لوجود المقصود والأرب ؛ قال تعالى : ﴿وقل الحق من ربكم .﴾

[٨٩] . باب الاتصال

260 [a] قال تعالى : ﴿ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى .﴾ [b] آيس

258 : *a*. C xxxiv 22/23 — *c*. يخف : يحق — تتعاوره : يتعاوره .
259 : *b*. C xviii 28/29.
260 : *a*. C liii 8-9 — *b*. آيس : أيأس (corr. marg.) — *e*. من الوقوع : عن الوقوع — C iii 98/103 — xxii 78, فنعم : نعم — *f*. والغنى : marg. والفناء — *g*. الا اسم : الاسم — *h*. C xix 53/52.

العقول وقطع البحث بقوله ﴿ أو أدنى ﴾ . [c] والاتصال ثلاث درجات : الدرجة الأولى اتصال الاعتصام ، ثم اتصال الشهود ، ثم اتصال الوجود . [d] فاتصال الاعتصام تصحيح القصد ، ثم تصفية الإرادة ، ثم تحقيق الحال . [e] ش . يعنى يعتصم بصحة القصد من الانحراف عن السداد (و) بتصفية الإرادة من الوقوع فى الفساد ، ويعتصم
*fol. 69 a بتحقيق الحال بين العباد ؛ قال تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل [1] الله ﴾ . ﴿ واعتصموا بالله ‹ هو › مولاكم فنعم المولى ونعم النصير . ﴾ [f] ص . والدرجة الثانية اتصال الشهود وهو الخلاص من الاعتلال والغنى عن الاستدلال وسقوط شتات الأسرار . [g] والدرجة الثالثة اتصال الوجود ؛ وهذا الاتصال لا يدرك منه نعت ولا مقدار إلا إسم معار ولمح إليه يشار . [h] ش . أى يطلع على رؤية يشار إليها ولا يعبر عنها بحد ولا مقدار ؛ قال تعالى : ﴿ وقربناه نجياً . ﴾

[٩٠] . باب الانفصال

261 [a] قال تعالى : ﴿ ويحذركم الله نفسه . ﴾ ش . وجه الإشارة بالآية أن الحق غيور ولا يرضى لعباده المعاصى والذنوب . فمن عرفه وأخذ أن يكون له لا يلتفت إلى غيره ؛ فمن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . [b] ص . ليس من المقامات شىء فيه من التفاوت ما فى الانفصال . [c] ش . الاتصال قربة ووصل ، والانفصال بعد وهجر .

262 [a] ‹ ص . › ووجوهه ثلاثة : أحدها انفصال هو شرط الاتصال . وهو الانفصال عن الكونين بانفصال نظرك إليهما ، وانفصال توقفك عليهما ، وانفصال

261 : *a*. C III 27/28, 28/30 — وأخذ : واحد .
262 : *a*. أحدها : أحدها — *b*. ذكرناه : ذكرنا — *d*. عظم : marg. تعظيم — سيان : شيئان .

مبالاتك بهما . [b] والثانى انفصال عن رؤية الانفصال الذى ذكرناه ؛ وهو أن (لا) يترءى عندك فى شهود التحقيق شىء يوصل بالانفصال منها إلى شىء . [c] والثالث انفصال عن الاتصال ، وهو الانفصال عن شهود مزاحمة الاتصال عين السبق .

[d] فان الانفصال والاتصال على عظم تفاوتهما فى الإسم والرسم فى العلة سيان .

263 [a] ش . إعلم أن الأول انفصال عن سكون إلى انفصال عن رؤية انفصال من الأغيار ؛ وهذا انفصال عن اتصاله بدوام ملاحظة العزيز الجبار ، فينقطع العبد عن رؤية كونه متصلا [1] بنفسه وهذه علة فى الاتصال ، بل كمال اتصاله غيبته عن * fol. 69 b كونه متصلا بكمال شغله بما هو فيه من حقيقة الاتصال . [b] وربما يتصل السالك بالأرواح وينفصل عن الأجساد ، ويتصل بعالم اللطائف عن عالم الكثائف ، ويتصل بالعلم وينفصل عن الجهل ، ويتصل بالآخرة وينفصل عن الدنيا وهى ضرة الآخرة ، كذا الجميع . [c] فاتصل بالطاعة وانفصل عن المعصية ، واتصل بالحق وانفصل عن الخلق ؛ وفى جميع مقاماتك ﴿ لا تكن من الغافلين ﴾ ولتمسك ﴿ بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ ؛ فان لم تنتبه واحذر ، قال تعالى : ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه . ﴾

263 : c. C VII 204/205 — II 257/256 — تنتبه : تنته — II 236/235.

[X – قسم النهايات]

264 [a] وأما قسم النهايات فهو عشرة أبواب وهى : المعرفة ، والفناء ، والبقاء ، والتحقيق ، والتلبيس ، والوجود ، والتجريد ، والتفريد ، والجمع ، والتوحيد . [b] ⟨ ش . ⟩ أى نهايات الكتاب فى المقامات ونهايات المريدين والسالكين والمحققين .

[٩١] . باب المعرفة

265 [a] قال تعالى : ﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق . ﴾ [b] المعرفة إحاطة بعين الشىء كما هو ؛ وهو على ثلاث درجات ، والخلق فيها على ثلاث فرق :

266 [a] الدرجة الأولى معرفة الصفات والنعوت ، وقد وردت أسماؤها بالرسالة وظهرت شواهدها فى الصنعة ، بتبصير النور القائم فى السرور وطيب حياة العقل بزرع الفكر وحياة القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار ؛ وهى معرفة * العامة التى لا تنعقد شرائط اليقين إلا بها . [b] وهى على ثلاثة أركان : أحدها إثبات الصفة باسمها من غير تشبيه ، ونفى التشبيه عنها من غير تعطيل ، والإياس من إدراك كنهها وابتغاء تأويلها . * fol. 70 a

267 [a] والدرجة الثانية معرفة الذات مع إسقاط التفريق بين الصفات والذات ؛

264 : a. والتحقيق : والتخلص .
265 : a. C v 86/83, اذا : اذ — سمعوا : add. إلى .
266 : a. اسماؤها : add. منها — b. ثلاثة : ثلاث .
267 : a. تنبت : تثبت (corr. marg.) — الفناء : الصفاء — b. ثلاثة : ثلاث — بأز : بازى : يشكوا — يقطعون : يقطعوا — ويعرفون : ويعرفوا .e — قادر : قدر .d — ويتحلى : وتخلى —

وهى تنبت بعلم الجمع ، وتصفو فى ميدان الفناء ، وتستكمل بعلم البقاء ، وتشارف عين الجمع . [b] وهى على ثلاثة أركان : إرسال الصفات على الشواهد . ش . أى إرسال البأز على الطائر ليقهره ويستولى على وجوده فيفنيه ، ويتخلى صداء الشواهد وتتحلى مكانها الصفات من حيث أنها غير الذات ؛ فتستولى إذاً على الشواهد الصفات كما يستولى على الصفات الذات . [c] ‹ ص . › وإرسال الوسائط على المدارج وإرسال العبارات على المعانى . ش . يعنى إذا كملت معرفة العبد فى التوحيد علم أن الحق سبحانه إنما ألهمه لصفات نفسه ولها أجراه ليشهد من نفسه بكمال الاقتدار . [d] وما أطلعه على ما أطلعه أو بلغه مما أجراه على الوسائط بينه وبينه إلا ليندرج منهم إليه ويعلم أن ما أجراه الحق تعالى عليهم قدر على إجرائه على غيرهم فانه لا فعل لغيره . [e] ويعلم ‹ أن › ما أجراه على لسان رسوله وما ذكره فى كتابه العزيز مما يدل على كمال ذاته ‹ ما هو › إلا معالم ليقتدى به الخلق ويعرفوا كماله وجلاله ويقطعوا بصدقه ولا يشكوا فى خبره . [f] فاذا آمنوا به وصدقوه وحسوا آثار اقتداره * من أنفسهم ، قال تعالى : ﴿سنريهم آياتنا فى الأفاق وفى أنفسهم . الآية﴾ ، انتقلوا من معرفة الخبر إلى العيان . [g] فاذا أرسلوا كل معنى كما ذكرناه على مقصوده ، وصرفوا هممهم إلى الحق مجربة وناضية والعالم بكيفية وجوده ، اجتمعت هممهم عليه وتمكنوا فى معرفة الذات الموصوفة بأكمل الصفات . [h] ص . وهى معرفة الخاصة التى تؤنس من أفق الحقيقة . * fol. 70 b

268 [a] والدرجة الثالثة ‹ معرفة › مستغرقة فى محض التعريف ، لا يوصل إليها الاستدلال ، ولا يدل عليها شاهد ، ولا تستحقها وسيلة . [b] وهى على ثلاثة أركان : مشاهدة القرب ، والصعود عن العلم ، ومطالعة الجمع ؛ وهى معرفة خاصة الخاصة .

يشكون — f. حسوا : يحسوا — آثار : الاثار — C XLI 53 — g. مجربة : مجرية — وناضية : وناصية .

268 : a. تستحقها : يستحقها — b. ثلاثة : ثلاث — d. C VII 44/46.

ᶜ ش . إعلم أن معرفة الخلق للمريدين ، ومعرفة العلوم للسالكين ، ومعرفة الله لخاصته العارفين ؛ فقد روى : ﴿ من عرف نفسه عرف الله . ﴾ ᵈ ولم نزد الإطالة فيها فقد ذكرنا المعرفة والعارف وما هما فى كتاب المعرفة ، فلم نرد التكرار فان قصدنا الإيجاز والمعانى ؛ قال تعالى : ﴿ وعلى الأعراف رجال يعرفون . ﴾

[٩٢] . باب الفناء

269 ᵃ قال تعالى : ﴿ كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام . ﴾ ᵇ الفناء فى هذا الباب إضمحلال ما دون الحق علماً ثم جحداً ثم حقاً .

ᶜ ش . أى لا يبقى عنده علم بغير الله ، ثم تصير الأغيار فى حقه معدومين فيجحدهم ، ثم يغيب عنهم وجوداً للحق .

270 ᵃ ص . وهو على ثلاث درجات : الدرجة الأولى فناء المعرفة ⟨ فى المعروف ⟩ وهو الفناء علماً ، وفناء العين فى المعاين وهو الفناء جحداً ، وفناء الطلب فى الوجود وهو الفناء حقاً . ᵇ والدرجة الثانية فناء شهود الطلب لإسقاطه ، [1] وفناء شهود المعرفة لإسقاطها ، ⟨ وفناء شهود العيان لإسقاطه ⟩ . ᶜ والدرجة الثالثة الفناء عن شهود الفناء وهو الفناء حقاً ، شائماً برق العين ، راكباً بحر الجمع ، سالكاً سبيل البقاء . * fol. 71 a

271 ᵃ ش . الفناء فناء النفس والعلم والمعرفة والأوصاف ، تستغرق عنهم وعن شهود الفناء ، فتكون من المقربين أصحاب الكشف والمشاهدة . ᵇ فارح نفسك بمعونة الصبر ، ورضها بالمجاهدة والزهد ؛ قال تعالى حاكياً عن بنى إسرائيل : ﴿ فاقتلوا أنفسكم ذلك خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم . ﴾

269 : *a*. C LV 26-27, ذو : ذى .
270 : *a*. المعاين : المعانى — *b*: لاسقاطها : لاسقاطه .
271 : *b*. C II 51/54, خير : خيراً .

[٩٣] . باب البقاء

272 [a] قال تعالى : ﴿ والله خير وأبقى . ﴾ [b] البقاء إسم لما بقى بعد فناء الشواهد وسقوطها ؛ وهو على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى بقاء المعلوم بعد سقوط العلم عيناً لا علماً ، وبقاء المشهود بعد سقوط الشهود وجوداً لا نعتاً . [d] ش . معنى النعت حال صاحب الوجود والوجود عين الموجود وإدراكه تحقيقاً لا نعتاً وشوقاً . [e] ص . وبقاء ما لم يزل حقاً باسقاط ما لم يكن محواً . [f] ش . بقاء العبد بروح العلوم والمعارف وبالرياضات يصير ملكياً ، فيكون فى الدنيا حياً بذلك ؛ فاذا ركدت حواسه جالت روحه فى الملكوت ؛ فاذا توفى بقى منعما فى البرزخ غير معذب . [g] قال تعالى : ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء . الآية ﴾ ، وفى الآخرة ﴿ هم فى الغرفات آمنون . ﴾ [h] والبقاء على الإطلاق لم يكن لعبد بل بقاء وفناء ، وهو للملائكة * * fol. 71 b
والروحانيين ، والفناء والبقاء مقامان للسالكين . [i] وأما البقاء بغير فناء لمن يفنى جميع الخلائق فى أيام البرازخ : ﴿ لمن الملك اليوم ؟ ﴾ فلا يجاوبه نفس ولا روح ثلاث ، فيرد على نفسه بنفسه الباقية : ﴿ لله الواحد القهار . ﴾

[٩٤] . باب التحقيق

273 [a] قال تعالى : ﴿ أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . ﴾ [b] التحقيق تلخيص مصحوبك من الحق ثم بالحق ثم فى الحق ، وهذه أسماء درجاته الثلاث.

272 : *a*. C XX 75/73, خير : حيراً — *d*. شوقا : شوقا — *f*. معذب : معذبا — *g*. C II 149/154 — XXXIV 36/37 — *h*. والروحانيين : والروحانيون — *i*. C XL 16.
273 : *a*. C II 262/260 — *b*. تلخيص : تخليص (corr. marg.) — درجاته : درجات — بأن : فأن — تخليص : تلخيص — الأولى .add ,الدرجة : درجة — *c*. الثلاثة : الثلاث — *d*. فان : بان — *e*. فأن : أن — يناسم : يقاسم (corr. marg.). — تخالج : يخالج

[c] أما درجة تلخيص مصحوبك من الحق ، فأن لا يخالج علمك علمه . [d] وأما الدرجة الثانية ، فأن لا ينازع شهودك شهوده . [e] وأما الدرجة الثالثة ، فأن لا يناسم رسمك سبقه ؛ فتسقط الشهادات ، وتبطل العبارات ، وتفنى الإشارات .

274 [a] ش . يعنى لا يخالج تدبير العبد نفسه بكلمة علم مولاه وتدبيره إياه ؛ فيكون فى جميع حركاته وسكناته جارياً على أمر الحق ونهيه . [b] وإذا ترقت درجته ، رأى فضل مولاه عليه فى توفيقه لما أولاه . [c] وإذا تمكن فى هذا ، غاب عن نفسه ورسمه . [d] وإذا وصل إلى هذا الحد من الاصطلام ، سقطت الشهادات وبطلت العبارات ؛ قال تعالى : ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب .﴾

[٩٥] . باب التلبيس

275 [a] قال تعالى : ﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون .﴾ [b] التلبيس تورية بشاهد معار . ش . يعنى ما يستعيره للإظهار من التورية لباساً ساتراً للحقيقة . [c] ص . عن موجود قائم . ش . أى هو الذى ستره وليس على غيره فيه ؛ ولولا ذلك لم يكن تلبيساً ، فان * التلبيس لا بد له من شيء يستره ويلبس عليه . [d] ص . وهو إسم لثلاثة معان : * fol. 72 a

276 [a] أولها تلبيس الحق بالكون على أهل التفرقة ؛ وهو تعليقه الكوائن بالأسباب والأماكن والأحايين ، وتعليقه المعارف بالوسائط والقضايا بالحجج والأحكام بالعلل والانتقام بالخيانات والتوبة بالطاعات . [b] فأخفى الرضاء والسخط الذين يوجبان الوصل والفصل ويظهران السعادة والشقاوة . [c] ش . يعنى الكون الموجودات الكائنة

274 : *d*. C XIII 28.
275 : *a*. C VI 9, وللبسنا : ولبسنا — *d*. لثلاثة : لثلاث.
276 : *a*. التفرقة : marg. المعرفة — وهو : add. تعر (*sic*) — *b*. الذين : للذين — *c*. علقوا : غفلوا — *d*. العلل : للعلل.

بعد أن لم تكن ؛ وأهل التفرقة هم الذين غلب عليهم النظر إلى الأسباب حتى غفلوا عن المسبب وذلك لإضافة الحق الأفعال الكائنة بقدرته إلى أسباب وأزمنة وأمكنة . [d] وكذلك تعليقه تعالى المعارف بالعقول والحواس فحجب أكثر الخلق ؛ وكذلك تعليقه الأحكام بالعلل وهو واضع العلل ومضيف الأحكام إليها ، وعلل الأحكام هى التى لأجلها تثبت الأحكام ، والقضايا وهى الوقائع بين العباد من الحدود بالحجج الموجبة ، وكل ذلك من فضله وعدله . [e] وأخفى على العباد ما سبق لهم عنده من رضائه وسخطه ، وصل من وصل بلا علة وقطع عمن قطع بلا علة .

277 [a] ص . والتلبيس الثانى تلبيس أهل الغيرة على الأوقات بإخفائها فى رسومها وعلى الكرامات بكتمانها ، والتلبيس بالمكاسب والأسباب ، وتعليق الظاهر بالشواهد والمكاسب تلبيساً على العيون الكليلة والعقول العليلة مع تصحيح التحقيق عقداً وسلوكاً ومعاينة . [b] وهذه الطائفة رحمة من الله على أهل التفرقة والأسباب فى * fol. 72 b
ملابستهم . [c] ش . رحمة من وجهين : أحدهما يجالسونهم وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم ، والثانى لا يتركونهم فى غفلاتهم بل ينصحونهم ؛ فان المؤمن لا يكمل إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

278 [a] ص . والتلبيس الثالث تلبيس أهل التمكن على العالم ، ترحماً عليهم بملابسة الأسباب ، توسيعاً على العالم لا لأنفسهم . [b] وهذه درجة الأنبياء عليهم السلام ، ثم هى للأئمة الربانيين الصادرين عن وادى الجمع المشيرين عن عينه . [c] ش . يعنى يدخلون الخلق فيما هم فيه رحمةً لهم وعوناً ، وبواطنهم خافية عنهم ، دعاهم الحق إلى مخالطة الخلق لإرشادهم ، فيصدرون عن وادى الجمع مع الحق إلى

277 : *a*. باخفائها : باسمائها — الظاهر : الظواهر (corr. marg.) — *e*. لنفسه : لأنفسه .
278 : *a*. توسيعاً : توسعاً — *d*. حذيتهم : حذيتهم — *f*. أبى : أبو — *g*. C LXXVIII 10.

النظر فى أمر الخلق ليدلوهم عليه . [d] ولهذا ذهب بعض العارفين ⟨ إلى ⟩ أن السالك الذى يخالط الناس ويعلمهم ويصبر على أذاهم وما يرى من الشهوات أعظم من السالك الذى لا يخالطهم وهو فى معزل عن حذيتهم . [e] وأرى أن هذا فى زماننا أولى إذ من اعتزل سلم وفيه قبل نفقه واعتزل . [f] وقد تكلم فى العزلة أبو سليمان الخطابى والغزالى والمحاسبى وأبو طالب المكى والبونى وابن العربى والسهروردى وغيرهم من سادات أهل الحقائق والصوفية . [g] والتلبيس غيرة السالك على وقته وذكره تحقيقاً وللعارفين يؤثرون على أنفسهم ترحماً للعالم ؛ قال تعالى : ﴿ وجعلنا الليل لباساً . ﴾

[٩٦] . باب الوجود

279 [a] قد أطلق الله تعالى فى القرآن إسم الوجود على نفسه صريحاً فى مواضع ، فقال : ﴿ يجد الله غفوراً رحيما ﴾ . ﴿ لوجدوا الله تواباً رحيما ﴾ ، ﴿ ووجد الله عنده . ﴾ * fol. 73 a

[b] الوجود إسم للظفر بحقيقة الشىء ؛ وهو إسم لثلاثة معان ، [c] أولها وجود علم لدنى يقطع علوم الشواهد فى صحة مكاشفة الحق إياك . [d] والثانى وجود الحق وجود عين مقتطعاً عن مساغ الإشارات . [e] والثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود فيه بالاستغراق فى الأولية .

280 [a] ش . وجود علم لدنى ، علم إلهى يهبه الله لمن يشاء ؛ قال تعالى : ﴿ عبداً ⟨ من عبادنا ⟩ آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه ⟨ من ⟩ لدنا علماً . ﴾ [b] وذلك العلم يغنى عن جميع العلوم لأنه يكاشف عن كل علم ، ويفهم حدوده حتى كأنه

279 : *a*. C IV 110 — IV 67/64 — XXIV 39 — *b*. وهو : وهم — لثلاثة : لثلاث — *c*. صحة : marg : محبة — *d*. مساغ الاشارات : مساغى الاشارة (corr. marg.).
280 : *a*. وجود علم لدنى : الوجود العلم اللدنى — الهى : الالهى — C XVIII 64/65 — *c*. C XVIII 47/49 — XCIII 8.

يشاهده . ثم يستغرق فيه بنور الكشف والحضور . [c] قال تعالى : ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ﴾ من المعصية والطاعة ، وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ينهيه على جزيل الثواب : ﴿ ووجدك عائلا فأغنى . ﴾

[٩٧] . باب التجريد

281 [a] قال تعالى : ﴿ فاخلع نعليك . ﴾ [b] التجريد انخلاع عن شهود الشواهد ؛ وهو على ثلاث درجات : [c] الدرجة الأولى تجريد عين الكشف عن كسب اليقين . ش . أى لا يلتفت إلى تكلف حفظه ودوامه بتذكر أسباب اليقين أى يكتسب اليقين ويتعلمه . [d] فاذا تمكن العبد فيه ودام كشفه وتولى علمه ، تجرد كشفه للحق وإطلاعه عليه عن ذكر اكتسابه له بأدلته وتكلفه البعد عن أسباب علقته . [e] ص . والدرجة الثانية تجريد عين الجمع عن درك العلم . [f] والدرجة الثالثة تجريد الخلاص من شهود التجريد .

282 [a] ش . فالأول تجريد المريدين ، والثانى تجريد السالكين ، والثالث تجريد الخلاص للعارفين . [1] [b] قال تعالى حاكياً عن موسى : ﴿ فاخلع نعليك ﴾ ، وقال : ﴿ ألقها (يا موسى *) فألقاها ﴾ ، وقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين . ﴾ [c] فغاية موسى خلع النعلين تجريده ، وإلقاء العصاة وأخذها إعادة التجريد ؛ ونهاية التجريد العبادة ، ومحمد صلى الله عليه وسلم سيد العابدين ارتقى من تجريده عن التجريد فتجريده للحق مطلق وغير مقيد . [d] فقوم تجردوا عن الدنيا ، وقوم تجردوا عن شهوات نفوسهم ، وقوم تجردوا عن كل ما سوى الله ؛ قال تعالى : ﴿ هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ﴾ إلى ﴿ أفلا تذكرون . ﴾　* fol. 73 b

281 : *a*. C xx 12 — *c*. عين : عن — حفظه : حفظه
282 : *a*. فالأول : فالأولى — *b*. C xx 12 — xx 20/19 — 21/20 — xliii 81 — *d*. الشهوات : شهوات — C xlv 19-20/22-23.

[٩٨] . باب التفريد

283 [a] قال : ﴿ ويعلمون أن الله هو الحق المبين . ﴾ [b] (التفريد إسم) لتلخيص الإشارة إلى الحق ، ثم بالحق ، ثم عن الحق . [c] فأما تفريد الإشارة إلى الحق فعلى ثلاث درجات : تفريد القصد عطشاً ، ثم تفريد المحبة تلفاً ، ثم تفريد الشهود اتصالاً . [d] ش . يعنى تفريد القاصد حال الطالب الراغب ؛ وتفريد المحبة تلفاً حال الواجد لمطلوبه الفاقد لنفسه ؛ وتفريد الشهود اتصالاً حال المتمكن الثابت الفانى عن غير وجوده . [e] ص . وأما تفريد الإشارة بالحق فعلى ثلاث درجات : تفريد الإشارة بالافتخار بوحاً ، وتفريد الإشارة بالسلوك (مطالعة) ، وتفريد الإشارة بالقبض غيرة . [f] ش . أى تارة تفرد إشارته بما أولاه الحق افتخاراً ظاهراً لا يخفيه ، وتفرد إشارته بوجود مولاه مطالعة بعين مفتوحة فيه ؛ وتارة تفرد إشارته [1] عن قبض وإمساك عن الإخبار بالإشارة لما هو فيه . [g] ص . وأما تفريد الإشارة عن الحق فانبساط ببسط ظاهر يتضمن قبضاً خالصاً للهداية إلى الحق والدعوة إليه . [h] ش . يعنى هو فى باطنه مقبوض لما هو فيه من غلبة التوحيد ، وفى ظاهره مبسوط مع الخلق بسطاً ظاهراً لكمال قوته فمعتداً لهدايتهم إلى الحق ودعوتهم إليه . [i] فالتفريد الأول للمريدين ، والثانى للسالكين ، والثالث للعارفين ، فعلى التقييد هم الأبدال وعلى الإطلاق فالله الواحد الوتر ؛ قال تعالى : ﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده . ﴾

* fol. 74 a

[٩٩] . باب الجمع

284 [a] قال الله : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى . ﴾ [b] الجمع ما أسقط

283 : a. C xxiv 25 — b. لتلخيص : التخليص, marg. التلخيص — e. بالافتخار : بافتخار — بالسلوك : marg. بالسكون — i. C xxii 77/78.
284 : a. C viii 17 — b. والبراءة : والبره, marg. وبعد البراءة — والتناق : والتنافى .

التفرقة وقطع الإشارة وشخص عن الماء والطين ، بعد صحة التمكين والبراءة من التلوين والخلاص من شهود الثنوية والتنافى من إحساس الاعتلال والتناقى من شهود شهودها .

[c] ش . أى العبد لا يمكنه أن يرتقى عن السكون إلى جنسه ونفسه إلا بعد صحة تمكنه فى المعرفة وبراءته من التلوين والالتفات إلى الأسباب والخلاص من رؤية اثنين عبد ورب ، بل لا يرى إلا رباً فقط وبه يكون ناقياً ⟨ من ⟩ شهود شهوده .

285 [a] ص . وهو على ثلاث درجات : جمع علم ، ثم جمع وجود ، ثم جمع عين . [b] فأما جمع العلم فهو تلاشى علوم الشواهد فى العلم اللدنى صرفاً . [c] وأما جمع الوجود فهو* تلاشى نهاية الاتصال فى عين الوجود محقاً . [d] ش . أى إذا أدرك العبد كونه * fol. 74 b متصلاً فان حاله التفرقة ، وإذا تلاشى ذلك محقاً منه كان جمعاً ؛ قال تعالى : ﴿ ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد . ﴾ [e] ص . وأما جمع العين فهو تلاشى ما تقله الإشارة فى ذات الحق حقاً . [f] والجمع غاية مقامات السالكين ، وهو طرف بحر التوحيد . [g] ش . أى الجمع تلاش فى ذات الحق وهو حقاً . [h] والجمع غاية مقامات السالكين لأنه نهاية ، ما بعده إلا التوحيد ؛ فالجمع جمع همة السالك بطاعة الله وذكره . [i] قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة ⟨ من ⟩ يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ ، فبذكر الجمع سميت جمعة وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة ، وفيه ساعة لا يسأل الله فيها حاجة إلا قضيت كما جاء فى التفسير فى قوله تعالى : ﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا ﴾ ﴿ قال سوف أستغفر لكم ﴾ ، فأخرها إلى وقت السحر من يوم الجمعة وقيل : هى بعد العصر .

286 [a] وللمحققين فى بحر الأسماء والوقت هنالك نكتة فى الساعات لا يمكننا

285 : *c.* عين : marg. علم — محقا : محضا — *d.* C III 7/9 — *i.* C LXII 9 — والجمع : الجمع — C XII 98/97 — 99/98.

286 : *b.* مهلك : مهلكا — *c.* نشاطا : نشاط — برجال : برجل — يدعون : يدعوا — *d.* فلم : فلا — C XLII 28/29. — بعد واحدا : بعد واحد — واحد : واحداً

شرحها خيفة الملل ، لكن ذكرناها فى كتابنا مصباح الأذكار. ″وقيل : « الجمع جمع نفوس رجال الله فى مكان واحد » ؛ ومما صادفته من ذلك كان قد حصل لى تشوش مهلك ، فسلمت أمرى إلى الله ودعوته أن يعجل لى ما فيه رضاه من عافية أو موت . ʿفقصدنى والله إخوان كنت أشتاق إلى رؤيتهم ، وزارونى ودعوا لى فرأيت نشاطاً [1]ثانى يوم فتمشيت ، فاذا أنا برجال منهم نقباء ومنهم أبدال يسلمون علىّ * fol. 75 a ويدعون لى واحداً بعد واحد . ″وفى حال العافية كنت أشتهى أن أستجمع معهم . فلم يمكن الوقت لى منهم ؛ فتلوت : ﴿ وهو على جمعهم إذا يشاء قدير ﴾ . وفتح علىّ بزيادة العلم والسلوك ببركة أنفاسهم .

287 ″روى عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال لولده : « لا تعاشر الفقراء فيشغلونك عن العلم . » فلما بات تلك الليلة وإذا الباب يطرق ؛ فقال : « من ؟ » قالوا : « جماعة من الفقراء نريد أن نسألك عن أحاديث لنعرف صحتها . » قال : « نعم . » وقام ليفتح الباب ، وإذا هم بين يديه ؛ فتعجب وقال : « قولوا . » ″فبيّن صحتها وأرادوا الانصراف ، فقال لهم : « من أين وإلى أين ؟ » قالوا : « من مكة جئنا فى هذه الساعة وندخلها آخر هذه الساعة . » فقال : « بالله عليكم ! بأى شىء أعطيتم هذا المقام ، تدخلون من غير باب وتأتون من مكة وتعودون إليها فى ساعة واحدة ، وأنا قد أشغلت عمرى فى تلاوة القرآن والأحاديث النبوية والاجتهاد فى العبادة ولم أجد شيئاً من هذا ؟ » ʿفلما سمعوا كلامه وضعوا رؤوسهم على الأرض : « يا إمام يجمع الدل بالذل مراراً » ، وهم صاعدون حتى خرجوا من قفاعة الدار وأحمد ينظر إليهم . ″فلما كان صبحة تلك الليلة مشى لولده وقال له : « يا بنى الفقراء

287 : a. قالوا : قولوا — c. الدل : add. بالد — بالذل : بالدل — مرارا : مرار — e. بالذل : بالدل — f. C XVIII 99, فجمعناهم : وجمعناهم — v 108/109. يزل : تزال

لا تفارقهم ! » فقال : « بالأمس تقول لا تصحبهم واليوم تقول اصحبهم لا تفارقهم ! » فحكى له الحكاية . [e] فلم يزل [1] العارفون يرضون بالذل ، وفى كتاب الزهد لأحمد كثير ، *fol. 75 b وفى كتب التصوف والتحقيق مناقبهم . [f] والجمع حال وعلم ومقام وهمة ؛ قال تعالى : ﴿ فجمعناهم جمعاً ﴾ وهو جامع الشتات ، ﴿ يوم يجمع الله الرسل . ﴾

[١٠٠] . باب التوحيد

288 [a] قال تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو . ﴾ [b] التوحيد تنزيه الله تعالى عن الحدث ؛ وإنما نطق العلماء بما نطقوا به ، وأشار المحققون بما أشاروا إليه فى هذا الطريق ، لقصد تصحيح التوحيد ؛ ما سواه من حال أو مقام فكله مصحوب العلل . [c] ‹ ش › . يشير له من يشير لتعريف التوحيد بتصحيحه فى نفسه ، وإلا فمن ادعاه حالاً أو نسبه لنفسه مقاماً فدعواه غير مقبول وعند أهل التحقيق معلول ؛ بل كماله غيبته فى توحيده عن رؤية توحيده : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم . ﴾

289 [a] ‹ ص . › والتوحيد على ثلاثة أوجـــه : الوجه الأول توحيد العامة الذى يصح بالشواهد ، والوجه الثانى توحيد الخاصة وهو الذى يثبت بالحقائق ، والوجه الثالث توحيد قائم بالقدم ‹ وهو توحيد خاصة الخاصة › .

290 [a] فأما التوحيد الأول فهو شهادة أن ﴿ لا إله إلا الله ﴾ وحده لا شريك له ، الأحد الصمد الذى ﴿ لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد . ﴾ [b] وهذا هو

288 : *a.* C III 16/18 — *b.* تصحيح : marg. تحقيق — *c.* لمن : له من incert. — بتصحيحه : تصحيحه — C II 256/255, III 1/2.
289 : *a.* الذى يصح : التى تصح , add. به — بالشواهد : الشواهد .
290 : *a.* C XLVII 21/19, XXXVII 34/35 — CXII 3-4 — *b.* عن دار : من دار (corr. marg.) — *c.* صحيحها : صحيحها — القلب : marg. العقل — *d.* مشاهدة : مشاهد .

التوحيد الظاهر الجلى الذى نفى الشرك الأعظم ؛ وعليه نصبت القبلة ⟨ وبه ⟩ وجبت

الذمة وبه حقنت الدماء والأموال فانفصلت دار الإسلام عن دار الكفر. [c][1] وصحت * fol. 76 a

به الملة للعامة ، وإن لم يقوموا بحق الاستدلال ، بعد أن سلموا من الشبهة والحيرة

والريبة بصدق شهادة صححها قبول القلب . [d] هذا توحيد العامة الذى يصح بالشواهد ،

وهى الرسالة والصنائع ، تجب بالسمع وتوجد بتبصير الحق وتنمو على مشاهدة الشواهد .

291 [a] ش . يعنى أن الموحدين لله تعالى ثلاثة أقسام : موحد بالنطق باللسان مع صحة الاعتقاد والانقياد ، وموحد بالاستدلال بالآثار ووضوح العلم بلا ارتياب ، وموحد بالحال ؛ وكمال البصيرة بحقيقة القدم أن لا وجود على الحقيقة إلا للواحد الفرد الصمد ، فألا صحة للاعتقاد والسكون إلا ما ثبت فى الكتاب والسنة فى ظواهر الأفعال وأنواع الموجودات المتحددة والحركات الكائنة من غير تحقيق بوجود الاستدلال والفرق بينهما . [b] فتوحيد العامة ما هو ظاهر ويشتمل على الكل ؛ عن عمر رضى الله عنه قال : ⁂ بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على

فخذيه وقال : « يا محمد أخبرنى عن الإسلام . » [c][1] فقال رسول الله صلى الله عليه * fol. 76 b

وسلم : « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ومحمد رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم شهر رمضان ، وتحج البيت إذا استطعت إليه سبيلا . » [d] ثم سأله عن الإيمان والإحسان وشروط الساعة وأخبره . الحديث ⁂ فانظر فى أول بداية

291 : *a*. الموحدين : الموحدون — موحد : موحدا (3 fois) : للاعتقاد : الاعتقاد — *b*. عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .marg : عند رسول الله صلى الله عليه وسلم — *b*. يعرفه : معرفة — *c*. ومحمد : om. و — *d*. C xcvi 1 — *f*. C xxxvii 34/35 — xlvii 21/19.

النبي صلى الله عليه وسلم كيف علمه جبريل وقال ﴿ اقرأ ﴾ وما بلغ منه الحديث ، وكيف لما كمل صلى الله عليه وسلم كيف نزل جبريل وتعلم منه . [c] وقد روى عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى . ﴾ [f] قال تعالى : ﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ ، وقال : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله . ﴾

292 [a] ص . وأما التوحيد الثانى (الذى) يثبت بالحقائق فهو توحيد الخاصة ؛ وهو إسقاط الأسباب الظاهرة ، والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد . [b] وهو أن لا يشهد فى التوحيد دليلا ، ولا فى التوكل سبباً ، ولا للنجاة وسيلة ؛ فيكون مشاهداً سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه الأشياء موضعها وتعليقه إياها * بأحايينها وإخفائه إياها فى رسومها ، ويتحقق معرفة العلل فيسلك سبيل إسقاط الحدث . [c] وهذا توحيد الخاصة الذى يصح بعلم الفناء ، ويصفو فى علم الجمع ، ويجذب إلى توحيد أرباب الجمع . * fol. 77 a

293 [a] (ش .) إعلم يا أخى (رحمك الله وإيانا برحمته !) أن أول هذا التوحيد هو النظر والاستدلال وتحقيق العلم بانفراد الحق سبحانه بالأفعال . [b] فاذا تمكن العبد فيه واستغنى عن المدلول والاستدلال ، فلا يشهد فى توحيده دليلاً ولا فى توكله على الحق سبيلاً ، فان السبيل سبب والمتوكل معرض عن الأسباب مشغول بالمسبب ،

292 : *a*. ص . : ش . — منازعات : منازعة (corr. marg.) — *b*. بأحائينها : بأحائينه (corr. marg.) — ويتحقق : وتحقق .
293 : *b*. يجريه : يجزيه — *d*. C vi 102, الا هو : add. اذكارهم — vi 106 — *e*. C vii 158, والأرض : add. اتبع ... ربك emprunté à la cit. préc. — ix 31 — 130/129.

ولا فى النجاة وسيلة وإن كان متعاطياً للأمر ، بل يكون ناظراً فيما يجريه ويقدره ويعطيه ويمنعه بتصفح ما سبق فى القدم جارياً على المنعوتين حتما بالعدم . [c] وهذا سلوك سبيل إسقاط رؤية المحدثين عن القلب ، ويصح بعلم الفناء عن غير الحق ، ويصفو فى علم الجمع وهو علم الأدب فى حال الجمع ، ويجذب المتخلق به إلى عين الجمع . [d] قال تعالى : ﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل ﴾ ، وقال : ﴿ اتّبع ما أوحى إليك (من ربك) لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين . ﴾ [e] وقال : ﴿ الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت ﴾ ، ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ ، ﴿ فان تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب [f] العرش العظيم . ﴾ * fol. 77 b

294 [a] (ص .) وأما التوحيد الثالث (فهو) توحيد اختصه الحق لنفسه واستحقه لقدره ، وألاح منه لائحاً إلى أسرار طائفة من صفوته ، وأخرسهم عن نعته وأعجزهم عن بثه . [b] والذى يشار به إليه على ألسنة المشيرين أنه إسقاط الحدث وإثبات القدم ، على أن هذا الرمز فى ذلك التوحيد (علة لا يصح ذلك التوحيد) إلا بإسقاطها . [c] وهذا قطب الإشارة إليه على ألسن علماء هذه الطريق وإن زخرفوا له نعوتاً وفصلوه فصولاً ؛ فان ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاء والصفة نفوراً والبسط صعوبة . [d] وإلى هذا التوحيد شخص أهل الرياضات وأرباب الأحوال .

295 [a] ش . يعنى من وصل إلى هذا المقام أسقط الوارث فلم يشر مع من

294 : *a.* توحيداً : توحيد .
295 : *a.* أسقط : اسقاط — يشر : يشيروا — *d.* C XI 17/14 — XIII 29/30 — XVI 2 — *e.* C XX 7/8 — XX 98 — XXIII 117/116, العظيم : الكريم — *f.* C XXVIII 88 — XXXIX 8/6 — XL 3 — XL 67/65.

يتكلم وإلى من يلتفت ، فيخرس لسانه وهو فى عين الجمع . [b] فان أشار لم يفهم وإن وصف لم يقبل لكونه لم يعهد ؛ فالحق موصوف بالوحدانية فى الذات والصفات والأفعال ، وكلما يدركه العبد هى المعانى القائمة بالعبد وهى نعوته التى بها يدرك الوحدانية . [c] ومعنى قوله التوحيد تزيده العبارة خفاء : فى نفسه كان ظاهراً مبيناً ؛ فلما نزل إلى مرتبة الصفات واختلافها ⟨ بدأ الخفاء ؛ ⟩ فلما نزل من مراتب الأسماء صار الخفاء أكثر ؛ فلما نزل إلى مرتبة الحرفية وهو الظهور فى الملك والأشخاص زاد الخفاء وبطن الظهور[1] بكلمه . [d] قال تعالى : ﴿ فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴾ ، ﴿ قل هو ربى لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ﴾ ، ﴿ أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون . ﴾ [e] ﴿ الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾ ، ﴿ إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شىء علماً ﴾ ، ﴿ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم . ﴾ [f] ﴿ لا إله إلا هو كل شىء هالك إلا وجهه ﴾ ، ﴿ له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون ﴾ ، ﴿ ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير ﴾ ، ﴿ هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين . ﴾ *fol. 78 a

296 [a] ص . وله قصد أهل التعظيم ، وإياه عنى المتكلمون فى عين الجمع ، وعليه تصطلم الإشارات ؛ وإن لم ينطق عنه لسان ولم تشر إليه عبارة ؛ فان التوحيد وراء ما يشير إليه مكون أو يتعطاه حين أو يقله سبب .

297 [a] ⟨ ش . ⟩ غاية التوحيد تعطيل ، وغاية التعظيم تجسيم ؛ فان جمعت بينهما وانتهيت إلى أقصى ما تنتهى ، فقلت « وصلت إلى غاية التوحيد والتعظيم » ،

296 : *a*. وله : اليه (corr. marg.) — تشر : تشير — حين : marg. حسر.
297 : *c*. C LIII 38/37 — LIII 43/42 — XLIV 7/8 — *d*. C LIX 22 — LXIV 13 — *e*. بهتك : بهمتك — C VI 3 — XLIII 84 — LXXIII 9.

فلا تعطل ولا تجسم . [b] فالتوحيد والتعظيم سير الصوفى فى عوالم العظمة والوحدانية ، وفيها مقامات ومنازل ؛ والسالكون كلهم منقطعون فيهما لا محالة ، لكنهم متفاوتون فى مقامات انقطاعهم ، فتلك المقامات غايات وصولهم ونهايات وصالهم . [c] قال تعالى : * fol. 78 b ﴿ وإبراهيم الذى وفى ﴾ ، ﴿ وأن إلى ربك المنتهى ﴾ ، ﴿ لا إله إلا هو يحيى ويميت ربكم ورب أبائكم الأولين ﴾ . [d] ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . (السورة) لآخرها ﴾ ، ﴿ الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون . ﴾ [e] واعتمد بهمتك وصفاء يقينك ، وافهم ذكر الذات والصفات والأفعال وكيف توحيده فى السموات والأرض ؛ قال تعالى : ﴿ وهو الله فى السموات و (فى) الأرض ﴾ ، ﴿ وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله ﴾ ، ﴿ رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا . ﴾

298 [a] ص . وقد أجبت فى سالف الزمان سائلاً سألنى عن توحيد الصوفى بهذه القوافى الثلاث :

[b] 1 ما وحد الواحد من واحد * إذ كل من وحده جاحد

2 توحيد من ينطق عن نعته * عارية أبطلها الواحد

3 توحيده إياه توحيده * ونعت من ينعته لاحد

299 [a] يعنى أن كل ما رام توحيده فقد جحد حق توحيده الذى لا يقوم به إلا الحق . [b] عارية أبطلها الواحد ، أى ذلك التوحيد من العبد عارية من الواحد الحق إذ ليس إلا هو فى النطق عند الحق فقد أبطلها منه بما هو بها الأحق . [c] ونعت من ينعته لاحد ، أى من نعته استحق أن ينعت باللاحد أى بالملحد ، وذلك إذ * fol. 79 a

298 : *a*. الزمان : الزمن (corr. marg.) — الثلاث : الثلاثة .
299 : *d*. أورد : أرد — *e*. C xx 114/155 — *g*. فتلق : فتلق .

ألخذ نفسه ودسها بالوجود فى نعته بنفسه عز وجل . [d] فافهم فالمجال فيه صعب جداً والوقت ضيق ، إذ هذا الشرح ما استضاء عليه بكتب وإنما كان فتوحاً ، نصفح كل مقام ونحل كل رمزه ونكشف حقيقته ، ولم أورد الحكايات والأخبار فيه خيفة الملل والتطويل . [e] فان وجدتم نسياناً أو سهواً فاعذرونا بلطفكم فقد قال الله : ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ﴾ وذريته تبعه . [f] وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : ﴿ رفع عن أمتى النسيان وما اكترهوا عليه . ﴾ [g] وهم مختلفون فيه والموحد واحد ، فتلق بفهمك ما أشرنا إليه وفيه نقول :

شعر

[h] [1] النار تضرم فى قلبى وفى كبدى * شوقاً إلى نور ذات الواحد الصمد

[2] فجد علىّ بنور الذات منفرداً * حتى أغيب عن التوحيد بالأحد

[3] فصرت أشهده فى كل نازلة * عناية منه فى الأدنى وفى البعد

300　[a] واعلم أن التوحيد إسقاط الحدث وإثبات القدم أى بالرد لوجود الكون إذ كان العدم ليذهب ما لم يكن ويبقى ما لم يزل . [b] ومنه قيل : « إذا اندرست الرسوم* واندرجت العلوم كان الحق كما لم يزل » ، ويجمع ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ كان الله ولا شىء معه ﴾ فكان هنا صالحة للماضى والحال والمستقبل فى حقه كقوله تعالى : ﴿ وكان الله على كل شىء قديراً . ﴾ [c] وهذا التوحيد مع علوه فى ذلك التوحيد علة ، لأن الإسقاط والإثبات ساقطان فى هذا التوحيد مع أنه لا يمكن أن يشار إليه ظاهراً عند هذه الطائفة . [d] قال أبو بكر : « ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه . » وقال على : « لم أعبد رباً لم أره . » وقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ أعبد الله كأنك تراه . الحديث . ﴾ * fol. 80 a

300 : *b*. C XXXIII 27 — *e*. يمكن : تمكن .

[e] وعند أصحاب القلوب والبصائر لا تمكن الإشارة إليه إذ هو منزه عن الحد والمكان والجهات وفيه نقول :

[f] [1] وأى الأرض تخلو منك حتى ٭ تعالوا يطلبونك فى السماء
[2] نراهم ينظرون إليك جهراً ٭ وهم لا يبصرون من العماء

301 [a] وعلى هذا وردت الأحاديث ونص القرآن ؛ قال تعالى : ﴿ فأين ما تولوا فثم وجه الله ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ والله من ورائهم محيط ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وهو معكم أينما كنتم . ﴾ [b] وقال تعالى : ﴿ لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد . ﴾ [c] فافهم القرآن بين الإشارة : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، فكلمة ﴿ هو ﴾ إشارة ، قال تعالى : ﴿ إن الله فالق الحب والنوى ﴾ ، ﴿ فالق الإصباح ﴾ ، ﴿ وهو الذى جعل لكم النجوم ﴾ ، ﴿ وهو الذى أنشأكم ﴾ ، ﴿ وهو الذى أنزل من السماء ﴾ ، ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ ﴿ ذلكم الله ربكم ﴾ ، ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ ، فكلمة ﴿ الذى ﴾ و ﴿ هو ﴾ و ﴿ ذلكم ﴾ كلها إشارات إليه تعالى . [d] وافهم قول إبراهيم : ﴿ هذا ربى ! هذا ربى ! ﴾ ثم أعرض عن الكل ؛ وقال ﴿ إنى وجهت وجهى ﴾ ، فتوجه الوجه إليه إشارة إليه بالوجه إشارة ظاهرة ؛ وقوله : ﴿ للذى فطر السموات والأرض ﴾ إشارة بكلمة ﴿ الذى ﴾ تأكيداً للإشارة الأولى . [e] واعتبر ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ؛ لما قال : ﴿ بسم ﴾ أحمل أن يكون باسم غيره تعالى ، فلما أضاف إلى الله كان ذلك إشارة إلى ذات من أراد باسمه فالآن فهم أنه أراد اسمه لا إسم غيره ، و ﴿ الرحمن

301 : *a*. C II 109/115 — LXXXV 20 — LVII 4 — *b*. XXXIV 3 — L 15/16 — *c*. C CXII 1 — VI 95 — VI 96 — VI 97 — VI 98 — VI 99 — VI 101 — VI 102 — VI 103 — ذلكم : ذلك — *d*. C VI 77, 78 — VI 79, للذى : الذى — *e*. C I 1 — لزياة : لزيادة — *f*. C I 2 — CXIV 1-6.

الرحيم ﴾ صفتان له تعالى لزيادة التأكيد فى الإشارة إليه تعالى . [f] وافهم قوله : ﴿ الحمد لله رب العالمين . الفاتحة ﴾ إلى ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ إلى قوله : ﴿ من الجنة * والناس ﴾ ، فهذه كلها إشارات صريحة . * fol. 80 b

302 [a] وأما الكتاب ‹ فهو مملوء › من الإشارات نحو الأوامر والنواهى كقوله عز وجل : ﴿ وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول ﴾ ، أى أقيموا الصلاة لله وأدوا الزكاة لله وأطيعوا رسول الله ؛ ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ﴾ . [b] فكل كلمات القرآن مضافة إلى الله لأن الكل كلامه فصار كأنه يقول عند كل كلمة « قال الله » « يقول الله » : اعملوا كذا ، لا تعملوا كذا ؛ فكان كل ذلك إشارة إليه تعالى فى كتابه إشارة تنزيه عن الحدود والجهات ، فالله واحد لا تتصور الإشارة إليه ولا تتصور الإشارة إلا إليه . [c] وفوات تصور الإشارة إليه لمكان الوحدانية ، وفوات تصور الإشارة إليه لمكان العظمة والقرب إلى الدانى كمثل تلك الوحدانية مع مثل تلك العظمة والكبرياء صفات الذات واحدة . [d] فافهم الآيات التى أوردناها بكل مكان .

303 [a] فكمال العبودية فى إتمام التوحيد ، وإتمام العبودية فى إخلاص الوحدانية وإخلاص الوحدانية إخلاص العبودية للعبد تمت الحرية له ، قال الله : ﴿ فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ ، فتلك حقيقة ؛ ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ﴾ . [b] فافهم ما منّ الله به عليك ، ﴿ والله يختص برحمته من يشاء ﴾ ، ﴿ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل . ﴾

304 [a] وكان الفراغ من تعليقه أى تحريره يوم الثلاثة نصف شهر صفر الخير سنة تسع وعشرين ‹و› ألف .

302 : *a*. C XXIV 55/56 — XI 121/120, وكلا : وكذلك .
303 : *a*. C XV 99 — XLV 17/18 — *b*. C II 99/105 — XXXIII 4.

V. INDEX DES OUVRAGES CITÉS OU MENTIONNÉS.

IV. INDEX DES NOMS PROPRES.

III. INDEX ALPHABÉTIQUE DES DEMEURES.

II. TABLE ANALYTIQUE DES MATIÈRES.

I. INDEX DES CITATIONS CORANIQUES.

Les chiffres romains se réfèrent aux sourates, les chiffres arabes aux versets. Lorsque la numérotation est double, le premier chiffre est celui de la concordance de Fluegel, le second celui de la concordance d'ʿAbd al-Bāqi. Les références renvoient aux paragraphes, la lettre indiquant la phrase contenant la citation.

Au point de vue théologique, il convient de ne pas passer sous silence la solution proposée au problème des ordres divins non-exécutés et qui consiste à distinguer entre ordre donné par Dieu sans intermédiaire et ordre donné avec intermédiaire (§ 85 *d-g*).

Quelques remarques sur le rôle du cheikh par rapport au novice sont également dignes d'intérêt (§ 137 *c*, 150 *h*), ainsi que son attitude vis-à-vis de la condamnation de Ḥallāǧ et de Suhrawardi (§ 257 *d*).

En somme, si l'on voulait résumer la pensée de l'auteur et mettre en valeur l'orientation de sa direction spirituelle, on ne pourrait mieux faire que de relever ce conseil qu'il donne à son disciple : « Suis la voie de la science de la Loi divine et de la Réalité spirituelle, éclaire-toi à la lumière de Dieu et de ses attributs, et cramponne-toi à la corde de Dieu» c'est-à-dire au Coran (§ 175 *h*). On pourrait le mettre en exergue du commentaire et de toute l'œuvre de Maḥmūd F-rkāwi.

Nous voulons dire, en terminant, toute notre gratitude à M. Georges Makdisi, de l'Université de Princeton, qui a bien voulu consulter pour nous à Damas le manuscrit du *Kitāb an nūr al-asnā*, et au R. P. Jomier, notre confrère, qui nous a aidé à contrôler l'exactitude de notre texte sur le microfilm de l'original, travail long et fastidieux.

Serge de Beaurecueil O. P.

Le commentaire est bref, et c'est voulu. L'auteur l'affirme expressément (§ 17 *c*, 152 *c*, 197 *g*, 268 *d*, 286 *a*, 299 *d*, 60 *a*). S'il lui arrive de s'étendre un peu longuement, il s'en excuse (§ 91 *d*). La manière de commenter est très irrégulière, et l'auteur le reconnaît (§ 175 *c*) : parfois il fait du mot-à-mot et parfois ne s'arrête qu'à quelques expressions difficiles ; tantôt il commente degré par degré et tantôt, donnant d'abord le texte entier d'une demeure, il en fait l'exégèse globale de façon plus ou moins personnelle. Il lui arrive d'être assez long (dans le cas de l'*istiqāma* et du *ḏikr* par exemple) et aussi de pousser la brièveté à son maximum (§ 146, 150, 199, 203, 206, 237, 239, 259).

A trois reprises, il lui arrive de prendre parti dans un conflit entre deux opinions (§ 91 *d*, 225 *f*, 278 *e*), mais le plus souvent, il se contente d'apporter des citations coraniques et de les soumettre à la réflexion du lecteur.

SA DOCTRINE

La brièveté du commentaire et la place prépondérante qui y revient aux citations du Coran ne permettent guère à l'auteur d'y exposer sa doctrine personnelle. On peut néanmoins glaner de-ci de-là quelques remarques qui nous la font soupçonner.

Le Coran et les noms divins sont au centre de ses préoccupations comme de ses exercices spirituels (§ 181 *c*). Les versets y sont à interpréter les uns par les autres (§ 250 *e*), tous et chacun n'étant qu'allusion à Dieu et indication permettant de se diriger vers Lui (§ 301, 302).

Parmi les demeures spirituelles, l'*istiqāma*, le *ṣabr* et le *ṣidq* se voient conférer une importance particulière. Notons la prévalence accordée au *sirr* (actes de dévotion accomplis dans le secret) sur le *ǧahr* (ceux que l'on fait publiquement) (§ 225 *f*), et surtout au *faqr* (pauvreté vis-à-vis de Dieu) sur le *ġinā* (richesse spirituelle) (§ 163 *d-e*) à tel point que le commentateur déclare sans ambage que « la voie mystique, c'est la pauvreté envers Dieu » (§ 161 *a*) [1].

[1] C'est aussi au cours du commentaire sur le *faqr* que Maḥmūd donne son isnad initiatique de soufi.

١٠ — فى ذكر صفة الفعل والافعال .

١١ — فى ذكر قول القرآن ومعرفة كلامه .

١٢ — فى ذكر قول الاستواء .

١٣ — فى ذكر إثبات رؤية الله فى الآخرة .

١٤ — فى ذكر الإيمان بالقدر .

Les deux ouvrages que nous possédons nous montrent la manière de l'auteur; on la retrouverait sans doute dans ses œuvres perdues. Peut-être explique-elle d'ailleurs qu'on se soit peu intéressé à elles et qu'aucune copie ne nous en soit parvenue.

SON COMMENTAIRE

Il conviendrait ici de s'arrêter en détail aux caractéristiques du texte que nous publions. Nous proposant d'y revenir dans un ouvrage sur les destinées des *Manāzil as-sā'irīn,* nous nous contenterons de souligner les traits principaux, laissant au lecteur le soin d'approfondir.

Maḥmūd F-rkāwi connaissait fort bien les nombreux commentaires composés par ses prédécesseurs qu'il classe en deux catégories : les *mutašarri'ūn* qui s'attachent avant tout à la loi religieuse de l'Islam et à ses fondements, et les *muḥaqqiqūn* qui visent d'abord les réalités spirituelles auxquelles on accède par l'expérience intérieure (§ 17 *b*). Il se propose de suivre une voie moyenne entre ces deux extrêmes (§ 17 *c*), voie qu'il découvrira d'ailleurs non à partir des commentaires de l'une et l'autre catégorie, mais par un travail purement personnel sous la seule inspiration divine (§ 17 *d*, 299 *d*).

Lorsqu'il compose, Maḥmûd fait œuvre de pédagogue. Il ne perd jamais de vue son lecteur auquel il s'adresse parfois directement pendant tout un paragraphe (voir § 216, 293, 297). Il ne manque jamais l'occasion de lui prodiguer ses conseils et ses exhortations, parfois sur un ton plutôt vif (§ 155 *h-i*, 225 *e*) ou même assez sévère (§ 154 *e-f*, 210 *g*).

SES ŒUVRES

Le commentaire des *Manāzil* cite un certain nombre d'ouvrages que l'auteur s'attribue lui-même. En voici les titres, classés par ordre alphabétique :

Buġyat ar-rifāq fī ʿilm al-awfāq (§ 84 *f*); *Kanz aṭ-ṭālibīn* (§ 87 *k*); *Kitāb al-maqāmāt al-arbaʿīn* (§ 131 *a*); *Kitāb al-maʿrifa* (§ 181 *d*, 268 *d*); *Kitāb al-waṣiya* (§ 131 *a*); *Miʿrāǧ aṭ-ṭālibīn* (§ 243 *d*); *Miṣbāḥ al-aḏkār* (§ 154 *h*, 286 *a*); *an-Nūr al-asnā fī šarḥ maʿnā l-asmāʾ al-ḥusnā* (§ 91 *d*); *Risālat at-tawḥīd* (154 *c*); *Tafsīr al-ḥaqāʾiq al-furqāniya wa-qaul al-muḥaqqiqīn fī kulli āya* (§ 208 *e*); *Tuḥfat aṭ-ṭālibīn* (§ 159 *f*).

De toute cette littérature, seul le *Kitāb an-nūr al-asnā* est parvenu jusqu'à nous. Seul également, il est mentionné dans le *Kašf az-Ẓunūn* [1]. Il est tout à fait dans le style de notre commentaire, assez sec et entièrement basé sur le Coran et le hadith. Il nous suffira ici de donner les titres de ses quatorze chapitres pour qu'on puisse se faire une idée de son contenu :

١ — فيما يجب على البالغ العاقل معرفته والإقرار به .

٢ — فيما يستدل به على حدث العالم أنه واحد قديم لا شريك له .

٣ — فى ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله .

٤ — فى ذكر معانى الأسامى وشرحها .

٥ — فى ذكر شرح الرواية الثانية من الأسامى .

٦ — فى بيان صفات الذات وصفة الفعل .

٧ — فى ذكر الآيات والأخبار التى فى صفات البارىء .

٨ — فى ذكر صفات زائدات على الذات قائمات به .

٩ — فى ذكر الآيات والأخبار فى صفة الوجه واليدين والعين .

[1] S p. 683; voir aussi BROCKELMANN, *GAL*, S II, p. 937.

B. *Ḫirqat at-taṣauwuf.*

L'isnad peut être disposé de la manière suivante :

Maḥmūd et ses frères Aḥmad et Muḥammad
Ḥasan al-F-rkāwi leur père
Muḥammad leur grand'père
'Abdallah leur arrière grand'père

a. n-Naǧīb as-Suhrawardi (mort en 563 H.) — 'Abd al-Qādir al-Kīlāni (mort en 561 H.)

son père — son oncle 'Umar — 'Abd al-Qādir al-Kīlāni

Faraǧ az-Zanǧāni
Muḥammad b. Ḥamawaih
Aḥmad Šāh al-Karmāni
Mamšād ad-Dīnawari (mort en 299 H.)
al-Ǧunaid
Sari s-Saqaṭi
Ma'rūf al-Karḫi
Dāūd aṭ-Ṭā'i
Ḥabīb al-'Aǧami
Ḥasan al-Baṣri
'Ammār b. Yāsir
'Ali b. a. Ṭālib
Le Prophète Muḥammad

Un tel isnad nous permet d'apprécier le degré de parenté spirituelle existant entre notre auteur et 'Abd al-Qādir al-Kīlāni dont il se réclame comme *murīd*. D'autre part on l'y voit se rattacher directement à a. n-Naǧīb as-Suhrawardi, inspirateur des maîtres dont il reçut le *libās al-futuwwa*. On retrouve d'ailleurs dans son œuvre les traces de cette influence, notamment dans la prépondérance qu'il accorde au *faqr* sur le *ġinā*.

Notons enfin que les deux isnads initiatiques s'accordent pour appuyer la situation chronologique de Maḥmūd telle que nous l'avons proposée plus haut.

Maḥmūd a dû recevoir le *libās al-futuwwa* des mains de Ḥaidar lors d'un pèlerinage à la Mecque; s'il a été l'hôte du ribāṭ, on peut y voir une indication sur son origine iraqienne. Mais toute plausible qu'elle soit, ce n'est là qu'une hypothèse.

Les cinq personnages suivants de l'isnad nous sont bien connus par les *Nafaḥāt al-uns* de Ǧāmi, qui consacrent à chacun d'eux un article biographique. Ismaʿīl al-Qaṣri y est également mentionné; mais il faut noter que sa notice consiste uniquement à donner, d'après ʿAlā ad-Dawlat as-Samnāni, son isnad initiatique, après avoir indiqué qu'il fut le compagnon d'a. n-Naǧīb as-Suhrawardi et que Naǧm ad-Dīn al-Kubrā le fréquenta. Or cet isnad correspond exactement à celui que nous trouvons dans le commentaire de F-rkawi, sauf omission de Ḥasan al-Baṣri. On le retrouve également dans plusieurs isnads donnés par Saiyid M. Murtaḍā az-Zabīdi [1], avec la même omission de Ḥasan al-Baṣri et avec la même introversion chronologique, que nous a signalée M. Massignon, entre a. Yaʿqūb as-Sūsi et a. Yaʿqūb an-Nahruǧūri (Cf. Massignon, *La «Futuwwa» ou «pacte d'honneur artisanal» entre les travailleurs musulmans du Moyen Age, La Nouvelle Clio,* 4^e^ année, Bruxelles, 1952, p. 197). Ǧāmi parle de *ḫirqè-yè aṣl;* faudrait-il entendre par là le *libās al-futuwwa* [2] ? Ne nous étonnons pas outre mesure du fait que le seul point commun entre cet isnad et l'isnad initiatique officiel de la *futuwwa* tel que nous le rapporte le *Tuḥfat al-waṣāyā* soit de remonter à ʿAli b. a. Ṭalib [3], la tradition de la *futuwwa* sunnite, qui se réclame de Ḥasan al-Baṣri, étant différente de la *futuwwa* chiʿite qui se réclame de Salman Pāk à laquelle elle s'oppose.

[1] Saiyid Murtaḍā az-Zabīdi; *ʿiqd al-ǧumān,* ms. du Caire, Taymūr tasauwuf 332, isnads des Saharmaniya (p. 60-61), des Qāsimiya (p. 85) et des Kubrawiya (p. 87).

[2] Cf. § 131 *f : fa-hāḏa aṣl al-ḫirqa wa-libās al-futuwwa.* Cette expression s'emploie également pour la *ḫirqa* des soufis : elle désigne celle qui a été reçue par le novice au début de sa carrière par opposition à celles qu'il peut recevoir par la suite, une fois agrégé à la communauté.

[3] On trouvera cet isnad dans M. Cawdat, *Ḏail ʿalā faṣl al-aḫiyat al-fityan at turkiya fi Kitāb ar-Riḥla l-Ibn Baṭṭūṭa,* Istanbul, 1932, p. 75-76.

caution, surtout dans les chaînons se rapprochant du Prophète [1], leurs éléments les plus récents peuvent fournir des indications précieuses sur les dates du personnage auxquelles elles aboutissent, sur ses maîtres immédiats et sur la tradition dont il se réclame.

A. *Libās al-futuwwa.*

La généalogie est la suivante :

Maḥmūd b. Ḥasan al-F-rkāwi ; a. l-Ḥasan Ḥaidar b. a. Bakr b. Yūsuf al-Fārsi (mort en 759 H.), cheikh du ribāṭ de Rāmušt à la Mecque ; Nūr ad-Dīn ʿAbd ar-Raḥmān al-Ḫurāsāni (né en 639 H. et mort à Baghdad à une date inconnue) ; Aḥmad al-Ǧūzaqāni (mort en 669 H.) ; Raḍi ad-Dīn ʿAli Lālā (mort en 642 H.) ; Maǧd ad-Dīn al-Baġdādi (mort en 616 H.) ; Naǧm ad-Dīn al-Kubrā a. l-Ǧanāb (mort en 618 H.) ; Ismāʿīl al-Qaṣri ; Muḥammad b. Mānkīl ; Dāūd b. Muḥammad, connu sous le nom de Ḫādim al-fuqarā' ; a. l-ʿAbbās b. Idrīs ; a. l-Qāsim b. Ramaḍān ; a. Yaʿqūb aṭ-Ṭabari ; a. ʿAbdallah b. ʿUṯmān ; a. Yaʿqūb an-Nahruǧūri ; a. Yaʿqūb as-Sūsi ; ʿAbd al-Wāḥid b. Zaid ; Ḥasan al-Baṣri ; Kumail b. Ziyād ; ʿAli b. a. Ṭālib ; Le Prophète Muḥammad.

Nous connaissons Ḥaidar al-Fārsi par la courte biographie que lui consacre a. ṭ-Ṭaiyib al-Fāsi dans son *Histoire de la Mecque* [2] ; né vers 680 H. il se rendit aux Lieux-Saints où il passa quarante ans avant d'y mourir en 759 H. Maḥmūd put donc facilement le rencontrer avant ou même après son enseignement à Damas. Nous possédons également des indications précises sur le ribāṭ de Rāmušt dont il était le cheikh. Fondé en 529 H. par a. l-Qāsim Ibrahīm b. Ḥusain al-Fārsi, il était destiné aux soufis de sexe masculin originaires d'Iraq. Il fut fortement endommagé par l'incendie qui ravagea la Mecque le 28 šawwāl 802 H. [3].

[1] Voir Massignon, *Lexique*, p. 108 sq.

[2] Taqī ad-Dīn a. ṭ-Ṭaiyib a. l-Faid M. b. A. b. ʿA. al-Fāsi al-Makki (mort en 832 H.) : *al-ʿIqd aṯ-ṯamīn fī ta'rīḫ al-balad al-amīnī*, ms. du Caire, Bibl. Nat. tâ'rīḫ Qaulah 6, 2e partie, fol. 152 b. (v. Brockelmann, *GAL*, II, p. 172 et S II, p. 221).

[3] Voir Wüstenfeld, *Die Chroniken der Stadt Mekka*, t. II, p. 109-110. Pour le détail de l'incendie, voir *ibid.*, t. III, p. 191.

le cas de notre manuscrit qui se présente comme un recueil de deux ouvrages, le *Kitāb an-nūr al-asnā* (fol. 1 *a*-18 *b*) et une œuvre de Yaḥya b. a. Bakr al-Ḥanafi (fol. 39 *a*-68 *a*) intitulée *Kitāb fīhi taḏkirat aḏ-ḏikrain* (*aḏ-ḏākirīn ?*) (1).

La date concerne donc l'exemplaire sur lequel notre manuscrit a été copié, qu'il s'agisse de l'autographe de Maḥmūd (l'expression *ʿafā Allāhuʿanhu waʿan wālidaihi* le laisserait supposer) ou d'une copie à lui soumise et annotée de sa main. Dans le premier cas, on aurait donc la date de composition de l'ouvrage ; dans le second, on aurait une date limite à laquelle l'auteur aurait été encore en vie.

On aboutit ainsi aux précisions chronologiques suivantes : né (à dix ans près) vers 725 H., Maḥmūd F-rkāwi était jeune professeur à Damas peu après 750 H. Il était encore en vie le 28 ǧumāda I 795 H., date à laquelle il termina son ouvrage intitulé *Kitāb an-nūr al-asnā* ou tout au moins en annota une copie. Le commentaire des *Manāzil,* qui cite ce dernier ainsi que de nombreuses œuvres de l'auteur, est vraisemblablement postérieur à cette date ; il a en tout cas été composé après 794 H., étant donné la mention qui y est faite de Bāb an-Naṣr qui prit ce nom à cette date (2). Il faut sans doute y voir l'une des dernières productions littéraires de l'auteur qui dut mourir dans les dernières années du VIIIe siècle H. ou dans les premières années du IXe siècle.

SES ISNADS INITIATIQUES

Un dernier élément nous permet de compléter quelque peu ce que nous connaissons du personnage : ce sont les deux isnads initiatiques qu'il nous donne au chapitre de la *futuwwa* (§ 131) et à celui du *faqr* (§ 159). Si de telles généalogies spirituelles sont souvent sujettes à

(1) En outre le manuscrit attribue l'ouvrage à Ḥasan F-rkāwi et non à son fils Maḥmūd ; cette erreur, reprise par Hajji Khalifa et par Brockelmann, se concevrait mal dans le cas d'un autographe, à moins que le texte n'ait été endommagé, ce dont nous ne pouvons juger, n'ayant pas eu le manuscrit sous les yeux.

(2) Voir note 1 de la page précédente.

des voies spirituelles (§ 252 *a*). C'est cette considération et aussi la date de l'incendie du souq des cotonniers qui nous poussent à situer la première expérience du *qabḍ* entre 750 et 756 H.[1].

Le second élément dont nous puissions tirer parti nous est fourni par le manuscrit unique d'un autre ouvrage de F-rkāwi, le *Kitāb an-nūr al-asnā,* qui se trouve à Damas (Ẓāhiriya, *taṣawwuf* 39, fol. 1 *a*-38 *a*, 0 m. 175 × 0 m. 13, 13 lignes par page). La dernière phrase du manuscrit nous donne une date : le jeudi 28 ǧumada I 795 H. A quoi se rapporte-t-elle ? A l'original, à l'exemplaire que nous en possédons, ou à l'intermédiaire sur lequel notre manuscrit a été copié ? Si la date n'est pas celle de l'original, se situe-t-elle avant ou après la mort de l'auteur ? Pour répondre à ces questions, il faut examiner attentivement les termes dans lesquels est rédigée cette dernière phrase dont voici le texte :

وكان الفراغ فى رياضة الخميس ثامن عشرين جمادى الاول سنة خمس وتسعين
وسبعمائه بتعليق مؤلفه عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين اجمعين ،
«دعواهم فيها سبحانك . . . العالمين. (C x 10-11/10.»

Remarquons tout d'abord qu'il ne peut s'agir de la date du manuscrit lui-même. L'expression *bi-ta'līq mu'allifihi* peut en effet s'entendre de deux manières : ou bien elle signifie que l'exemplaire en question a été annoté par l'auteur, or on ne remarque sur le manuscrit aucune annotation de ce genre; ou bien elle veut dire qu'il s'agit d'un texte écrit de la main même de l'auteur[2], ce qui est fort peu probable dans

[1] Le peu de temps qu'Arġūn Šāh passa à Damas (deux années) ne permet pas de penser que l'école ait fonctionné avant sa mort dans son mausolée et que l'incendie ait eu lieu avant 750 H. Le fait que le récit mentionne Bāb an-Naṣr qui ne prit ce nom qu'en 794 H. (voir Sobernheim, *Der Islam,* t. XII, p. 18; cf. Wulzinger-Watzinger, *Damaskus, die islamische Stadt,* p. 189 et Sauvaget, *Syria,* 1930, p. 229, n. 5), ne présente pas de difficulté; il prouve simplement que le récit a été fait après cette date et donne à la porte en question le nom alors utilisé par les contemporains.

[2] Cf. pour ce sens le paragraphe 304 *a* où *ta'līq* est donné comme synonyme de *taḥrīr.*

Coran aux orphelins dont l'instruction se poursuivait à l'ombre du mausolée d'Argūn Šāh (§ 252 *c-e*). Or nous savons de plusieurs sources, notamment par Ibn Katīr, que ce dernier, gouverneur de Damas, fut emprisonné le 13 rabī' I 750 H. par le gouverneur de Tripoli, Saif ad-Dīn Ylġi Buġa al-Muẓaffari an-Nāṣirī, et mis à mort la nuit suivante [1]. On l'enterra d'abord en hâte au cimetière des Soufis, puis, le 26 ǧumāda II, l'émir Saif ad-Dīn Aitmiš, envoyé du Caire pour lui succéder, fit transporter solennellement sa dépouille dans le mausolée qu'il s'était fait construire sous la Ṭārima en ordonnant d'en terminer les travaux, ce qui fut fait à la fin de la même année [2]. Le mausolée comportait une petite mosquée adjacente qu'on répara et qu'on agrandit [3]. Il est difficile de dater de façon exacte l'incendie qui le menaça, les cataclysmes de ce genre étant particulièrement fréquents au cours des années qui suivirent (Ibn Katīr ne mentionne que les plus importants et il en signale sept entre 750 et 757 H.) [4].

La seconde expérience du *qabḍ* ne nous donne aucune précision de temps ni de lieu. La troisième au contraire se produisit, cette fois encore, au cours d'un incendie qui ravagea les boutiques des marchands de cotonnades et des marchands de farine. Nous sommes toujours à Damas et tout laisse à penser qu'il s'agit du grand incendie qui anéantit le souq des cotonniers le 19 šawwāl 756 H [5].

De ces quelques indications on peut conclure que F-rkāwi se trouvait à Damas dans les premières années de la seconde moitié du VIII^e^ siècle et qu'il y occupait un poste assez secondaire de professeur; sans doute en était-il alors au début de sa carrière, comme le laisse entendre la remarque qui termine le récit de ses trois expériences du *qabḍ* : « Je n'ai fait mention de ces faits que pour montrer comment l'état de *qabḍ* n'advient au novice qu'en guise d'avertissement» (§ 252 *i*), avertissement que Maḥmūd ne comprit que lors de sa seconde répétition, ce qui laisse à penser qu'il était alors encore peu avancé dans la science

(1) Ibn Katīr, *Al-bidāya wa n-nihāya,* éd. du Caire, 1932, t. XIV, p. 230.
(2) *Ibid.,* p. 232.
(3) *Ibid.,* p. 233.
(4) *Ibid.,* p. 239, 241, 253, 254, 255, 256.
(5) *Ibid.,* p. 253.

Chaque page contient dix-sept lignes d'un naskhi assez tassé, fatigant à la lecture bien que relativement clair. Il est daté de ṣafar 1029 H.

Les marges du manuscrit ne comportent que quelques corrections dont il est difficile de dire si elles sont dues à une autre main que celle du copiste. On n'y trouve qu'une seule glose dont on trouvera le texte en note du § 106 *d*. En outre, à trois reprises (fol. 1 *a*, 15 *a* et 80 *b*), un cachet nous indique que le manuscrit a fait partie d'un waqf du Sultan Salīm Ḫān, fils du Sultan Muṣṭafa Ḫān, qui régna de 1203 à 1222 H.

Notons enfin que le manuscrit se trouve indiqué par Brockelmann [1].

L'AUTEUR

Il se nomme lui-même : Maḥmūd b. Šaiḫ Šuyūḫ al-ʿArifīn Ḥasan b. M. aš-Šafiʿi al-F-rkāwi ṯumma murīd ʿAbd al-Qādir al-Kīlāni (§ 17 *a*).

Ces indications, si précises soient-elles, ne nous ont pas permis de retrouver la biographie du personnage dans les divers ouvrages susceptibles de la contenir. Sa *nisba* ne nous indique pas non plus un lieu connu des géographes permettant de situer son origine. Son père, dont il se plaît à faire valoir le titre de Šaiḫ as-Šuyūḫ, est tout aussi ignoré que lui des annalistes et des historiens.

Nous en sommes donc réduits pour connaître l'auteur de notre commentaire aux quelques éléments biographiques contenus dans ce dernier et à la date du seul de ses autres ouvrages dont un manuscrit nous soit parvenu, le *Kitāb an-nūr al-asnā fi šarḥ maʿnā l-asmāʾ al-ḥusna*. Il nous faut essayer, faute de mieux, d'en tirer le meilleur parti.

A trois reprises le commentaire des *Manāzil* fait allusion à l'expérience personnelle de son auteur (§ 181 *c-d*, 252, 286).

Seul le second passage, qui concerne les circonstances dans lesquelles il éprouva l'état de *qabḍ*, nous livre quelques indications précises sur sa biographie.

C'est par trois fois qu'il lui fut donné de connaître cet état : ce fut d'abord au cours d'un incendie qui consuma le bâtiment d'an-Nāṣiri et les écuries du Sultan à Damas; il était alors occupé à enseigner le

[1] *GAL*, S I, p. 774.

INTRODUCTION

L'ouvrage dont nous présentons ici l'édition est le premier volume de la collection *Anṣārīyāt* dans laquelle nous nous proposons d'éditer les œuvres arabes et persanes de ʿAbdallāh Anṣārī, leurs commentaires et diverses études les concernant. Il se rattache à la première série de la collection, consacrée au *Kitāb manāzil as-sā'irīn*.

Relativement tardif, il présente néanmoins un intérêt particulier du fait d'un caractère qui lui donne sa physionomie propre, à savoir son inspiration purement coranique. S'il est impossible d'en tirer des arguments en faveur de la thèse de M. Massignon concernant les origines coraniques de la mystique musulmane et de son vocabulaire technique, le commentaire de Maḥmūd F-rkāwi [1] nous permet au moins de découvrir les versets du Coran qui viennent à l'esprit d'un musulman pieux lorsqu'il médite sur les états d'âme analysés dans le petit ouvrage de ʿAbdallāh Anṣārī. Utilisation accommodatrice ou lien vital entre demeures spirituelles et textes évoqués ? Nous envisagerons la question dans un autre ouvrage. Il nous suffit ici de la poser pour éveiller l'attention du lecteur et indiquer sous quelle lumière il convient d'aborder le commentaire pour en découvrir l'intérêt sans se laisser rebuter par son apparente sécheresse.

DESCRIPTION DU MANUSCRIT

Le commentaire de Maḥmūd F-rkāwi ne nous est connu que par un unique manuscrit dont la description a été donnée de façon précise par M. Ritter dans ses *Philologica* [2]. Il se trouve à Istanbul (Lāleli 1427) et comprend quatre-vingt folios de format 0 m. 165 × 0 m 11.

[1] Brockelmann vocalise tantôt Farkāwi, tantôt Firkāwi. Dans l'incertitude, nous préférons avec M. Ritter écrire F-rkāwi.

[2] *Der Islam,* t. XXII, 1935, p. 93.

PUBLICATIONS DE L'INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE DU CAIRE
SOUS LA DIRECTION DE M. CHARLES KUENTZ

TEXTES ET TRADUCTIONS D'AUTEURS ORIENTAUX
TOME XVII

ANṢĀRĪYĀT
(1re SÉRIE, TOME I)

MAḤMŪD AL-FIRKĀWĪ

COMMENTAIRE DU LIVRE DES ÉTAPES

(composé à la fin du VIIIe/XIVe siècle)

ÉDITÉ AVEC UNE INTRODUCTION PAR
S. DE LAUGIER DE BEAURECUEIL O. P.

LE CAIRE
IMPRIMERIE DE L'INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE
1953

MAḤMŪD AL-FIRKĀWĪ

COMMENTAIRE DU LIVRE DES ÉTAPES

مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة بإشراف شارل كونس مدير المعهد
نصوص وترجمات ، المجلد ١٧

أنصاريّات
(السلسلة الأولى — الكتاب الأول)

شَرحُ مَنازِلِ السّائِرين

للعلامة العارف بالله تعالى محمود بن شيخ شيوخ العارفين
حسن بن محمد الفركاوى القادرى
رحمه الله تعالى
آمين

(أُلف فى آخر القرن الثامن الهجرى)

حققه وقدم له
الأب س. دى لوجييه دى بوركى الدومنكى

مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة
١٩٥٣

PUBLICATIONS DE L'INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE DU CAIRE
SOUS LA DIRECTION DE M. CHARLES KUENTZ

TEXTES ET TRADUCTIONS D'AUTEURS ORIENTAUX
TOME XVII

ANṢĀRĪYĀT
(1re SÉRIE, TOME I)

MAḤMŪD AL-FIRKĀWĪ

COMMENTAIRE DU LIVRE DES ÉTAPES

(*composé à la fin du* VIIIe/XIVe *siècle*)

ÉDITÉ AVEC UNE INTRODUCTION PAR
S. DE LAUGIER DE BEAURECUEIL O. P.

LE CAIRE
IMPRIMERIE DE L'INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE
1953

شرح منـــازل السائرين

لمحمود الفركاوى القادرى

مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة باشراف شارل كونس مدير المعهد
نصوص وترجمات ، المجلد ١٧

أنصاريّات

(السلسلة الأولى — الكتاب الأول)

شَرْحُ مَنَازِلِ السَّائِرِينْ

للعلامة العارف بالله تعالى محمود بن شيخ شيوخ العارفين
حسن بن محمد الفركاوى القادرى
رحمه الله تعالى
آمين

(أُلف فى آخر القرن الثامن الهجرى)

حققه وقدم له
الأب س. دى لوجييه دى بوركى الدومنكى

مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة
١٩٥٣

مقدمة

الكتاب الذى نقدمه اليوم إلى القراء هو المجلد الأول من مجموعة تسمى «أنصاريات» وتحتوى على جميع تصانيف شيخ الإسلام أبى إسماعيل عبد الله الهروى الأنصارى (المتوفى سنة ٤٨١ ﻫ) وعلى ما يتصل بها من شروح وأبحاث . ومع أن هذا الشرح متأخر بالنسبة إلى سائر شروح منازل السائرين ، إلا أن له أهمية خاصة لما أُورد فيه من آيات القرآن التى استند إليها الشارح ، فهو يحيطنا علماً بالآيات التى تخطر ببال رجل تقى من المسلمين حين يتأمل فى المقامات والأحوال المذكورة فى بيان شيخ الإسلام .

١ — وصف المخطوط .

لا يُعرف شرح محمود الفركاوى إلا بمخطوط واحد يوجد فى استانبول (لالالى ١٤٢٧) ويشتمل على ٨٠ ورقة ، فى كل صفحة منها ١٧ سطراً مكتوباً بالخط النسخى الصعب القراءة على وضوحه النسبى . أما تاريخ هذه النسخة فهو شهر صفر من سنة ١٠٢٩ ﻫ . وليس فى هوامشها إلا بعض تصحيحات ، لا نستطيع أن نقرر أهى من يد الناسخ أم من يد أخرى . وليس فيها إلا تعليق واحد يوجد نصّه فى ملحق الـ § 106[d] .

٢ — المؤلف .

أما المؤلف فيخبرنا هو نفسه باسمه ونسبه (§ 17[a]) ، وهو «محمود بن شيخ شيوخ العارفين حسن بن محمد الشافعى الفركاوى ثم مريد عبد القادر الكيلانى .» غير أن هذه المعلومات على دقتها لم تمكنا من الوصول إلى ترجمته ولا إلى ترجمة أبيه فى كتب الطبقات . ولا تشير نسبته إلى بلد معروف مذكور فى معاجم البلدان أو فى كتب الرحلات . ولذلك لا نجد سبيلاً إلى معرفة المؤلف ، ولا نجد شيئاً يدلنا على شخصه وحياته وعصره غير ما فى تصنيفيه اللذين وصلا إلينا .

أما شرح المنازل فيذكر ثلاث اختبارات شخصية وقعت للمؤلف (ed 181 §– 252 – 286) ، ويحتوى النص الثانى على بعض الإشارات إلى ترجمة محمود الفركاوى . ويصف هذا النص الظروف التى أجرى الله تعالى عليـه فيها حالة القبض ، وأنه قد ارتفع إلى هذا الحال ثلاث مرات : الأولى حين احترقت العمارة الناصرية واصطبل السلطان بدمشق وكان محمود وقتئذ يقرّىء الأيتام فى تربة أرغون شاه (ee 252 §) . وهو أمير معروف ، ذكر ابن كثير[1] أنه قد قبض عليه يوم ١٣ ربيع الأول ٧٥٠ ﻫ وقتل فى الليلة التالية ودفن أولاً فى مقبرة الصوفية . ثم نقلت جثته إلى التربة التى كان قد بناها لنفسه تحت الطارمة وأكمل إنشاؤها وتزيينها فى آخر السنة التى حدثت فيها . ولا نستطيع أن نؤرخ للحريق الذى أصاب هـذه التربة لأن مثل هذه المصائب كانت كثيرة الوقوع بدمشق فى ذلك الزمان[2] . وليس فى وصف القبض الثانى ذكر وقت ولا مكان . أما القبض الثالث فوقع حين احترق سوق القطانين والدقاقين وكان محمود بمسجد فى سوق العبى بدمشق . وهذا الحريق ، فى أكبر الظن ، هو الذى التهم سوق القطانين يوم ١٩ من شوال ٧٥٦ ﻫ[3] .

وبناءً على هذه البيانات نستطيع أن نقول أن محمود الفركاوى كان بدمشق فى بدء النصف الثانى من القرن الثامن ، وكان يقرّىء أيتاماً فى هذا البلد . وقد قال إنه لم يذكر ظروف قبضه إلا ليبين «أن حالة القبض لا ترد على المريد إلا لإنذاره» وأنه لم يفهم هذا الإنذار «إلا بالثالثة» ويدل هذا القول على أنه كان حينئذ فى ريعان عمره وبداية سلوكه فى الطريق . ويحملنا هـذا وما ذكرناه من تأريخ حريق سوق القطانين على أن نضع قبضه الأول بين ٧٥٠ وبين ٧٥٦ ﻫ وعلى أن نقرر أن محموداً كان فى ذلك الوقت بين العشرين والثلاثين .

(١) البداية والنهاية ، القاهرة ١٩٣٢ ج ١٤ ص ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
(٢) انظر البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
(٣) انظر البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٥٣ .

ونستطيع أن نستفيد أيضاً من تصنيف آخر لمحمود وهو «كتاب النور الأسنى فى شرح معنى الأسماء الحسنى» توجد نسخته الوحيده بدمشق (ظاهرية تصوف ٣٩) . ونقرأ فى ختامها : «وكان الفراغ فى رياضة الخميس ٢٨ جمادى الأولى سنة ٧٩٥ بتعليق مؤلفه عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين أجمعين .» ومن المستحيل أن يكون هذا تاريخ المخطوط الدمشقى لسببين : أولاً ليس فى هذه النسخة تعليق أو ملحق يجوز أن يعزى للمؤلف ؛ وثانياً ، إذا أخذنا التعليق بمعنى التحرير ، فيستحيل أن تكون النسخة من يد المؤلف لأن كتاب النور الاسنى جزء فيها من مجموعة ويليه تصنيف ليحيى بن أبى بكر الحنفى ، عنوانه «كتاب فيه تذكرة الذكرين (الذاكرين ؟)» وعلى ذلك يكون التاريخ المذكور تاريخ النسخة التى اعتمد عليها النساخ ، سواء أكانت هذه النسخة من يد المؤلف أم كان المؤلف قد علق عليها .

وإذا اعتمدنا على هذه المعلومات وصلنا إلى النتيجة الآتية : ولد محمود الفركاوى حول سنة ٧٢٥ ﻫ فى العراق غالباً ، كان يقرّىء اليتامى فى دمشق بعد سنة ٧٥٠ ﻫ بقليل ، وكانت وفاته بعد يوم ٢٨ جمادى الأولى ٧٩٥ ﻫ لأن هذا هو تاريخ التعليق الوارد فى كتاب النور الأسنى . أما شرحه على منازل السائرين الذى يذكر هذا الكتاب وعدداً غير قليل من كتب أخرى للمؤلف ، فقد أُلّف بعد هذا التاريخ . وهو فى أكبر الظن من آخر تصانيف محمود الذى توفى فى نهاية القرن الثامن أو فى بداية القرن التاسع ﻫ .

٣ — إسناده فى الفتوة وفى التصوف.

قد أخبرنا محمود بإسناديه فى الفتوة وفى التصوف حين شرح باب الفتوة (131 §) وباب الفقر (159 §) ، وفى هذين الإسنادين تكميل المعلومات السابقة فى ترجمته وشخصيته .

أما لباس الفتوة فلبسه من يد حيدر الفارسى الذى ترجم له أبو الطيب الفاسى فى

«العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين .» [(١)] وولد هذا الشيخ حول سنة ٦٨٠ هـ وسافر إلى مكة ثم مكث هناك مدة أربعين سنة إلى وفاته سنة ٧٥٩ هـ . ونعرف أيضاً رباط رامُشْت الذى كان حيدر شيخه : أسسه أبو القاسم إبراهيم بن حسين الفارسى لرجال الصوفية العراقيين سنة ٥٢٩ هـ . وإذا كان محمود قد لبس لباس الفتوة فى سفره إلى الحجاز ، فمعنى ذلك أنه يكون من المحتمل أن يكون نزل فى رباط رامشت وعرف فيه الشيخ حيدر ، وقد يكون هـذا إشارة إلى أصله من العراق . أما الأشخاص الأخرون المذكورون فى الاسناد فنعرف ترجمتهم من «نفحات الأنس» للجامى .

أما إسناد محمود فى التصوف فيسمح لنا أن نقدر العلاقات التى توجد بينه وبين عبد القادر الكيلانى وكان صاحبنا ينسب نفسه إليه .

ويؤيد هذان الإسنادان ما عيّنّاه من تاريخ حياة محمود .

٤ — تصــانيفه .

يذكر شرح المنازل بعض الكتب التى ينسبها صاحبه إلى نفسه وهى :

بغية الرفاق فى علم الأوفاق (§ 84[f])
كنز الطالبين (§ 87[k])
كتاب المقامات الأربعين (§ 131[a])
كتاب المعرفة (§ 181[d]-268[d])
كتاب الوصية (§ 131[a])
معراج الطالبين (§ 243[d])
مصباح الاذكار (§ 154[h]-286[a])
النور الأسنى فى شرح معنى الأسماء الحسنى (§ 91[d])

(١) مخطوط دار الكتب المصرية ، تأريخ قوله ٦ ، جزء ٢ و . ١٥٢ ب .

رسالة التوحيد (154ᵉ §)

تفسير الحقائق الفرقانية وقول المحققين فى كل آية (208ᵉ §)

تحفة الطالبين (159ᶠ §)

وقد فقدت جميع هذه الكتب إلا واحداً منها وهو كتاب النور الأسنى الذى ذكرناه سابقاً . أما هذا الكتاب وشرح المنازل فهما من حيث الأسلوب والإيجاز والاستيحاء من القرآن والحديث سيان . فخير ما نفعله لنحيط القارىء علماً بما يشتمل عليه أن نذكر عنوان أبوابه وهى :

١ — فيما يجب على البالغ العاقل معرفته والإقرار به .
٢ — فيما يستدل به على حدث العالم أنه واحد قديم لا شريك له .
٣ — فى ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله .
٤ — فى ذكر معانى الأسامى وشرحها .
٥ — فى ذكر شرح الرواية الثانية من الأسامى .
٦ — فى بيان صفات الذات وصفة الفعل .
٧ — فى ذكر الآيات والأخبار التى فى صفات البارىء .
٨ — فى ذكر صفات زائدات على الذات قائمات به .

٥ — شرحه على المنازل .

هذا الباب جدير أن نطيل فيه الكلام ، غير أننا مزمعون على الرجوع إليه فى صدد كتاب ندرس فيه مصير المنازل فى شروحها المختلفة ، ولذا نكتفى هنا بإشارات مختصرة .

قد أحاطنا محمود علماً بغرضه ومذهبه فى الشرح لما قال فى مقدمة الكتاب : « إعلم يا أخى أن هذا الكتاب شرحه كثير من العلماء والفقهاء المتشرعين وكثير من

الصوفية المحققين العارفين ، فكل له نفس ومجال حسب ما أمكنه وقته أو حاله . وهذا الشرح قد جمعنا فيه بين التشرع والتحقق ولم أطل خيفة الملل . (§ 17abc) » وقال أيضاً : « هذا الشرح ما استضاء عليه بكتب وإنما كان فتوحاً ، نصفح كل مقام ونحل كل رمزه ونكشف حقيقته ، ولم أورد الحكايات والأخبار فيه خيفة الملل والتطويل (§ 299d) » ومحمود أستاذ يكتب لتلاميذه ويخاطب القارىء مراراً وينصحه وينذره بشدة وجفوة أحياناً (§ 154ef-210g) .

أما مذهبه فى الشرح فهو مختلف ومتغير ، قال : « تارة نشرح متتابعاً للدرجات وتارة بالعكس ، وذلك بحسب طاقتنا فى الوقت . § 175e » ويطيل الكلام فى بعض المقامات كالاستقامة والذكر ، ويستقصى الإيجاز فى بعضها (§ 146-150-199-203-206-237-239-259) . ويخبرنا ثلاث مرات برأيه فى مناقشة (§ 91d-225f-278e) ولكن عادته تقديم بعض الآيات من القرآن وعرضها لتأمل القارىء .

٦ — تعليمه .

ليس فى شرح محمود من تعليم يختص به إلا قليل ، وهذا يرجع إلى مذهبه فى الشرح . ولكن نستطيع أن نفهم من هذا المذهب ومن بعض البيانات أن تعليمه يدور على محور واحد وهو القرآن : فهو يفسر آياته بعضها ببعض (§ 250e) ولا يرى فيها إلا إشارات إلى الله تعالى (§ 301-302) . ويهتم فى الشرح بصفة خاصة بثلاث مقامات يسهب فيها الكلام وهى الاستقامة والصبر والصدق . ويذهب المؤلف إلى تفضيل السر على الجهر (§ 225f) والفقر على الغنى (§ 163de) ولا يتردد فى تقرير أن « التصوف هو الفقر إلى الله تعالى » (§ 161a) .

ومما يليق أن نلاحظه موقف محمود الفركاوى من مسألة الأمر والإرادة الالهية (§ 85d-g) ومن مهمة الشيخ بالنسبة إلى المريد (§ 137e-150h) ومن قتل الحلاج والسهروردى (§ 257d) .

وأخيراً ، إذا أردنا أن نلخص مذهب المؤلف وأن نبرز اتجاهه الروحى ، فخير ما نفعله أن نذكر هذه النصيحة التى يقدمها إلى تلميـذه وهى : «كن على منهاج علم الشريعة والحقيقة واستضىء بنور الله وصفاته وتمسك بحبل الله» وهو القرآن (175) . وإننا نستطيع أن نضع هذه النصيحة كعنوان عام لشرح الفركاوى بل لكل ما ألفه من الكتب .

الأب س. دى لوجييه دى بوركى الدومنكى